مجموعة خطب

محمد طلعت حرب بك

نائب رئيس مجلس ادارة بنك مصر وعضو مجلس ادارته المنتدب

جمعتها والتزمت طبعها

مطبعة مصر

شركة مساهمة مصرية

مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية ٢٧/٢٥٣٨

مجموعة خطب

محمد طلعت حرب بك

نائب رئيس مجلس ادارة بنك مصر وعضو مجلس ادارة المنتدب

جمعتها والتزمت طبعها

مطبعة مصر

شركة مساهمة مصرية

مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية ٢٧/٢٥٣٨

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

كان لمطبعة مصر الحظ أن تطبع بعض الخطب التى كان يفوه بها حضرة صاحب العزة المالى الكبير محمد طلعت حرب بك بكميات قليلة تسد حاجة الراغبين فيها من أرباب الصحف الذين كانوا يستمعونها ويرغبون فى نشرها أو من الاصدقاء والمعجبين الذين يودون أن يحتفظوا بصورة منها فتهيأت للمطبعة بهذا السبب فرصة جميلة وهى أنها وجدت فى محفوظاتها مجموعة من الخطب التى فاه بها عزته

ولما كانت هذه الخطب قيمة فى ذاتها وكانت تعتبر فى كثير من مناسباتها والوقائع الواردة فيها جزءاً من تاريخنا الاقتصادى والمالى فى الوقت الحاضر، فضلا عن أنها تدل على ناحية من نواحى تفكير هذا المالى الكبير ، فكرت المطبعة فى أن تجمع هذه الخطب فى كتاب واحد، حتى لا تعرض للضياع والنسيان وكى يسهل الرجوع اليها لمن يشاء أن يستقصى أهم الحوادث والافكار الخاصة ببنك مصر

وقد ذهبت المطبعة فى التحرى عن الخطب التى فاه بها هذا المالى الكبير الى زمن أبعد من الزمن الذى عاشت فيه المطبعة وعاش فيها البنك نفسه . وعلى هذا يرى المطلع فى هذه المجموعة اننا أثبتنا فيها تعريب خطبة لعزته كان قد خطبها باللغة الفرنسية فى سنة ١٩١٣ فى حفلة لتكريم وزير تجارة سابق فى حكومة فرنسا وهى أقدم خطبة عثرنا على أصلها وقد يكون لعزته خطب أخرى لمناسبات نعرفها أو لانعرفها غير أن أثرها مفقود يعز العثور عليه بعد . . . هذا الزمن الطويل

والمجموعة هى مجموعة خطب لعزته كما يدل عليه عنوانها والمطلع على فهرس

هذا الكتاب يرى أننا قد اثبتنا فيه ستا وعشرين موضوعا منها تسعة عشر موضوعا عبارة عن خطب خطبها الخطيب لمناسبات شتى بين سنة ١٩١٣ وسنة ١٩٢٧ ومنها تقرير قدمه الى لجنة الصناعة والتجارة بالاشتراك مع حضرة صاحب المعالى يوسف قطاوى باشا فى سنة ١٩١٦ عن الصناعة والتجارة الألمانية قبل الحرب . وقد أثبتنا تعريب هذا التقرير كمستند فى تاريخ فكرة طلعت حرب بك الاقتصادية والمالية قبيل تأسيس بنك مصر . ثم يرى القارئ أيضا فى هذه المجموعة صورة نداء موجه الى الأمة المصرية فى يناير سنة ١٩٢٥ للاكتتاب العام فى أسهم الشركة المصرية لتجارة وحليج الأقطان . وقد أثبتناه فى هذه المجموعة بالرغم من أنه موقع منه ومن أعضاء مجلس ادارة الشركة وذلك لأهميته أيضا كمستند اشترك عزته فى وضعه دال على ميوله فى تعضيد الأعمال الصناعية . ثم محضر وضع الحجر الأساسى لبناء بنك مصر الجديد وقد أثبتناه حتى تكون المجموعة كاملة لاثبات هذا التاريخ الهام فى حياة البنك ثم أدخلنا فى هذه المجموعة ثلاث قصائد فيحاء تفضل بها أمير الشعراء أحمد شوقى بك فى ثلاث مناسبات هامة من حياة البنك فى حفلة تأسيسه سنة ١٩٢٠ وفى حفلة وضع حجره الأساسى فى سنة ١٩٢٥ وفى حالة الافتتاح فى داره الجديدة فى سنة ١٩٢٧ وما كان يسعنا أن نغفل هذه القصائد الخالدة وأن لا ندمجها فى هذه المجموعة النافعة حتى يتآخى الشعر فى أسمى خياله والمال فى أسمى فكرته ويلتقيا متقاربين فى هذه المجموعة النفيسة .

وكثيرا مارغبنا فى عمل هذه المجموعة قبل الآن فكان يرفض عزته التصريح لنا بطبعها غير اننا انتهزنا مناسبة افتتاح بنك مصر فى داره الجديدة بشارع عماد الدين فالحنا فى انتهاز هذه الفرصة وطبع هذه المجموعة وحليناها بعدة صور لأعضاء مجلس الادارة ولبعض مناظر الدار المباركة تخللت صفحات الكتاب حتى يكون تذكارا

أدبيا بين عهدين لبنك مصر عهد فى داره القديمة التى درج فيها وعهده فى داره الجديدة التى انتقل اليها فى هذه الأيام . واذا كان العهد الماضى قد انقضى مملوءاً بالنجاح والتوفيق وقد انقضى أهلا للفخار فاننا ونحن نتقدم بهذا التذكار الادبى موضحا ناحية من نواحى تفكير هذا المصلح العظيم وقائما كأثر باق من هذا العهد القديم نتفاءل خيرا ويحق لنا ان نتفاءل خيرا بأن يكون العهد الجديد فى البناء الجديد أعظم بعون الله نجاحا وأكثر توفيقا وأظهر فخارا للوطن ولجهود أبنائه أجمعين فى هذا العمل القومى المتين .

كما اننا اتماما للفائدة قد اثبتنا فى نهاية هذه المجموعة بعض قطع خبرية ومقالات ادبية نشرت فى الجرائد لمناسبة افتتاح دار بنك مصر الجديدة

وان مطبعة مصر التى هى مدينة بأكبر دين لبنك مصر فى تأسيسها لتنتهز هذه الفرصة فرصة انتقال بنك مصر الى داره الجديدة لتعرب عن أمانيها الخالصة أن يجعل الله الدار التى انتقل اليها داراً مباركة مقرونة بالتوفيق والنجاح لخير الامة والمصريين أجمعين والله يهدينا الى سواء السبيل .

القاهرة فى ١٥ يونيو ١٩٢٧

مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية



حضرة صاحب المعالى احمد مدحت يكن باشا

رئيس مجلس ادارة بنك مصر ووزير سابق

خطبـــة

محمد طلعت حرب بك

فى وليمة اتحاد المزارعين

لتكريم

المسيو سيجفرد

كان اتحاد المزارعين فى مصر قد أولم ، عقب الجمعية العموميـة المنعقدة فى ٢٩ مارس سنة ١٩١٣ ، وليمة للمسيو سيجفرد وزير التجارة سابقاً فى الحكومة الفرنسية .

وكان قد حياه لهذه المناسبة رئيس شرف هذا الاتحاد أجاتون بك ثم رئيس الاتحاد المسيو بيو بك ثم مسيو فكتور موصيرى وبعد ذلك خطب لهذه المناسبة حضرة محمد طلعت حرب بك بالفرنسية الخطبة (١) الآتى تعريبها :

ليس من عادتى أن أخطب ولا أن أخطب بالفرنسية حتى ولا بالعربية ولكنى اليوم أجرأ على الكلام لعلمى أنى وسط أصدقاء أعتمد على تساهلهم وتسامحهم

قد كان فى نيتى أن أتغيب عن القاهرة هذا المساء ولكنى لما أشعرت بواسطة رئيس اتحادنا أن جناب المسيو سيجفرد سيكون حاضراً هذا الاجتماع أحببت بكل ارتياح حضوره لأحييه باسم مواطنى

سادتى .

ان من الناس طبقة لا يستطيع الانسان الا ان يحبها ويعجب بها لأن أهلها ليسوا ملكا فقط لبلادهم التى يعملون فيها بل لأن عملهم أيضاً — سيما اذا كان وطنهم

---

(١) انظر النص الفرنسى بعد التعريب فى نفس هذه المجموعة

هو فرنسا — يكون منبعاً للنور يضىء الانسانية جمعاء . وعائلة سيجفرد من طراز هذه الطبقة

وقد عرفت هذه العائلة منذ ثمانية أعوام تقريباً فأحببتها وأعجبت بها من حيث لاتدرى

عرفتها من خلال ذلك الاحساس الذى ولده فى نفسى المأسوف عليه العالم الحسابى العظيم المسيو أوجين ليوتى الذى خصص جزءاً من حياته فى الجهاد المتواصل والسعى المتوالى ليثبت ضرورة قيام الاعمال على النظام الحسابى وضرورة الأخذ بيد الحسابات الى مصاف العلوم ولقد نجح هذا العالم النحرير بفضل مساعدة أعوانه من بينهم عائلة سيجفرد لانجاح الأفكار والمشاريع التى كان يعمل لها والتى كان يعود أثرها على فن التعليم وعلى عالم الاشغال وعلى مستقبل التعليم التجارى فى فرنسا .

من خلال كتاب أوجين ليوتى (عن التعليم التجارى والمدارس التجارية فى فرنسا وفى الخارج) تعارفت بجماعة سيجفرد .

واسمحوا لى ايها السادة أن أذكر لكم ما كتبه المسيو أوجين ليوتى عن تاريخ تأسيس وتقدم مدرسة التجارة والنسج فى ليون . قال : —

« يتصل تاريخ مدرسة ليون بتاريخ مدرسة ميلوز تلك المدرسة التى فتحت فى شهر أكتوبر سنة ١٨٦٦ واضطرت الى أن تقفل أبوابها فى سنة ١٨٧٢ تاركة وراءها شهرة استحقتها بجدارة .

ان هذه المدرسة العالية للتجارة فى ميلوز . هذه المدرسة التى تستدعى أن نكتب عنها للذكرى بعض سطور هى فى الحقيقة بنت فكرة سامية ذكية وطنية وكانت بداية تقدم التعليم التجارى فى فرنسا .

ولمدرسة ميلوز هذه رابطة وثيقة بعائلة سيجفرد . وذلك لأن اثنين اخوين



حضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك

نائب رئيس مجلس ادارة بنك مصر وعضو مجلس ادارته المنتدب وعضو مجلس الشيوخ

من هذه العائلة جول وجاك سيجفرد كانا موظفين فى مكاتب أبيهما التاجر فى ميلوز فلفت نظرهما مقدار ما يدفع الى وسطاء من الانجليز والامريكان لتوريد الأقطان. وبالرغم من أنهما كانا شابين فانهما قد حصلا بالحزم على اجتياز المصاعب وتحرير التجارة من هذا العبء الثقيل عبء مصاريف الوسطاء فى توريد الاقطان فذهبا وأسسا بالتتابع فى أورليانز الجديدة بأمريكا وفى بومباى بالهند بيوتاً تجارية تصدر المحصول الشعرى النفيس مباشرة الى ثغر الهافر حيث استقرا فيه وبفضل ذكائهما ونشاطهما نجح عملهما بالرغم من حداثة سنهما وكان نجاحهما منبعاً لثروة عظيمة.

وفى أواخر سنة ١٨٦٠ تحادثا فى مساء ذات يوم عن المصاعب التى اضطرا الى اجتيازها وعن المجهودات التى طال صبرهما فى بذلها وعن العمل الشاق الذى فتقا الحيلة فى القيام به ثم نظرا نظرة على هذا الماضى واعترفا بأنهما لو كان لديهما، منذ بداية الامر، معلومات تجارية أكثر من التى حصلا عليها بالتمرين على العمل حتى فى محل يحاكى محل والدهما فان طريقهما فى الحياة كانت تكون أقل مشقة ونجاحهما فيها ربما جاء أتم مما كان. ثم صمما أن يعملا على فتح مدرسة خاصة فى مسقط رأسهما لتعليم أبناء بلدتهما المعلومات العالية التى بدت لهما ضرورية لمزاولة أعمال التجارة الكبرى.

وتأمينا على تنفيذ فكرتهما الوطنية اتجها الى جمعية ميلوز الصناعية وعرضا عليها تأسيس مدرسة للتجارة بجوار مدرسة الصناعة حتى تكون متممة لها. وكم كنا نود أن ننقل هنا المذكرة التى قدماها لهذه الغاية الى الجمعية الصناعية المشار اليها لاشتمال هذه المذكرة على اعتبارات هامة هى وليدة التجربة والخبرة والذوق السليم وإنما يكفينا أن نثبت هنا ما قالاه فى ختام هذه المذكرة فقد انتهيا منها بقولهما: —

« ومن الضرورى بعد ما تقدم من البيان أن نثبت الخدمات العظمى التى يمكن أن يؤديها هذا النوع من مدارس التجارة الى الصناعة فى فرنسا. ان هذه المدارس من

شأنها أن تخرج طائفة من العاملين ينتشرون فى أنحاء العالم البعيدة ويعتزجون شيئاً فشيئاً فى أعمال التجارة فيزيدون من ثروتهم الشخصية ويزيدون من ثروة بلادهم القومية»

وبمثل هذه الفصاحة فى البيان شفع الاخوان هذا النداء الى الجمعية الصناعية بمبلغ من المال هو مائة الف فرنك لتأسيس مدرسة للتجارة العالية فى ميلوز .

وكأن فصاحة هذين التاجرين قد امتزجت بسخاء لا يسعنا الا الثناء عليه لأن التاجر الذى يعطى من ذهبه شيئاً لتأسيس معهد ذى منفعة عامة أى لمصلحة الوطن ليس مثله الا كمثل الجندى يجود بدمه لمصلحة الوطن .

حقاً أن دفع مائة ألف فرنك لخدمة فكرة شيء جدير بالاعجاب . ولو أن فرنسا كان من بين بنيها عدد من التجار القادرين على مثل هذه التضحية لما كانت اليوم فى موضع الخطر الذى تتعرض له ولكانت الشبيبة الفرنسية اكثر نفعاً وأكثر عملا بفضل الاتجاه الذى تتجه اليه مقودة بالارشاد الذكى والنصيحة الحسنة ولكنا نجد قليلا من العاطلين وكثيراً من العاملين ولكانت مدارس تجارة قد تأسست فوق أرضنا كما تأسست فى ألمانيا لاذاعة المعارف التجارية ولكان شباننا النابهون قد تمكنوا من الحصول على أعانات مالية للسفر فى الخارج كما نصح بذلك الاخوان سيجفرد ليتموا تعليمهم وتجاربهم وليفتحوا الأسواق التى تحتاج اليها صناعتنا . تلك الصناعة التى تقف تحت رحمة الوسائل غير الشريفة فى المنافسة أو على الأقل تحت رحمة المنافسين الذين يستمدون قوة من تعليمهم واقدامهم .

ومهما يكن من الأمر وبما أننا نفتح الكتاب الذهبى للتعليم التجارى ونسجل فى الصفحة الأولى منه اسم مؤسسى مدرسة تجارة عليا فى باريس كأول مدرسة من نوعها فى فرنسا فلنسجل فى الصفحة الثانية منه اسم الرجلين اللذين أحسنا استعمال

ثروتهما الشخصية بطريقة نافعة نبيلة واللذين منذ ذلك الحين لم يكفا عن الدفاع بالقلم واللسان عن قضية التعليم التجارى والمدارس التجارية . » اه

وكذلك نلقى الأخوين سيجفرد يعملان بعين الحماسة فى ثغر الهافر . وأننا نستسمح حضراتكم لنقل ما ذكره مسيو أوجين ليوتى فى هذا المؤلف النفيس عن عملهما فى هذا الثغر قال : —

« فى الهافر منذ بداية سنة ١٨٧١ فى بداية هذه الحمى التى تملكت فرنسا وهى طريحة الآلام ، حمى ضرورة العمل على رفعة البلاد لتقف موقفاً لائقاً بها أمام عدو متعلم وضرورة إصلاح نظامنا التعليمى وتوجيهه فى اتجاه عملى . نقول فى وسط هذه الحمى تقدم الأخوان سيجفرد وهما يشعران بأهمية التعليم التجارى فوجها الى تجارة مدينة الهافر نداء فصيحاً جديراً بان ينقل بالحروف وهذه هى القطعة التى عثرنا عليها والتى تستحق أن تتبوأ مكاناً خطيراً بين مستندات تاريخ التعليم التجارى فى بلادنا .

قال الأخوان سيجفرد ما يأتى :

« فى وسط المحن المؤلمة التى أراد القدر أن يصيبنا بها فكرنا فى أن من أفضل الطرق الفعالة لتجديد قوى الحياة فى فرنسا أن تفتح أبواب العمل فى الصناعة والتجارة للشبان الأذكياء الذين يبحثون فى هذه الأعمال عن رفاهيتهم واستقلالهم وحريتهم الصحيحة . » « وقد ألفنا لهذه الغاية لجنة تنظيم مؤقتة لدراسة الحالة ووضع القواعد التى تشاد بمقتضاها مدرسة عالية للتجارة فى ثغر الهافر مع مراعاة الرقى الذى وصلت اليه المدارس التجارية العالية فى فرنسا وفى الخارج والذى أصبح تأثيره الحسن أمراً واقعاً لاينكره انسان . »

« وتعد هذه المدرسة الحرة للشبان الذين تتراوح أعمارهم بين السادسة عشرة

والعشرين حيث يدرسون فيها دراسة خاصة قوية الأسس فيخرج منها موظفون أكفاء ورؤساء مستنيرون ومديرون ممتازون وبالجملة رجال عمليون يخدمون وطنهم أنى عملوا فى الاعمال الحرة أو فى الاعمال العامة . »

« ويلوح لنا أن لوجود مدرسة للتجارة عالية حقاً من الاهمية مالا يجعلنا نتردد فى التأكيد بانها ستكون للتجارة الفرنسية على العموم ولتجارة سوق الهافر على الخصوص سبباً وواسطة للسير بالتجارة فى مدارج للرقى هامة وثابتة بقدر ما تكون مستندة الى أحسن المبادىء الاقتصادية التجارية »

وقد كادت المدرسة أن تفشل فى سنة ١٨٨١ .

ولكنها كيف تفشل والاخوان سيجفرد اللذان أسساها على قيد الحياة . والواقع أنهما أنقذاها بدون تردد حيال التضحية الواجبة لاحيائها .

وأن الذى نحتفل به الليلة هو أحد هذين الأخوين اللذين قال عنهما ليوتى أنهما أحسنا استعمال ثروتهما بطريقة نبيلة نافعة واللذين لم يكفا عن الدفاع بالقلم واللسان عن قضية التعليم التجارى وقضية كل مايتعلق بحالة بلادهما الاقتصادية .

ولسنا نحييه هنا فقط بصفته وزيراً سابقاً فى فرنسا بل نحييه خصوصاً بصفته رجل خير ورجل وطنية مستنيرة .

لقد كنت أظن أيها السادة أن إحساس الخير واندفاع القلوب فى سبيله ميزة فى عائلة سيجفرد اختص بها الرجال .

غير أن مدام سيجفرد قد أظهرت لنا فى السفواى أنها تعرف كيف تشرف الاسم الذى تحمله فقد أخذت على عاتقها أن تكون ذات أثر محسوس فى فعل الخير وفى تحسين حال بنى الانسان فكما أن زوجها قد أخذ على عاتقه تحسين حال الرجال

فهى قد أخذت على عاتقها تحسين حال الجنس اللطيف فهما فى هذا يعملان على فكرة واحدة وفى سبيل غرض أسمى واحد .

وحقاً ينبغى أن نحب مسيو سيجفرد وأن نتخذه مثلا يقتدى به .

فالثروة فى اعتباركم واسطة ولا ينبغى أن تكون غاية وينبغى أن نقدرها كما تقدرون إننا نريد أن نتبع آثاركم وأن نعمل شيئاً من الخير لبلادنا .

إن مطالبنا متواضعة فنحن نريد فقط أن نتبوأ مكاناً تحت الشمس وأن نعيش مع الآخرين وكما يعيش الآخرون .

نريد أن نكون منتجين وأن نحسن الانتاج ونريد أن نورد ما ننتج وأن نحسن التوريد ونريد أن نستهلك وأن نحسن الاستهلاك .

نريد أن نكون عملاء محمودين وأصدقاء محبوبين .

ونؤمل أننا باحتذاء مثلكم نستطيع أن نصل الى هذه الأغراض .

ونحن نشكركم على الطريق الذى دللتمونا عليه . ولهذا فانى ما استطعت أن أمنع نفسى من الحضور لأقول لكم ما اعتقد .

وليحى مسيو سيجفرد وليحى جميع العاملين لخير بلادهم .

Je croyais, Messieurs, que ce sentiment du bien et cet élan du cœur étaient dans la famille Siegfried du domaine exclusif des hommes.

Mme Siegfried vient de nous prouver, au Savoy, qu'elle sait faire honneur au noble nom qu'elle porte. Elle a pris à tâche d'être utile à ses semblables et d'améliorer leur sort. Comme son mari s'est chargé des hommes, elle s'est chargée du sort du beau sexe, partant tous deux des mêmes idées et ayant le même but.

Oui, M. Siegfried, nous devons vous aimer et vous avoir comme modèle et exemple.

Selon vous, la fortune est un moyen; elle ne doit pas être un but; nous devons l'entendre comme vous.

Nous voulons suivre vos traces et tâcher de faire un peu de bien à notre pays.

Nos prétentions sont très modestes; nous voulons seulement avoir une place au soleil, vivre avec les autres et comme les autres.

Nous voulons être bons producteurs, bons fournisseurs et bons consommateurs.

Nous voulons être bons clients et bons amis.

Nous espérons qu'en vous imitant, nous pourrons arriver à ces buts.

Nous vous remercions de nous avoir indiqué le chemin, et c'est pourquoi je n'ai pu m'empêcher de venir vous dire ce que je pense.

Vive les Siegfried et tous ceux qui font du bien à leur pays!

“ Au milieu des épreuves douloureuses que la Providence a infligées à “ notre patrie, nous avons pensé qu'un des meilleurs moyens de concourir “ efficacement à la régénération de la France, est d'ouvrir la voie à la jeunesse “ intelligente, qui cherche dans le travail et particulièrement dans le “ commerce et l'industrie, le bien-être légitime, l'indépendance et la “ vraie liberté.

“ Dans ce but, nous nous sommes réunis en comité provisoire d'orga- “ nisation pour étudier les conditions d'existence et jeter les bases d'une “ Ecole supérieure de commerce, à établir au Havre, en tenant compte “ des progrès réalisés dans l'établissement d'institutions du même genre, “ créées en France et à l'étranger, et dont la salutaire influence est un fait “ connu de tous.

“ De cette école libre, ouverte aux jeunes gens de seize à vingt ans, “ devront sortir, après de fortes études spéciales, de bons employés, des “ chefs éclairés, des administrateurs d'élite, en un mot, des hommes positifs “ qui, dans la vie commerciale et privée, comme dans la vie publique et “ politique, rendront service à leur patrie.

“ Une Ecole de commerce vraiment supérieure nous semble avoir une “ telle importance, que nous n'hésitons pas à affirmer, qu'elle sera, “ pour le commerce français en général, et plus particulièrement pour la “ place du Havre, la raison et le moyen de développements importants et “ durables, appuyés qu'ils seront sur les bonnes et sages maximes de “ l'économie commerciale”.

L'Ecole, un moment, faillit sombrer en 1881.

Mais comment pouvait-elle sombrer quand les Siegfried, leurs promoteurs, étaient là. Ils en ont opéré le sauvetage, sans hésiter devant les nouveaux sacrifices nécessaires pour lui assurer l'existence.

Celui que nous sommes heureux d'honorer ce soir, est l'un des deux frères qui ont su faire, comme le dit Léautey, un noble et utile emploi de leur fortune et qui n'ont jamais cessé de plaider par la parole et par la plume la cause de l'enseignement commercial et des écoles de commerce, ainsi que la cause de tout ce qui touche à l'état économique de leur pays.

Ce n'est pas seulement en sa qualité d'ancien ministre de France que nous saluons M. J. Siegfried, mais encore et surtout en sa qualité d'homme de bien et de patriote éclairé.

Société Industrielle une somme de 100.000 francs destinée à la fondation projetée.

" L'éloquence des deux négociants se doublait ainsi d'un rare exemple de libéralité que nous ne saurions trop louer. Aussi bien le commerçant qui donne ainsi son or à une fondation d'intérêt général, c'est-à-dire à la patrie, marche de pair avec le soldat qui lui donne son sang. Cent mille francs au service d'une idée! Ah, si la France comptait beaucoup de négociants capables d'un semblable sacrifice, notre commerce ne serait pas aujourd'hui dans le péril où il se trouve! Bien conseillée, bien encouragée, la jeunesse française aurait pris une direction plus sensée, plus utile, plus pratique. Nous compterions moins de déclassés et plus de travailleurs. De nombreuses écoles de commerce eussent été fondées sur notre sol, comme en Allemagne, pour propager les connaissances commerciales; enfin, au moyen de bourses de voyages, de commandites d'élèves diplômés, ainsi que le conseillaient MM. Siegfried, un grand nombre d'émigrants, convenablement instruits et expérimentés, auraient créé partout des débouchés, fondé ces comptoirs qui font défaut à notre industrie et qui la mettent à la merci de concurrents plus ou moins loyaux, mais à coup sûr instruits et entreprenants.

" Quoi qu'il en soit, puisque nous avons ouvert le livre d'or de l'enseignement commercial, dont la première page appartient aux créateurs de l'Ecole supérieure de commerce de Paris, la première fondée en France, inscrivons en tête de la seconde page le nom de deux hommes qui ont su faire un si noble et si utile emploi de leur fortune et qui, depuis lors, n'ont pas cessé de plaider, de la parole et de la plume, la cause de l'enseignement commercial et des écoles de commerce".

Nous retrouvons encore les frères Siegfried déployant le même zèle au Havre.

Une citation encore de ce remarquable ouvrage d'Eugène Léautey :

" Au Havre, dès le commencement de 1871, au début de cette fièvre de relèvement qui s'empara de la France abattue et qui lui montrait la nécessité, pour faire face à un ennemi instruit, de réformer notre instruction et de la diriger surtout dans une voie positive et pratique, les frères Siegfried, pénétrés de l'opportunité de l'enseignement commercial, adressaient au commerce de leur ville un éloquent appel, qui mérite d'être reproduit ici en entier. Voici ce morceau que nous avons réussi à retrouver et qui prendra place parmi les documents intéressant l'histoire de notre enseignement commercial :

“ L'histoire de l'Ecole de Lyon s'aboute à celle de l'Ecole de Mulhouse qui, ouverte en Octobre 1866, dut fermer en 1872, non sans avoir acquis une rapide et juste célébrité.

“ Cette Ecole supérieure de commerce de Mulhouse, à laquelle il convient de consacrer ici quelques lignes de souvenir, dut son origine à une action à la fois généreuse, intelligente et patriotique, qui marqua le point de départ du développement de l'enseignement commercial en France.

“ Deux frères, MM. Jules et Jacques Siegfried, qui étaient employés dans les bureaux de leur père, commissionnaire à Mulhouse, avaient été frappés du fort tribut payé à des intermédiaires américains ou anglais pour l'importation du coton. Quoique bien jeunes encore, ils ne craignirent pas de tenter d'affranchir notre commerce de ce lourd surcroît de dépense et fondèrent successivement à la Nouvelle-Orléans et à Bombay des maisons qui expédièrent directement le précieux textile au Havre, où ils s'étaient établis. Grâce à leur intelligence et à leur activité, cette entreprise, peut-être un peu hardie à leur âge, réussit et fut la source de leur fortune.

“ Vers la fin de 1865, causant un soir des difficultés qu'ils avaient eu à surmonter, des efforts de patience, de travail qu'ils avaient dû déployer, ils s'avouaient que s'ils avaient, au début, possédé des connaissances commerciales plus générales que celles qu'ils devaient à un simple apprentissage, même chez un maître comme leur père, leur tâche eut été moins laborieuse et leur succès peut-être plus complet. Ils résolurent alors de provoquer la création dans leur ville natale d'une école spéciale, où leurs jeunes compatriotes pourraient acquérir cette instruction technique supérieure qui leur paraissait indispensable à la pratique du grand commerce.

“ Afin d'assurer l'exécution de cette pensée patriotique, ils s'adressèrent à la Société industrielle de Mulhouse et lui proposèrent de fonder, à côté de son excellente école industrielle, une école de commerce qui la complèterait. Nous voudrions pouvoir reproduire ici le mémoire qu'ils adressèrent à cet effet à la Société industrielle, car il contient des considérations fort remarquables dictées par l'expérience et le plus pur bon sens. “ Est-il besoin, concluaient MM. Siegfried, de faire ressortir les services que rendraient des écoles de cette nature au commerce et à l'industrie de la France. Qui ne voit que leurs élèves répandus dans les pays lointains développeraient peu à peu les affaires françaises et, tout en faisant leur fortune, accroîtraient d'une façon considérable la prospérité de leur patrie ”. A l'appui de cet éloquent plaidoyer, les frères Siegfried adressaient à la

DISCOURS DE M. TALAAT HARB BEY

Le 29 Mars 1913, au banquet annuel de l'Union des Agriculteurs qui, cette année, était présidé par M. J. Siegfried, ancien Ministre du Commerce de France, M. Talaat Harb Bey, après d'autres orateurs, a prononcé le discours suivant :

Messieurs,

Je n'ai pas l'habitude de faire des discours en français ni même en arabe. Mais aujourd'hui, je me risque, sachant que je me trouve au milieu d'amis sur l'indulgence desquels je puis compter.

Je devais m'absenter ce soir du Caire. Mais lorsque j'ai été prévenu par notre Président que M. Siegfried serait des nôtres, j'ai tenu à venir le saluer au nom de mes compatriotes.

Messieurs, il y a une catégorie de personnes qu'on ne peut qu'aimer et admirer. Ces personnes n'appartiennent pas seulement à leur pays, parce que le bien qu'elles y font, et surtout lorsque ce pays est la France, jaillit sur toute l'humanité. La famille Siegfried est de ce nombre.

Il y a huit ans environ, j'ai commencé à l'admirer et à l'aimer, certainement sans qu'elle s'en doute.

Je dois ce sentiment, qui n'a fait que grandir depuis, au regretté Eugène Léautey, cet érudit savant comptable, qui a consacré une grande partie de sa vie dans une lutte suivie et bien raisonnée pour mettre en évidence et en relief la nécessité de l'ordre comptable dans les entreprises et les affaires, et d'élever la comptabilité au rang d'une science.

Il a réussi, grâce au concours puissant de certains partisans haut placés dont les Siegfried, à faire triompher ses idées et à intéresser le monde enseignant et le monde des affaires à l'avenir de l'enseignement commercial en France.

C'est à la lecture de son ouvrage: *L'Enseignement commercial et les écoles de commerce en France et à l'étranger,* que j'ai fait la connaissance des Siegfried.

Je vous cite, Messieurs, ce que dit Eugène Léautey en parlant de l'historique de la fondation et du développement de l'Ecole de commerce et de tissage de Lyon:

تقرير عن الصناعة والتجارة الألمانية

مقدم الى لجنة الصناعة والتجارة

من حضرتى محمد طلعت حرب بك و يوسف قطاوى أصلان باشا (١)

القاهرة فى ١٢ يونيو سنة ١٩١٦

حضرة صاحب السعادة رئيس لجنة الصناعة والتجارة

نتشرف بأن نبلغ سعادتكم نتيجة المهمة التى تفضلتم فكلفتمونا بها بخطابكم المؤرخ ١٨ ابريل ١٩١٦ وهى البحث عن الاساليب التى اتخذتها التجارة الالمانية والنمسوية لتثبيت أقدامها فى الاسواق المصرية

والواقع أننا لم نهتم فى بحثنا إلا بموضوع التجارة الالمانية لأنها هى وحدها التى فتحت الطريق ومهدت السبيل الذى انتفع الغير به

والذى نلاحظه أنه ليس لألمانيا طريقة خاصة بالنسبة لمصر . بل أن لها طريقة عامة هى عبارة عن برنامج اقتصادى عام لنمو صناعتها وارتقاء تجارتها وهذا البرنامج الاقتصادى العام هو وليد تطورها التاريخى والسياسى .

وليس من شك فى نتائج هذا البرنامج العام اذا نحن قارنا المستوى الذى وصلت اليه ألمانيا فى وقتنا الحاضر بما كان عليه هذا المستوى قبل حرب سنة ١٨٧٠ التى هيأ الانتصار الحربى فيها طريق الفوز فى الميدان الصناعى والتجارى .

---

(١) قدم التقرير باللغة الفرنسية والنص المذكور هنا هو تعريب النص الفرنسى كما جاء فى أصله تماماً . وقد هنأت اللجنة واضعيه وقررت طبعه ونشره للانتفاع به (انظر محضر جلسة يوم ١٢ يونيه ١٩١٦) ولكن شيئاً من ذلك لم يحصل بكل أسف

فألمانيا تقدر تجارتها الخارجية فى الوقت الحاضر بخمسة وعشرين ملياراً بحيث إنها تأتى فى الصف الاول مباشرة عقب انجلترا . وأسطولها التجارى الذى كان يأتى فى الترتيب خلف فرنسا قبل سنة ١٨٧٠ أصبح لا يسبقه فى سنة ١٩١٣ إلا الاسطول التجارى البريطانى وأسطول الولايات المتحـدة التجارى . وهى من حيث انتاج الحديد المشغول والصلب لا يسبقها فيه سابق .

ومثل هذه النتائج لا يمكن تفسيرها بغير قوة من العمل فعالة تقودها ارادة من حديد . وفى الواقع فان ابحاثنا أوصلتنا الى العثور على طريقة من النظام مدبرة بأحكام ترمى الى توحيد جميع قوى الامة وتوجيهها فى سبيل غاية واحدة هى السعى الى تفوق ألمانيا .

وسنبدأ بعرض وجوه هذا النظام فى مختلف نواحيه المتنوعة معتمدين فى معظم هذا على ما استقيناه من مؤلفات عديدة ظهرت حديثاً فى هذا الموضوع

المطامع الألمانية

حوالى سنة ١٨٨٠ بدأت فى ألمانيا حركة تعضيد الصناعات الالمانية الناشئة للوصول الى تفوق تجارات الصادرات الالمانية على سواها

ولهذه الحركة مظاهر فى الداخل ومظاهر فى الخارج

فى الداخل

فى سنة ١٨٨٢ كانت نسبة السكان العاملين فى التجارة والصناعة تبلغ ٤٥ ٪ من مجموع السكان . فزادت فى سنة ١٩٠٧ الى ٥٦ ٪

وذلك لأنه فى كل سنة يهجر كثير من القرويين قراهم ليلتحقوا بالمصانع يعملون فيها مما ترتب عليه نمو المدن نمواً مطرداً بالسرعة الامريكية . ووجود جيوش من



حضرة صاحب العزة الدكتور فؤاد سلطان بك

عضو مجلس الادارة المنتدب لبنك مصر وعضو مجلس النواب

العمال بمعنى الكلمة . مثال ذلك مصانع كروب التي تحوى وحدها الآن ٧٣٫٠٠٠ رجل

وقد نشأ عن هذه الحال اثراء هائل فى البلاد يدل عليه أنه فى سنة ١٨٩٥ كان يقدر إيراد مجموع الثروة فى الامبراطورية الالمانية بمقدار ٢١ ملياراً فتراوحت تقديرات هذا الايراد فى سنة ١٩١٣ بين ٤٠ و ٥٠ ملياراً وقدر مجموع الثروة الالمانية بمقدار ٣٢٠ ملياراً منها نحو تسعة مليارات ونصف مليار مودعة فى البنوك . وثمانية عشر ملياراً مودعة فى صناديق التوفير

ومن هنا تولت النفوس الاطماع وداخلتها الرغبة فى أن تبنى فى كل شىء بناء شامخاً عظيما . فهم إذا أرادوا تشييد دار للبريد أو محطة للسكة الحديدية أو مدرسة لايبنون ما يريدون أن يبنوا على أساس الحاجات الحاضرة بل على أساس الحاجات بعد أزمان بعيدة

مثل ذلك أنهم حين شيدوا فى بريمهافن هويساً تجتازه البواخر شيدوه وجعلوه يزيد فى طوله بمقدار ٢٢٢ مترا عن أطول باخرة كانت معروفة لديهم وقت البناء .

كذلك حين أرادوا توسيع ميناء همبورج أعملوا المعاول والديناميت فى تخريب أحياء واسعة عامرة بالبيوت ليقيموا مكانها حياضا للمياه .

فى الخارج

وفى الخارج عملت البنوك الألمانية والتجارة الألمانية وخطوط الملاحة الألمانية وأقلام الاستخبارات الألمانية على تطويق الكرة الأرضية بخيوط مشتبكة يتعذر على سواهم فك ألغازها .

فأنت أنى تذهب تلق ممثل التجارة الألمانية أو رسول بيوتها التجارية يحمل معه مشغولات الصناعة الالمانية فاذا بك تراها خرجت عن الأصناف الرديئة وانتقلت

الى درجة الأصناف الجيدة . واذا بك تراه يقدمها بأرخص الأثمان وبشروط للتسليم والدفع تتغلب على كل منافسة للمصنوعات الأهلية

وعند ما لا تكفى هذه الوسائط . عند ما تكون التعريفة الجمركية فى أى بلد من البلدان . أو تعريفة النقل . تتعارض ودخول المنتوجات الألمانية بحيث تتألف منها حواجز عائقة عن هذا الدخول . فان المعامل الألمانية نفسها المشتغلة بصناعات الحديد والمواد الكيميائية والمنشآت الكهربائية هى التى تنتقل لتستقر فى البلد الأجنبية كما تستقر فى البلاد المفتوحة بحد السيف .

وهذا هو ثغر انفرس فى بلجيكا فقد كان ثغراً ألمانياً . وهذه هى أسواق زوريخ فى سويسرا وأسواق ميلانو فى ايطاليا فقد كانت أسواقاً ألمانية

صفات الألمانى

وقد ساعدت صفات الألمانى أكبر مساعدة على الوصول إلى هذه النتيجة . فهو ذو إرادة قوية وعزيمة صادقة فى العمل والانتاج . وإنتاجه عظيم بنسبة عدد العاملين وعددهم لاشك عظيم لأنه بالرغم من أن نسبة المولودين إلى المتوفين قد قلت عما كان فى سابق الأيام فان الزيادة لاتزال تقدر بـ ٨٠٠٠٠٠ نفس فى كل عام . هذا فضلا عن أن الألمانى قد انطوت نفسه على احترام الطبقات الاجتماعية التى تعلوه مهما كان سبب علوها كما انطوت على حب النظام الذى اعتاده بفضل تغلب النظام العسكرى . من أجل هذا ترى الألمانى ينفذ الأوامر فى الأعمال كما ينفذها الجندى فى ميدان القتال. ألم يقل فون بيلو حديثاً « ان العسكرية هى مدرسة العمال الألمانيين » بل هناك ما هو أكثر من ذلك : فقد عرف الألمان كيف ينتفعون من نفس العيوب المعروفة عن العامل الألمانى . فهو معروف بأنه كثيراً ما تنقصه ملكة الاختراع ومواهب التغيير والتبديل والتحسين الذوق الفنى . فاتخذ الألمان هذه العيوب وسيلة

لتشغيله على قاعدة العمل فى صنف واحد مفصل محدد . وطريقة الانتاج على أساس العمل المكرر فى قطعة واحدة وبكثرة هائلة هى أسمى ما تصبو اليه الصناعات فى الوقت الحاضر .

وقد ساعدت من جهة أخرى هذه الصفات على جعل ألمانيا أحسن بيئة تنبت فيها وتنمو النقابات والجماعات وصنوف الاتحـادات فتركزت رؤوس الأموال وتركزت أعمال الشركات وتكونت جماعات العمال وتقاربت مصالح الجماعات بين المنتجين وبالجملة اتحدت وتنظمت للعمل جميع القوى الأهلية فى البلاد

العلم الالمانى

وصفات الألمانى هذه كان لا بد لها أيضاً أن تقوده الى تنظيم الانتاج تنظيما علمياً هو السبيل الوحيد لا لبعث ملكة الاكتشاف فى النفوس بل للانتفاع من الاكتشافات من أى جهة من جهات العالم جاءت كالانتفاع باكتشاف الالوان وآلات الدينامو الكهربائية ونقل القوى والسيارات وغير ذلك من صنوف الاكتشـافات التى هى فى أصلها فرنسية أو انجليزية وهى مع هذا كانت سبباً فى اثراء الصناعات الالمانية .

وكلمة العلم لها وقار فى نفوس الألمـان عظيم . وألقاب الدكتور أو البروفسور تحاكى لديهم ألقاب الإمارة سواء بسواء

فاذا قيل لديهم (هر بروفسور) دبّ هذا فى آذانهم دبيب القوة والاقتدار . فهو يحمل الالقاب والاوسام ويلقب بصاحب السعادة بل هو جزء من أركان حرب الحياة الاجتماعية بل هو يمثل فى شخصه القبض على جزء من السلطة العمومية فى البلاد .

ومن المأثور عن أحدهم وهو البروفسور ف . فيشر أنه قال فى سنة ١٨٩٧ إن من المعترف به عامة أن تفوق الصناعات الكيميائية ناشىء فقط عن تحضير العاملين فيها لمزاولة مهامهم تحضيراً طويل المدى واسع النطاق

ومن المأثور عن أحد مديرى شركة من شركات المنتوجات الكيميائية أنه قال الى مسيو فكتور كمبون فى سنة ١٩١٠ أن لديه فى شركته ١٤٥ كيميائياً منهم سبعون فقط يشتغلون فى الاعمال اليومية العادية وسبعون يشتغلون بالابحاث العلمية الكيميائية وأن هؤلاء الأخيرين يكلفون الشركة سنوياً ٣٦٠٫٠٠٠ فرنك وأن تسعة أعشارهم لاينتج شيئاً . ولكن العشر الباقى قد يوفق الى اختراع أشياء تكفى لكسب الملايين فى كل عام .

وقد ساعد هذا التصور الألمانى فى تقدير العلم والابحاث العلمية على تحصين المصنع الألمانى بوسائط تفوق ليس بعده تفوق . وإذا كان الكيميائيون الالمانيون لم يوفقوا فى عالم الكيمياء الى اكتشافات أساسية عامة فهم من غير شك يوفقون كل يوم الى اختراع تحسين جديد على اختراع قديم أو يوفقون الى اختراع لون جديد على أساس قوانين الالوان الموجودة أو الى اختراع منتوج أجزائى جديد

وقد بلغت الصناعات الكيميائية فى المانيا مبلغاً من التفوق كاد يقضى فى زمن الحرب على كثير من الصناعات المبنية عليها . مثل ذلك صناعة المواد الملونة . حتى استطاعت المانيا بفضل هذا التفوق أن تحصل من الدول المحايدة على امتيازات اقتصادية مقابل دفع ثمنها من منتوجاتها الكيميائية التى احتكرت صنع أصنافها

ولغاية ١٨٣٠ كانت الصناعات الكيميائية الألمانية قاصرة أعمالها على معالجة املاح ستاسفورت من صودا وبوتاس وعلى استخراج خميرة الجعة . وكانت أول غرفة لرصاص الحمض الكبريتى قد تأسست فقط فى سنة ١٨٢٠ . وكان المصنع الأول والوحيد الذى تأسس فى سنة ١٨٤٣ لصناعة الصودا لاينتج فى العام أكثر من مائتى طن . ومع هذا كله فان الصناعات الكيميائية سبقت بقية الصناعات فى زمن وجيز

نعم أن الاكتشافات الأساسية للألوان المستخرجة من النيلة جاءت عن طريق

فرنسا وانجلترا ولكن الألمانيين الذين قد استخرجوا فى سنة ١٩١٤ من مناجمهم نحو ٣٠٠ مليون طن فحم لم يتأخروا عن احتكار صناعة المواد الملونة المستخرجة من قطران الفحم.

وكذلك الحال فيما يتعلق بصناعة الكهرباء التطبيقية الفنية وبصناعات الصلب والحديد.

وليس للصناعات الحديدية فى المانيا فضل الاختراع الذى يرجع معظمه إلى الصناعات المنافسة فى إنجلترا وفرنسا والولايات المتحدة. لكنها فى المانيا تسبق مثيلاتها فى المثابرة على التطبيقات العملية وتحسين هذه التطبيقات بتحسين طرق إنتاجها العلمى. وهذا هو مانراه مثلا فى رجال الصناعة بمنطقة وستفاليا الالمانية فانهم لم يخترعوا أى طريقة جديدة فى صناعة الصلب ولكنهم كانوا أسرع من الانجليز فى تطبيق الطرائق الجديدة فى هذه الصناعة

واليك مثلا ذا مغزى يوضح ما قدمنا وهو أن صناعة الخزف فى فرنسا تنقصها فى الوقت الحاضر ساعات خاصة معروفة باسم ساعات سيجر لقياس الحرارة فى الأفران. وذلك لأن الساعات التى كانت مستعملة قبل الحرب فى هذه الصناعة كانت ترسل من مصنع ألمانى تحت إشراف المصنع الملكى فى شارلوتنبورج. ومعنى هذا هو أن مصانع سيفر الفرنسية الشهيرة لم تكن منظمة لاصناعياً ولا إداريا بكيفية تسمح بتموين صناعات الخزف الفرنسية بما ينقصها من ساعات لازمة لقياس حرارة الأفران.

أضف إلى ما تقدم أن التشريع الألمانى الخاص بتسجيل الاختراعات وتخويل أربابها البراءات الحافظة لحقوق اختراعهم ليس تشريعاً متشدداً فى التبصر كسواه فى البلاد الأخرى بل هو تشريع يسر لا عسر، يشحذ العزائم ويحضها على البحث. حتى أن طلبات البراءات لا تعد ولا تحصى والقلم الخاص بها يفحص سنويا حوالى ٣٥٫٠٠٠ براءة اختراع.

والأغرب فى هذا الباب ان كثيراً من الاختراعات تنكرها بلادها على ذويها فتتحول الى اختراعات ألمانية وتسجل وتصدر عنها جوازات أو براءات الاختراع ثم تخرج تطبيقاتها من ألمانيا لتعود الى بلد الذى اخترعها .

ضرورة التصدير

وقد كان من أثر هذا النظام الذى سبق شرحه أن انتهى الى نتائج فى غاية من الأهمية لأن تحسين وسائط الانتاج الصناعى قد أدى الى الشعور بضرورة زيادة الانتاج بكميات ومقادير هائلة ولكنه ظهر بالتالى أن الطلب ليس هو الذى يحدد مقدار ما ينبغى انتاجه بل العدد والماكينات المستعملة فى الصناعات هى التى تحدد ما ينبغى استخراجه منها أو بعبارة أخرى أن الأفران العظيمة التى تستعمل فى الصناعات ينبغى أن لا تطفأ والعدة التى يعمل بها العامل ينبغى أن لا تقف عن الدوران والفرن والعدة وسيلتان للانتاج يستدعيان تجديداً على الدوام حتى يستخدما فى استخراج أقصى ما يمكن استخراجه من صنوف الانتاج . والعدة العقلية لا تقل أهمية عن العدة الميكانيكية لأنه فى صباح اليوم السعيد الذى يصل فيه المخترع الى اختراع جديد لا ينبغى فقط استغلال اختراعه للقيام بنفقات حياته بل ينبغى أن يسد الناتج من هذا الاختراع نفقات الابحاث التى لم يوفق أربابها للوصول الى أى نتيجة .

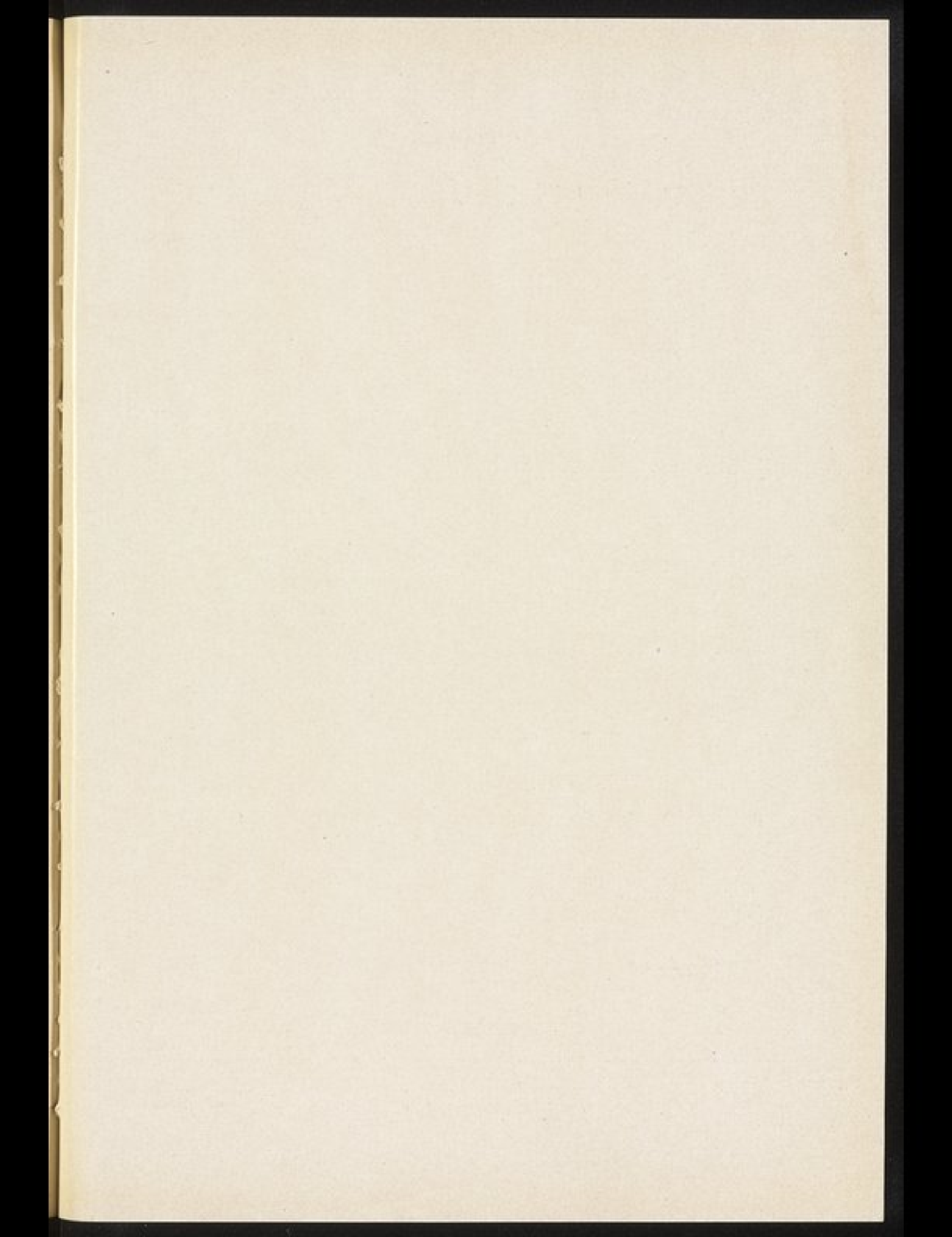
حقاً ان هذه الظاهرة ليست خاصة بالصناعة الألمانية بل هى ظاهرة عامة من مستلزمات النظام العصرى للصناعات . وذلك لأنه بينما كانت الصناعات قديماً ينظم مجهودها على أساس الحاجات الحاضرة أو الحاجات المتوقعة لمدة قليلة من الزمن إذ بها فى العهد الحديث تخضع لحكم الضرورة القاضية بأن يستمر العمل فى المصنع بحيث يتكرر ويتعدد منتوجه فى مدة أسرع من المدة التى يزيد فيها عدد المستهلكين .

ومع ماتقدم فان أثر هذه الظاهرة فى البلاد الالمانية أشد وضوحاً منها فى أى دولة أخرى.



حضرة صاحب العزة عبد الحميد البيومى بك

عضو مجلس ادارة بنك مصر



ولهذا فان مسألة البحث عن أسواق خارجية لتصريف المصنوعات الألمانية عرضت فجأة فى البلاد الألمانية وبصفة أكثر استعجالا منها فى البلاد الأخرى . خصوصاً لضرورة دفع أثمان المواد الخام ومواد الغذاء التى ترسل الى ألمانيا من الخارج — لأن نحو عشرين مليونا على ٦٧ مليونا — أى نحو اثنين على سبعة — من السكان يعتمدون فى المواد الغذائية واللحوم اللازمة لهم على ما يصل اليهم من الخارج

وعلى هذا كان تصدير المصنوعات من المانيا ضرورة حيوية لصناعاتها التى تبحث عن أسواق خارجية للتصريف . كما هى ضرورة حيوية للسكان الذين يستمدون غذاءهم من الخارج .

وهذا ما يفسر قول أحدهم البيرت هيس وهو « أننا نصدر حتى نستطيع أن نستورد . ونستورد حتى نستطيع أن نعيش »

وقال المسيو ليفى بروهل « لقد توسعت المانيا فى ترقية صناعاتها توسعاً هائلا . وهى بهذه الطريقة تغتنى سريعاً ولكن على شرط أن تزداد حركة صادراتها على الدوام . فهى تعيش مما تصدر . ولكنها تهدد بخطر الموت اذا وقفت صادراتها عن الاضطراد فى الزيادة . فكأنها مختنقة بما يزيد من منتوجاتها الصناعية »

ولقد كان فتح الأسواق الخارجية مسألة حيوية لإنجلترا وحدها بين سنة ١٨١٥ وسنة ١٨٥٠ . ثم انتقل اشتغال البال بها الى فرنسا سنة ١٨٧٠ ثم كادت توضع على بساط البحث فى الولايات المتحدة

أما ألمانيا التى توحدت فى شكل امبراطورية وانضمت اليها الالزاس واللورين فقد قامت أمام عيونها المسائل التى تثيرها ضرورة السعى وراء أسواق خارجية .

وعلى هذا كان من الواجب أن تضم الصناعات بعضها إلى بعض فى شكل اتحادات متينة منظمة لفتح الأسواق الخارجية . هذا الفتح أصبح لديهم شعاراً واجب الاتباع .

وكان من الواجب تحويل المنافسة بين الأشخاص فى الداخل الى منافسة كلية فى أسواق العالم الخارجية . أى أن واجب الصناعات الألمانية قضى عليها بأن تظهر فى هذه الأسواق فى شكل كتلة واحدة أو قوة منظمة .

ولما كان الصراع الاقتصادى حربا كـكل الحروب فانه لابد من هزيمة العدو وكسر قوة مقاومته وإملاء مايراد إملاؤه عليه . وبناء عليه ينبغى أن تتجه كل الجهود للوصول الى استغلال القوى القومية العامة استغلالا نظامياً عقلياً تحقيقاً لهذه الغاية بحيث لايترك شىء من عناصر هذه القوى للصدفة أو الاهواء .

وقد اعتمد الألمان فى هذا السبيل على ثلاثة عناصر :

١ — بنوك التسليف

٢ — نقابات المنتجين وحماية المصنوعات

٣ — وسائط النقل

البنوك الالمانية

كان للبنوك فى المانيا أن تعمل على تكوين رؤوس الأموال وضمان دورانها فى حركة الاعمال بحيث تستغل منها أقصى ما تستطيع من وجوه الاستغلال .

وكان لها فى عملها برنامج مماثل تقريباً لبرنامج البنك الأهلى الألمانى الذى جاء فى المادة الثانية من قانونه الأساسى ما يأتى :

« الغرض من الشركة هو استغلال الاعمال من أى نوع كانت أعمال البنوك والاعمال المالية والتسليف والاصدار والاعمال الصناعية والعقارية »

وقد كان من الممكن أن ينشأ عن هذا البرنامج المتنوع بعض اضطراب فى اختيار العمليات وبالتالى فى الاخطار التى يمكن أن تنشأ عنها . غيران الألمانيين من سنة ١٨٧١

قد عرفوا كيف يجعلون مصارفهم تتطور فى حياتها وفق الحاجات الجديدة بصرف النظر عن القواعدالتى هدت اليها التجارب فى البلاد الاخرى .

ففى انجلترا وفرنسا أى فى البلاد الرأسمالية العتيقة وجدت الصناعات الناشئة رؤوس أموال قائمة لاتطلب الا أن تستغل فى الأعمال . أما فى المانيا فان الصفة الظاهرة فى تاريخها الاقتصادى هو أن تطورها الصناعى سار بخطا أسرع من الخطا التى سار بها تكوين رؤوس الاموال فيها .

وقد عملت البنوك فيها على تكوين رؤوس الاموال وجمعها بواسطة ودائع فى صناديقها وعلى الانتفاع بما اجتمع لديها منها . وكان ما اجتمع عظيما لان البنوك كانت لا تتردد فى تخويل المودعين فوائد عالية تستحثهم على ايداع أموالهم فيها . وانتهت البنوك بان اندمجت فيها البنوك المحلية أو البنوك الشخصية

وللمصارف فى المانيا برنامج عمل واحد وضعته بالاشتراك فيما بين بعضها وتعاقدت على مبادئه بشبه عقد تقضى شروطه بان المصارف تتألف فى شكل جماعات غايتها الدفاع عن الصوالح العامة فهى بالتالى تعمل على تعضيد الاعمال التجارية والاعمال الصناعية والمنشآت الاستعمارية والصادرات التجارية وعلى تشجيع انشاء الاقنية للملاحة ووضع الاسلاك للمخابرات وما شابه ذلك .

وبفضل ماللمصارف من التأثير فى الصحف والرأى العام استطاعت غالباً أن تتق الازمات أو ان تخفف من آثارها فى حالة وقوعها وأن تمنع الهلع من النفوس فى حالة اشتدادها

وبهذا ترى الثروة الألمانية فى حركة مالية مستمرة على الدوام فى صورة اصدار اسهم صناعية أو فى صورة عرض مال للتسليف أو فى صورة اشتراك فى الاعمال نفسها .

ولا شك ان الخطر المستمر يخالف المبادىء القويمة التى ينبغى ان تسير عليها

اعمال البنوك ويؤدى عاجلا أو آجلا الى نتائج وخيمة ،وهو ما عرفت ان تتقيه الى حد ما معظم المصارف الالمانية بأن جعلت خطر الواحد منها موزعاً على عدة اعمال وكل عمل من هذه الاعمال مشمولا برعاية مصارف عديدة

على أن مهمة تنظيم المصارف فى الداخل وتأمين الحياة العملية لها حتى تعيش وتنمو أمر غير كاف فى ذاته . ولهذا اتجهت المساعى الى تحضير الوسائل لجعلها تساعد فى فتح الاسواق الخارجية . من ذلك أن (دوتش بنك) حين تأسس نص فى قانونه الأساسى على أن الغرض من تأسيسه هو القيام بأعمال البنوك على اختلاف أنواعها وخصوصاً تسهيل العلاقات التجارية بين ألمانيا والبلاد الأوروبية والأسواق الخارجية .

والغرض المذكور هو برنامج جميع البنوك الألمانية التى عملت منذ سنة ١٨٩٦ على اعتماد الحوالات الألمانية فى الخارج بواسطة البنوك الألمانية التى شاع تأسيسها وكثر عددها فى البلاد الأجنبية .

وهذه البنوك الألمانية فى الخارج قد تأسست وفق نظام البنوك الالمانية فى الداخل أى أنها تأسست دون أن يكون لها فروع بمعنى الكلمة بل بنوك تابعة لها ومستقلة الى درجة ما فى ادارتها .

ولقد شاهدنا نحن فى مصر تأسيس مصرفين المانيين من هذا القبيل وهما بنك الاناضول والبنك الالمانى الشرقى

أما بنك الاناضول الذى هو وليد الاتفاق بين البنك الاهلى الألمانى والبنك الأهلى اليونانى فقد تأسس فى ١٩٠٥ برأس مال قدره عشرة ملايين ومركزه فى أثينا وفروعه فى الاستانة وسالونيك وازمير واسكندرية وهمبورغ .

وأما البنك الألمانى الشرقى فقد أنشأه فى سنة ١٩٠٦ البنك الأهلى الألمانى فى

برلين ودرسدنير بنك والشافهوزر وهو أقوى من بنك الأناضول وكان له فروع في القاهرة واسكندرية وطنطا والمنصورة

وكانت مهمة البنوك الألمانية فى الخارج مقاومة النفوذ الإنجليزى أو النفوذ الفرنسى ولهذا كانت مسلحة بأقوى عدة حتى تستطيع أن تتبوأ لها مقعداً فى أرض سبق للغير أن احتلها حيث إن البنوك الألمانية التى ساعدت على تأسيسها أمدتها دفعة واحدة بما لم يكن قد توفر مثله لغيرها من البنوك الا شيئاً فشيئاً على ممر السنين .

كان إذاً لألمانيا بنوك فى الخارج فأنى سرت وجدت لها بنوكا فى مختلف البلدان .

وكثيراً ما كان لها فى الخارج بنوك تظن من اسمها أنها غير المانية وهى مع هذا المانية صميمة . فلقد كان المانيا «البنك الايطالى» فى ميلانو وألمانيا « البنك الدولى » فى بلجيكا وألمانيا « بنك انفرس» فى فلاندر والمانيا « بنك لييج » فى بلاد الفالون من أعمال بلجيكا . بل وذهب الناس فى تقديراتهم الى اعتبار بعض البنوك مثل بنك باريس والبلاد الواطئة (هولاندة) والبنك الفرنسى الايطالى لأمريكا الجنوبية بنوكا تابعة لجماعة ماليين ألمانيين عن طريق البنك التجارى الايطالى الذى هو نفسه تابع لبنك المانى

وبالجملة فقد كانت المصارف الألمانية فى الخارج تحكى شبكة العنكبوت من حيث انبساط خيوطها على مختلف الجهات فى أنحاء العالم وكان التاجر أو الصانع الالمانى يجد دائماً أنى سار مصرفا يقطع له أى كمبيالة مهما كان تاريخ استحقاقها :

وطريقة العمل فى المصارف الألمانية تجعل الخطر الذى يتعرض له أى اعتماد مالى ضعيفاً وذلك بفضل تعدد البنوك التابع بعضها لبعض وبسبب أن كل بنك منها يعتبر فى جهته مركزا للاستخبار . والألمان قد نظموا طرق استخباراتهم التجارية تنظيما مبنياً على الطرق المتبعة فى دراسة فقه اللغات وفى العلوم التاريخية

وإن ننس لا ننس فرصة تهيأت لنا أثناء زيارة درسدنر بنك فى سنة ١٩١١ فرأينا فى قسم استعلامات هذا البنك جميع البيوت المصرية التى عيناً أسماءها مرصودة فوق فيش من صغيرها الى كبيرها .

وبفضل هذه الدقة تستطيع البنوك التابعة فى مصر لبنوك ألمانية أن تعرف فى كل وقت مقدرة كل عميل وأن تقدر حد الخطر الذى ينشأ عن معاملته والحد الجائز أن تجرى فيه هذه المعاملة :

ومن مزايا المصارف الألمانية أنها تجعل رؤوس الأموال الاجنبية تشترك فى الأعمال الأهلية الألمانية اشتراكا غير محسوس . وقد تحققت لديهم هذه المزية بفضل النظام الذى لا يخرج عليه أحد فى ألمانيا .

واليك مثلا يوضح هذه الحقيقة وهو البنك التجارى الإيطالى فقد كان رأس ماله فى سنة ١٩١٤ يبلغ ١٣٠ مليونا وكان الألمان والنمسويون لا يملكون فيه أكثر من أربعة ملايين ومع هذا فانه بفضل النظام الذى كان يتبعه المساهمون فى الجمعيات العمومية بقيت الأغلبية دائما فى جانب ادارة هذا البنك . وبقى بالتالى مديروه وأعضاء مجالس إدارته ذوو النفوذ وكبار الموظفين بقى هؤلاء جميعا المانيين يديرون لصالح ألمانيا أموالا فرنسية وإنجليزية وإيطالية تائهة فى مجموع أموال البنك .

ولهذا استطاعت ألمانيا برؤوس أموال صغيرة أن تقوم بفضل نظامها المصرفى باعمال عظيمة الشأن

نقابات المنتجين وحماية المصنوعات

كتب فرتيز دينهورست يقول « لاشك أن معظم الفضل فى فتح الأسواق الخارجية للتجارة الألمانية يرجع الى نقابات المنتجين »

ونحن نعرض هنا لنقابات المنتجين Cartels من جهة كونها إدارة فعالة استخدمت

فى تصدير المصنوعات الألمانية الى الخارج ولا نعرض لها من جهة نظامها الداخلى الذى لا يعنينا فى هذا المقام .

ونقابة المنتجين بالمعنى القانونى عبارة عن شركة تضم بين جوانبها عدة منتجين يتعهدون فيما بينهم على أن يبيعوا بالاشتراك جميع منتوجاتهم أو قسما منها

وأفضل الشروط مساعدة على تأليف نقابة من هذا القبيل تقضي بان يكون الشىء المنتوج واحدا غير متنوع وأن تكون نفقات إنتاجه وشروط صنعه متساوية تقريبا بين مصنع وآخر وأن يكون من المتعذر تقليد الصنف المتفق على بيعه بصنف آخر يقوم مقامه .

وعلى هذا فالصناعى الذى ينضم الى نقابة من نقابات المنتجين المتفقة على بيع صنف مصنوع معين بالاشتراك يفقد حقه فى أن يبيع مباشرة هذا الصنف الذى ينتجه فى مصنعه ويتحتم عليه إما أن يجعل جميع ما ينتج من هـذا الصنف تحت تصرف مكتب النقابة الذى له أن يبيع بالسعر الذى يراه مناسباً مراعياً فى ذلك مجموع مصالح الأعضاء المنضمين الى النقابة . وإما أن يكون له — فى حالة عدم وجود مكتب للنقابة — أن يتولى بنفسه تصريف مصنوعاته ولـكن بقيود تتعلق بسعر البيع والكمية التى يسمح له ببيعها وهى قيود تحددها لجنة النقابة بما لها من السلطة دون أن تراجع فيها أية مراجعة

وللجنة النقابة الحق فى أن تحدد جغرافياً المنطقة الداخلية التى يصح للعضو المنتج أن يبيع مصنوعاته فى دائرتها . ومن هنا نشـأ نظام خاص دقيق لمراقبة تنفيذ قرارات لجنة النقابة يقضى ضمن مايقضى بتخويل مفتشى النقابة الحق فى تقرير غرامات على كل طن يباع أكثر أو أقل من الحد المقرر أو يباع فى دائرة غير الدائرة المحددة لبيع مصنوعات كل عضو من الأعضاء .

فنقابة المنتجين لا محل لها إذاً فى الوجود إلا بشرط أساسى هو أن كل عضو من أعضائها يتنازل عن شخصيته فى تصريف المصنوعات الناتجة من مصنعه ويجعل أمر هذا التصريف موكولا الى قرارات النقابة

وتبرم عادة الاتفاقات والتعهدات الخاصة بهذه النقابات لمدد معينة قصيرة ولا يسمح للعضو بالانفصال منها إلا بعد إنذار سابق بمدة معينة .

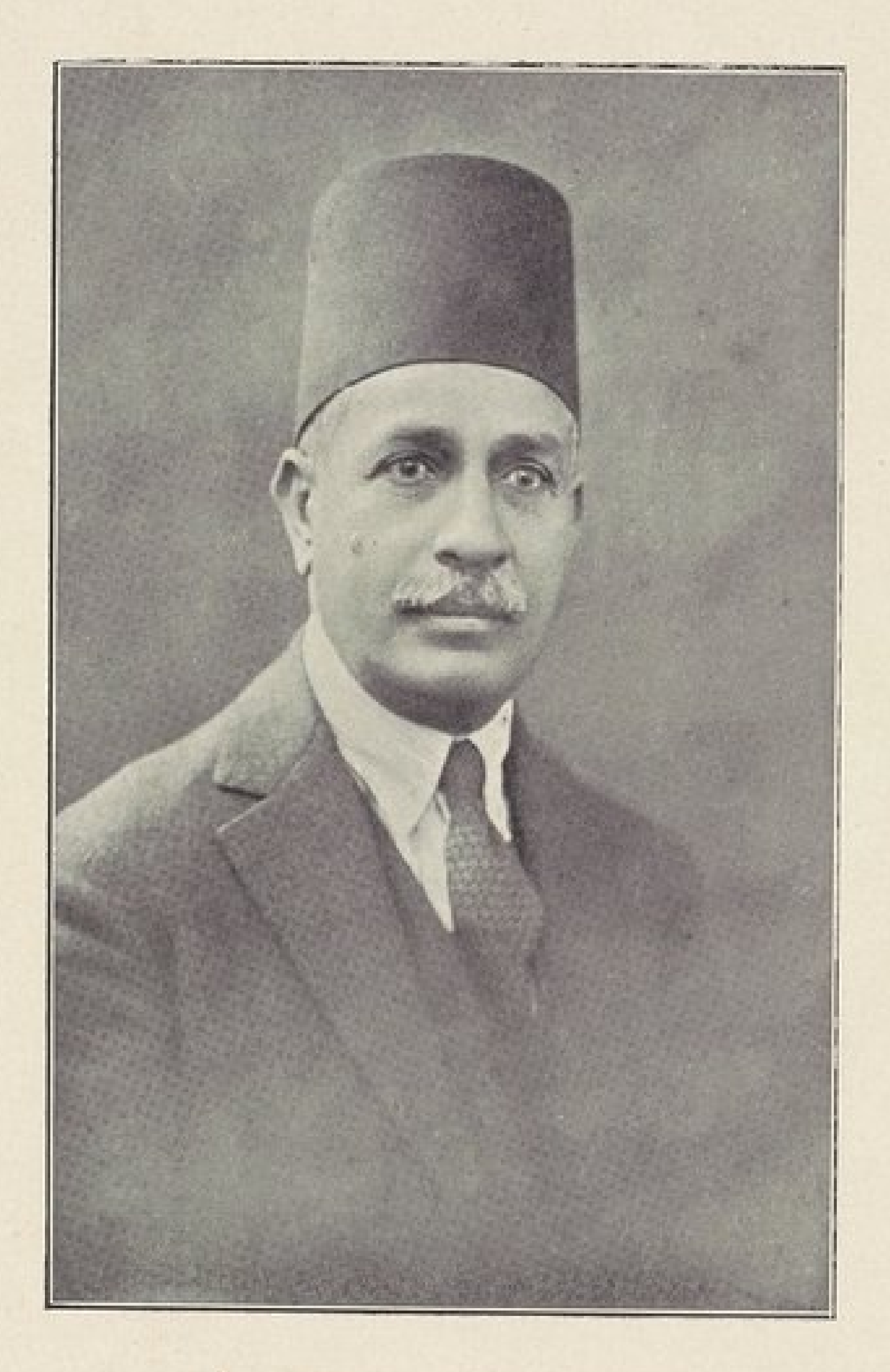
وكانت الفكرة فى أول إنشائها ترمى إلى تحديد المنافسة وعلى الخصوص تنظيم زيادة الإنتاج عن الاحتياج . تلك الزيادة التى كان يترتب عليها بخس الأثمان .

وتأسيس معظم نقابات المنتجين فى المانيا كان بين سنة ١٨٨٠ و ١٨٨٥ وهو العصر الذى امتدت فيه سياسة التوسع فى الخارج .

واذا كان قد يبدو للرائى أن هناك تعارضا بين زيادة الانتاج عن الاحتياج وبين ثبات الاسعار فان الطريقة الوحيدة للتوفيق بينهما هو أن يصدر الى الخارج ما يزيد من الانتاج الصناعى عن حاجات البلاد فى الداخل .

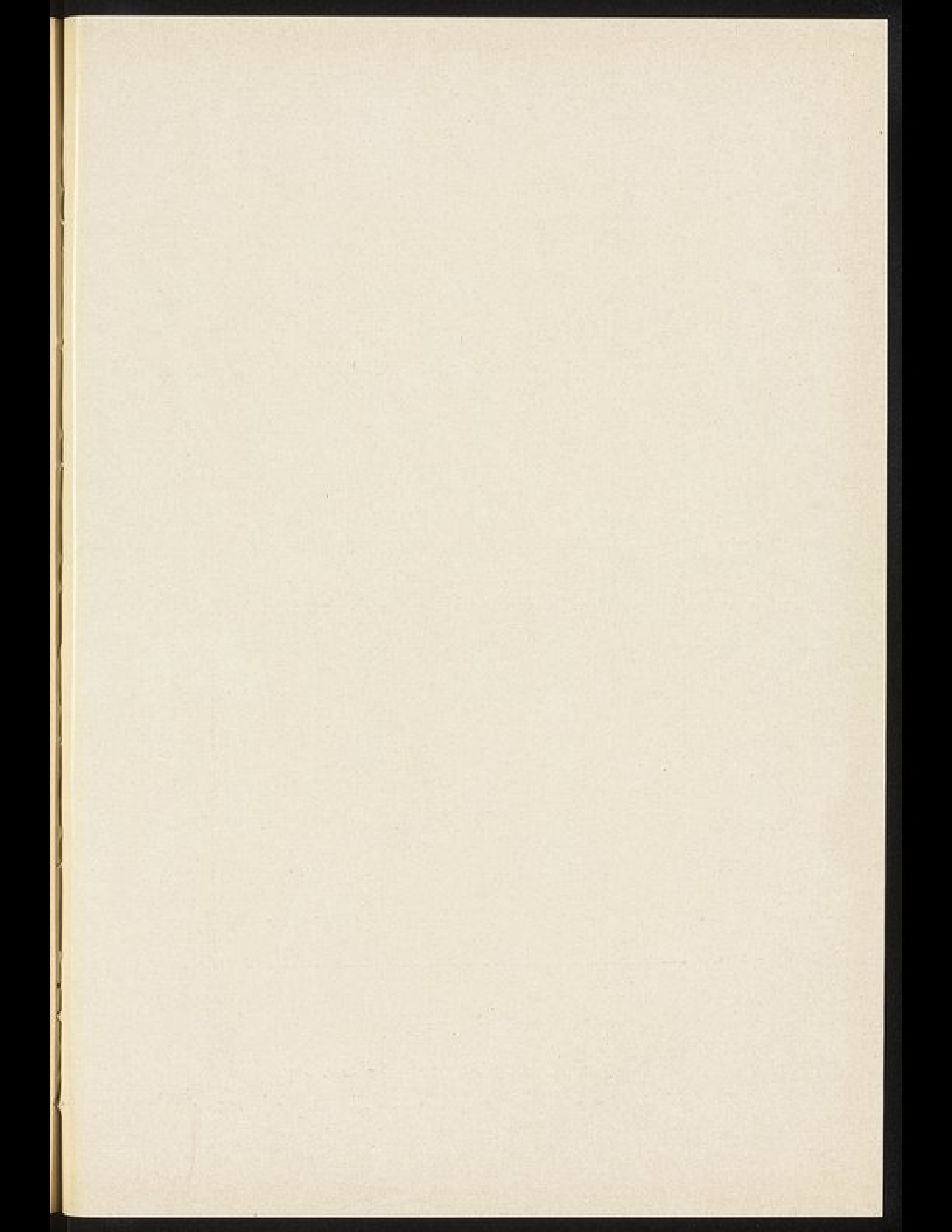
ولما كانت الاسواق الخارجية محمية بسياجين : سياج المسافات وسياج التعريفات الجمركية الحامية للصناعات الاهلية فان سعر المصنوعات الالمانية المراد تصديرها الى الخارج ينبغى أن ينزل — بالرغم من تكاليف النقل ومن الرسوم الجمركية — الى حد يتساوى فيه مع الاسعار المتداولة فى السوق المراد تصريف البضاعة فيها ان لم تقل باسعار أقل من الاسعار المتداولة .

ولذلك ترى ان الألمان لا يهمهم أن ينزل سعر الشىء المباع فى الخارج عن تكاليف صناعته بالمصنع أو تكاليف استخراجه من المنجم لأنه فى أغلب الحالات كثيرا ما يكون وقف العمل فى المصنع أو المنجم أو عطله فيه بالكلية أعظم ضرراً من الخسارة التى تنشأ عن البيع فى الخارج بسعر أقل من سعر الأنتاج . ولهذا يستصوب غالبا أن



حضرة صاحب العزة عبد الفتاح اللوزى بك

عضو مجلس ادارة بنك مصر وعضو مجلس الشيوخ



يستمر العمل متواصلا فى المصنع أو على الاقل أن يقل فيه الى نسبة معقولة .

ويلاحظ من جهة أخرى أنه لما كانت المصانع — بفضل نقابات المنتجين وبفضل التعريفة الجمركية الحامية للصناعات الاهلية — تهيمن فعلا على الاسواق الداخلية الألمانية فان الخسائر التى تصيبها من البيع فى الخارج بأسعار أقل من التكاليف يستطاع التعويض من بعضها بزيادة شىء على أسعار هذا الصنف نفسه المباع فى داخل البلاد

ومن أجل هذا ترى نقابات المنتجين قد لجأت الى مايسمونه « دومپنج Dumping » وما نعبر به نحن بعبارة « نظام السعرين » .

ونظام السعرين هذا يقضى بوضع سعرين أو قياسين من الاسعار لصنف واحد : سعر عال الى درجة ما للبيع به فى الاسواق الداخلية . وسعر أقل منه متغير حسب الظروف يباع به الصنف نفسه فى الاسواق الخارجية

وليس الالمـان هم الذين قد اخترعوا هذا النظام فقد استعمله الانجليز من قبلهم واستعمله الامريكيون فى الولايات المتحدة بواسطة نقابات انتاجهم Trust واستعمله الفرنسيون فى صنف السكر ولـكنهم جميعا استعملوه فى ظروف استثنائية وموقتة أما الألمان فقد استعملوا نظام السعرين بصفة منظمة دائمة

وكان من أثر اتخاذهم هذا النظام قاعدة لهم انه كان كلما ظهرت فى فرنسا صناعة كيميائية أو صناعة موادملونة أو مصنوعات اجزائية الخ .. هجم عليها الالمان بنظام السعرين وقدموا الصنف نفسه بسعر أقل من السعر الفرنسى . ولعل أظهر مثل لنتائج هذا النظام هو ماشوهد فى بداية الحرب من أن فرنســا كان ينقصها حامض الفنيك اللازم لصنع المفرقعات وسبب هذا النقص هو أنه فى زمن السلم كانت الوزارة الحربية الفرنسية تعلن عن حاجتها الى كميات من هذا الحمض فكان الألمان هم الذين يفوزون دائما بتوريد الـكميات المطلوبة لرخص العطاء الذى يقدمون فانتهى اليأس

بارباب المصانع الفرنسية الى أن يقفلوا مصانعهم وأن لا يعملوا شيئاً فى صناعة حمض الفنيك التى انعدم وجودها فى فرنسا

يستفاد اذاً مما تقدم بيانه ان الألمانيين استمدوا من عناصر ثلاثة وهى (١) نقابات المنتجين (٢) نظام السعرين (٣) التعريفة الجمركية العالية لحماية الصناعات الاهلية ، قوة هائلة للتوسع فى تجارة صادراتهم الخارجية . وبناء عليه لم تكن المسافات الطويلة ولا الرسوم الجمركية الباهظة لتقف حاجزاً دون هـذا التوسع لأن نقابة المنتجين كانت دائما فى استطاعتها أن تتحمل تكاليف النولون البحرى والرسوم الجمركية أى أن تتحمل هذه الخسارة فى سبيل الوصول الى الفوز النهائى.

بمثل هذه الأسلحة صار تصور العلاقات الاقتصادية قريبا من تصور العمليات الحربية وصارت الاسواق الخارجية ميادين ملاحمة كميادين القتال .

وصار من واجب المصدر أن يقتل فى مكانها الصناعة الأهلية اذا وجدت أو أن يخنقها قبل أن تولد

وسائط النقل

ليس النظام وحده هو سبب التوسع في بسط النفوذ الذى فازت به المانيا الحديثة بل ان لوسائط النقل هى الأخرى فضلا فى بسط هذا النفوذ .

١ — السكك الحديدية

لا تشابه سياسة المانيا حيال السكك الحديدية سياسة فرنسا أو انجلترا أو أمريكا .

فالسياسة فى المانيا هى أن تضع الدولة يدها على السكك الحديدية وتنظم تعريفة النقل بها .

أما كيفية وضع يدها على السكك الحديدية فقد جاء عن طريق بروسيا التى امتلكت السكك الحديدية التى تخترقها ثم اندمجت فيها سكك حديد الدول المجاورة

التى لا منفذ لها ثم امتد نطاق النفوذ على بقية السكك باتفاقات تزيد أو تنقص فى قوة ربط الصلات بين سكك حديد بروسيا وسكك حديد الدول الأخرى الداخلة فى الأمبراطورية الألمانية مثل دولة ساكس وهيس وبافاريا بحيث ان الدولة الألمانية كان بين أيديها فعلا سلاح السكك الحديدية تستخدمه فى برنامج سياستها الاقتصادية.

وأما كيفية تنظيم تعريفات النقل على السكك الحديدية فهى أن الدولة الألمانية لم تتبع فى وضع هذه التعريفات القاعدة القديمة قاعدة العرض والطلب بل هى اتبعت ما تقضى به الضرورة من تعضيد بعض المنتوجات ضد المنافسة الخارجية أو من مساعدة بعض الثغور الأهلية أو من تشجيع بعض البضائع الضرورية حتى تدخل البلاد بأرخص الأسعار.

وللدولة الألمانية فى سياسة السكك الحديدية تعريفات خاصة مرتبة بحيث يستطاع بها إما الدفاع عن صناعة مهددة بخطر وإما تعضيد صنف من الأصناف لسهولة تصديره الى الخارج.

ففى الحالة الأولى أى حالة الدفاع عن صناعة مهددة بالخطر ترى التعريفة قد أضافت الى رسوم الجمارك المقررة بمقتضى الاتفاقات التجارية رسماً آخر قد يكون أشد من رسوم الجمارك ولو أنه غير منصوص عليه فى الاتفاقات التجارية

وفى الحالة الثانية ـ أى حالة الرغبة فى تشجيع تصدير صنف من الأصناف إلى الخارج ـ ترى تعريفة النقل بالسكة الحديدية قد أضافت الى « نظام السعرين » السابق بيانه والقائمة بتطبيقه نقابات المنتجين مساعدة أخرى من شأنها أن تعاون على فك الحواجز التى تعوق هذا الصنف عن الوصول الى الأسواق الخارجية ولا سيما حاجز التعريفة الجمركية الحامية للصناعات الاهلية.

وهناك أسلوب آخر من أساليب التعريفة الألمانية وهو أسلوب استثنائى

يقضى فى بعض الحالات برد جميع مصاريف النقل التى يكون قد دفعها المرسل لنقل بعض منتوجات معينة داخل حدود البلاد الألمانية

وعلى العكس من ذلك تعتبر تعريفات السكك الحديدية الألمانية بمثابة سلاح دفاعى ضد منافسة النقل الأجنبى

٢ — الملاحة الداخلية

بلغت طرق الملاحة الداخلية مبلغاً عظيما من التقدم حيث الانهر عدلت مجاريها وعمقت أكثر مما كانت وأزيل من طريقها كل حاجز عائق عن سير الملاحة وحيث الاقنية وسعت قطاعاتها واتخذت محطاتها كثغور داخلية وافية المعدات ترسو عليها البواخر بحمولة لا تقل عما ترسو به على الثغور البحرية وتتدخل فيها منقولات الأقيانوس الى صميم المراكز الصناعية وتتحقق بها الوصلة اللازمة للنقل بالسكة الحديدية أو بالبحر .

ومعنى هذا أن الدولة الألمانية احتكرت الأقنية واتخذت منها سلاحاً اقتصادياً كما احتكرت السكك الحديدية . وهى بأقنيتها تصبح الحكم فى مسائل النقل بالملاحة الداخلية . كما هى الحكم فى مسائل النقل بالسكة الحديدية .

ومع هذا فان فى ألمانيا لجنة استشارية لطرق الملاحة الداخلية وفى الأقاليم لجان إقليمية مؤلفة من أعضاء — يمثلون الزراعة والصناعة وتجارة الملاحة — يجلسون بجوار مندوبين عن الدولة ليزنوا العوامل الضرورية لكل منطقة ولكل فرع من فروع الصناعات القومية

٣ — الملاحة البحرية

شغلت الملاحة البحرية بال الحكام الألمانيين للوصول الى فتح أسواق العالم الى درجة اعتبروا معها أن انجلترا هى العدوة التى ينبغى القضاء على نفوذها بأى ثمن كان .

ونحن نرى هنا أيضاً الملاحة البحرية تنمو بسرعة زائدة هى ميزة من ميزات التطور الألمانى فى الأزمنة الحديثة .

ففى سنة ١٨٥٦ بدأ يسير أول خط ملاحة نظامى بين ألمانيا والولايات المتحدة بواسطة باخرة واحدة . وفى سنة ١٨٧٠ كانت حمولة الأسطول التجارى لا تزيد عن ٦٤٫٠٠٠ طن . فبلغت فى سنة ١٩٠١ نحو تسعة ملايين من الأطنان ممثلة فى ٥٢٫٠٠٠ باخرة . وفى سنة ١٩٠٩ بلغ عدد البواخر ٦٥٫٠٠٠ باخرة حمولتها ١٣ مليون طن وزيادة .

وكانت الشركات الألمانية هى الأولى التى استطاعت أن تشيد بواخر تسير بأكبر سرعة ممكنة وبحمولة هائلة تتراوح بين ٢٠ و ٢٥ ألف طن

واستطاعت هذه الشركات أن تتبادل بين بعضها خدمات من شأنها انقاص المصاريف العامة التى تستلزمها اداراتها ، اما بأن يندمج بعضها فى بعض واما بأن تبرم بين بعضها اتفاقات تقلل من اخطار الخسائر .

ومن طرائقهم فى الملاحة البحرية أنهم بمجرد أن يعلموا أن منطقة من المناطق قد أصابها عطل فى الأعمال مؤثر فى حركة التجارة تجدهم يحولون دفة بواخرهم نحو مناطق أخرى أكثر خصباً من التى أجدبت بحيث أن أسطولهم التجارى يبقى عاملا على الدوام فى دوائر عامرة بالحركات التجارية .

ومن طرائقهم أيضاً أن الشركات تتفق مع بعضها على خطة واحدة للعمل وتشترك مع بعضها فى ارسال البعثات اللازمة لدراسة الخطوط والأسواق التى يراد فتحها للتجارة الألمانية .

وكما أن المصنع الألمانى ينتج وينتج بكثرة هائلة لا لحساب عملاء معينين بل لحساب عملاء للمستقبل كذلك ترى الملاحة البحرية الألمانية لا تنتظر ظهور الحاجة

حتى تنشىء بمقتضى ظهورها خطاً جديداً للملاحة بل هى تخلق الحاجة وتنتظم لسد مطالب هذه الحاجة

قال الهرريس كريستوفل « عند الألمان لا تنشأ خطوط الملاحة البحرية تبعاً للتجارة بل تنشأ هذه الخطوط قبل وجود التجارة . وبانشائها تبعث التجارة من حيث لا تكون »

ومما يساعد على تقدم الملاحة البحرية الألمانية وجود طائفة من وكلاء الملاحة النشيطين المدربين يقيمون بصفة دائمة فى مراكزهم ويعملون باخلاص فى تأدية واجباتهم فهم من خير الموظفين الأمناء

مهمة الدولة

لم يقف نشاط الدولة الألمانية فقط عند اتخاذ بعض التدابير لتشجيع حركة الصادرات التجارية الأهلية ولا عند بعض المساعدة تؤديها الى المصدرين فان مهمتها تتجاوز ذلك كما رأيناه في مسائل النقل .

والواقع أن الدولة الألمانية تتدخل حيث يكون تدخلها مفيداً لزيادة نطاق التوسع التجارى لصالح الامبراطورية الألمانية . فهى توعز الى البنوك بالسياسة الواجب اتباعها والبنوك تتجه جميعها بكامل مجهودها فى سبيل قوة الانتاج وحركة التبادل التجارى. والدولة الألمانية تشرف من فوق الجميع على خطوط التجسس التجارى الواسع الأطراف والممتد كشبكة حول نطاق الكرة الأرضية .

ولا تقف مهمة الدولة الألمانية عند هذا الحد . بل هى تذهب الى تسيير النشاط الاقتصادى فى البلد حسب مقتضيات الاحوال بطرق ظاهرة أو طرق خفية .

حقاً أن فى طبيعة الألمانى حب التدخل فى كل شىء ولكنه يجب أن نعترف بان كلمة الأمر الصادر من علٍ قد ساعدت كثيرا على دفع أمة باكملها الى الأمام أمة

غلبت عليها إحساسات الطاعة للنظام واحترام الواجب الموكول اليها والتعجل بتلبية نداء قائدها العام .

فالدولة الألمانية هى التى تعين الاغراض وتحدد طرق الوصول اليها وهى قد اتبعت باستمرار وثبات سياسة اقتصادية ترمى الى تحبيذ الاتفاقات بين المنتجين لاعدام المنافسة بينهم فى الداخل والى تشجيعهم فى الوقت نفسه لتوجيه جهودهم نحو الأسواق الخارجية حيث ميدان العمل المراد احتلاله واسع الأطراف.

أضف الى هذا أن كل انسان يخطب ود الدولة لأنها مقاولة فى أعمال النقل وذات قوة عسكرية وقوة بحرية فهى بالجملة من أحسن وأقوى العملاء للصناعات الألمانية لأنها من حيث كونها مالكة ومديرة للسكك الحديدية أصبحت أكبر هيئة تستخدم العمال فى ادارة سككها . وأكبر مصلحة لاستهلاك الفحم . وكادت أن تكون هى الشارى الوحيد لمواد السكك الحديدية المتحركة.

وهى من حيث محطاتها على أقنية الملاحة الداخلية تهيمن مباشرة على صناعة الكهرباء وتستطيع أن تؤدى بها أكبر الخدمات للصناعات الألمانية

وهى فى أوقات الأزمات ، مثل أزمة ١٩٠٠ — ١٩٠١ ، قد استطاعت أن تخفف من حدتها بالاستمرار على توصياتها بصنع المدافع وقضبان السكك الحديدية والعربات والبواخر . وهى على العكس من ذلك تقبض يدها عن إعطاء توصيات حين ترى أن المصانع الأهلية مشغولة باعمال زائدة ولكنها سرعان ماتجرى اليها وتؤمن لها العيش اللازم لحياتها بمجرد ما تبدو فى الجو بوادر أيام سوداء .

فالدولة ليست فقط عميلا للصناعة بل هى أيضاً عامل صناعى . ومن هنا جاءت المحالفة بين الدولة و نقابات المنتجين وهى محالفة ترمى الى الاحتكار سواء بالنسبة لهذه النقابات أو بالنسبة للدولة

وليست مهمة الدولة قاصرة فقط على التشجيع بل هى تتدخل رأساً فى الاعمال. والامثلة على ذلك كثيرة تدل على أن سياسة الامبراطورية الألمانية هى سياسة أعمال. وما رجال سياستها الرسميون من سفراء ووزراء مفوضين وقناصل ومن يجرى مجراهم الا رجال سياسة يشبهون رسل البيوت التجارية وسياحها المتنقلين المكلفين بعرض البضاعة وتصريفها

وكثيرا ما استخدم الاسطول الحربى الالمانى فى سياحات رابحة للبحث عن منافع للتجارة الالمانية

فتح الاسواق الخارجية

طرق وأساليب

لننظر الآن نتيجة هذه المجهودات المدبرة من العناصر المختلفة التى وضحنا وجوهها. ويحسن بنا هنا ان نلاحظ انه قبل أن يتسع نطاق الصناعات فى المانيا الى الحد الذى تشغل فيه الآن جيوشا من العمال جديرين بالاعتبار كان كثير من الالمانيين يهجرون بلادهم سعيا وراء الثروة التى كانت تنقصهم فيها

ولما أن أصبحت ألمانيا بسرعة ذات صناعات عظيمة الشأن اتجهت بنظرها الى الخارج فوجدت أن المهاجرين من أبنائها هم أعظم عدة لها فى تعضيد هذه الصناعات لانهم بقوا متعلقين بوطنهم الاصلى فاصبحوا أفضل مستهلك للصناعات الالمانية وأحسن مذيع لمزاياها لأنهم كانوا بالضرورة يفضلون المصنوعات الالمانية على مصنوعات البلاد التى يعيشون فيها . فضلا عن أنهم أصبحوا للصناعيين الألمانيين نواة حسنة يختار من بينهم الممثلون التجاريون الذين يعاونون أحسن معاونة ممثلى التجارة السائحين المتنقلين

وقد اندمج هذا العنصر المهم — عنصر الالمانيين المهاجرين فى الخارج — فى الأعمال العلمية التى قضت بعمل كشوف حصر لجميع الأوساط الألمانية المبعثرة فى انحاء العالم وهى كشوف ظهرت فى صورة خريطات وكتب ومجلات أثبتت مواطن الالمان المهاجرين فدونت حتى أصغر قرية يقيم فيها المانى مهاجر وأثبتت مراكزهم ومتاجرهم إن كان لهم متاجر وبعثاتهم وجماعاتهم وبالجملة أثبتت جميع أحوالهم باعتبارهم مقدمة أو طليعة المانيا فى الخارج .

وقد كان لاثارة احساس الوطنية فى نفوس الملايين من الالمانيين المهاجرين نتائج لا تقدر حتى ان الخسارة التى خسرتها المانيا بهجرتهم منها قد استعاضتها بما كسبت من امتداد سلطتها ولواء نفوذها فى الخارج فهى وان فقدت عدداً أو كما بالنسبة لحاجة الصناعات الى الايدى العاملة فقد كسبت كيفا أو نوعا بالنسبة لما ناله المهاجرون من خبرة فى مهاجرهم . حتى أصبحت الهجرة فى العهد الحديث لاتصيب الا المتعلمين من تجار الطبقات الوسطى ورجال الاعمال من كل صنف والفنيين والمهندسين والزراعيين وهم حيث نزلوا وجدوا السبيل ممهداً والطريق معبدا بمن سبقوهم من بنى وطنهم الى المهاجر المختلفة . بحيث لا يكون لهم الا أن يندمجوا فى الجماعات المنظمة من قبل .

وبفضل وجود هؤلاء المهاجرين استطاعت النظم الاهلية المتينة ان تعمل أعمالها فبدأت بدراسة المسائل المراد حلها كما تدرس المسائل العلمية

فاذا كانت المسألة المراد حلها هى فتح سوق معينة خارجية للمصنوعات الألمانية رأيت الباحثين منهم يستجمعون أولا العناصر اللازمة لتكوين حكم صحيح . فيستجمعون البيانات عن أحوال الطقس وحاصلات الاقليم ونظام البلد السياسى والاجتماعى ونظام العملة والجمارك وحالة النقل وذوق السكان وعلاقاتهم مع الذين يوردون لهم بضائع من الخارج وطريقة الحلول محل هؤلاء الموردين حتى اذاما استجمعوا

هذه المعلومات دونوها بنظام وقارنوها بالمعلومات، التي وصلت اليها ابحاث سابقة عن نفس هذه السوق المعينة .

وبعد اتمام هذا العمل الدراسى يكتبون الى تجار هذه السوق بلغة هؤلاء التجار انفسهم وبالاسلوب التجارى الذى هم قد اعتادوه ليعرضوا عليهم الاصناف طبقا لحاجاتهم ولاذواق اهل بلادهم ويعرضوا طريقة الدفع اما نقداً واما شيكا واما كمبيالة حسب المصطلح عليه فى معاملاتهم ويجعلوا تواريخ الاستحقاق موافقة لرغباتهم. ونحن نعرف تأثير هذه الاساليب فى الاسواق المصرية حيث نرى العملاء فيها مسرعين دائما للتعهد بتعهدات متى وجدوا باب الاعتماد مفتوحا وطرق الدفع سهلة

وتدرس طرق وأساليب وفن تجارة الصادرات فى المدارس والجامعات الألمانية كما تدرس فى مدارس الهندسة العالية دروس الكيمياء التطبيقية والكهرباء .

ولتكوين هذا الفن: فن تجارة الصادرات ، ولجعل الفيش الذى تدون فوقه جميع التفصيلات اللازمة لدراسة ومعرفة الاسواق الخارجية معرفة نظامية لا بد من تهيئة معدات وافية لاستقاء المعلومات الواجبة

ورجال الدولة فى الخارج ، وخصوصاً قناصلها ، هم أكثر الناس أهلية للقيام بهذه المهمة . وللدولة فى أهم المدن وكلاء تجاريون وقناصل هم فى وظيفتهم تجار قبل كل شىء فى حقيقتهم ينتقلون نادرا من مركز الى آخر ويؤدون فيه أعمالهم بمرتبات حسنة يعاونهم فيها موظفون يرفعون عنهم عاتق أعمال القنصلية الادارية العادية .

وللتجارة الالمانية وسائط استخبارية أخرى فى شكل جمعيات خاصة تعمل على تركيز وسائط الدراسة النظرية والعملية للاسواق الخارجية وتجمع المعلومات من الوجهة التجارية المحضة

من ذلك مثلا « اتحاد شركات ريفورم للاعتماد المالى » فان لديها نظاما خاصاً

بواسطة الفيش تعرف به قدرة كل عميل على الدفع والقيام بالتعهدات التى يلتزم بها . ويشمل هذا الاتحاد ٧٠٫٠٠٠ عضو موزعين على ٣٧٠ شركة . ويقدم الاتحاد اليهم كل التسهيلات لتحصيل مطلوباتهم من الخارج . وهو قد تأسس فى سنة ١٨٨١ فى مدينة ماينس ثم انتقل الى ليبزج . وبلغ فى سنة ١٩١١ عدد فروعه ٣٨٠ فرعا وعدد ممثليه ٣٢٠ ممثلا . فهو عبارة عن تعاون بين الاعضاء فى تبادل الاستخبارات التجارية .

وهناك مثل آخر أكثر دلالة فى هذا الباب . وهو أن قلم تجارة الصادرات التابع لبنك الصادرات الالمانية « دوتش أكسبورت بنك » يهتم باشغال عملائه فيرشدهم عن الاسواق الخارجية وعن العمليات التى يستطيعون أن يزاولوها فى هذه الاسواق ويرسل المندوبين وينظم وفود البعثات . ثم هو يرسل الى عملائه المعلومات التى يطلبونها ويبعث اليهم بمجلة دورية لتجارة الصادرات قيمة اشتراكها خمسون ماركا فى العام ويلحق بها فى الأعداد المعدة للخارج كشف يشمل عدة أسئلة توجه الى كل من يريدون أن يرتبطوا بعلاقات تجارية مع ألمانيا حتى اذا جاءت الاجوبة على الأسئلة الواردة بهذا الكشف فحصت فى ادارة المجلة ثم ترتبت العلاقات بين البيوت الأجنبية وبين أحسن بيوت ألمانية تناسبها فى الصنف المطلوب . وللمراسلين أن يرسلوا كشفهم ببيان المراجع التى يرجع اليها لمعرفة أحوالهم وهم مرجوون أن يذيعوا هذا الكشف باسئلته بين أصدقائهم ومعارفهم .

وبفضل هذا الاسلوب تستطيع المجلة المذكورة أن تكون ملفات استخبارية من الطبقة الأولى فى الاهمية

وبالجملة فان أرباب الصادرات الألمانيين يصلون الى معرفة الاوساط التى يصدرون اليها معرفة دقيقة . ويعرفون كيف ينتخبون وكلاءهم ويدركون أذواق عملائهم وينوعون فى صنع المصنوعات من الصنف الواحد حسب رغبات البلاد التى ترسل اليها .

أما الثقة فى الاعتمادات المالية فهم يعرفون كيف يبيعون بأثمان تدفع بعد آجال بعيدة. ويقبلون أن يكون الدفع بأقساط شهرية.

وقصارى القول هم يخضعون لعادات كل بلد ومطالبها فى الأصناف المصنوعة التى ترغب فيها. لأن غرضهم الأساسى أن يزحزحوا المنافسين عن مراكزهم ويفتحوا الأسواق الخارجية لتجارتهم.

ويحرر الألمان فى غالب الأحيان فواتيرهم وأسعارهم على أساس العملة المحلية وباللغة التى يكثر استعمالها فى كل جهة من الجهات. وهم لا ينتظرون أن يأتى اليهم الشارى بل يذهبون اليه ويعرضون بضاعتهم عليه تسليم محله أى أنهم يعفون الشارى من القلق الناشئ عن عمليات النقل البحرى والتخليص والنقل البرى.

قال أحد القناصل الفرنسيين انه ما وصل الى الألمان عينة أى صنف من البضائع إلا صنعوا مثله بأسعار أقل من أسعاره فى غالب الاحيان.

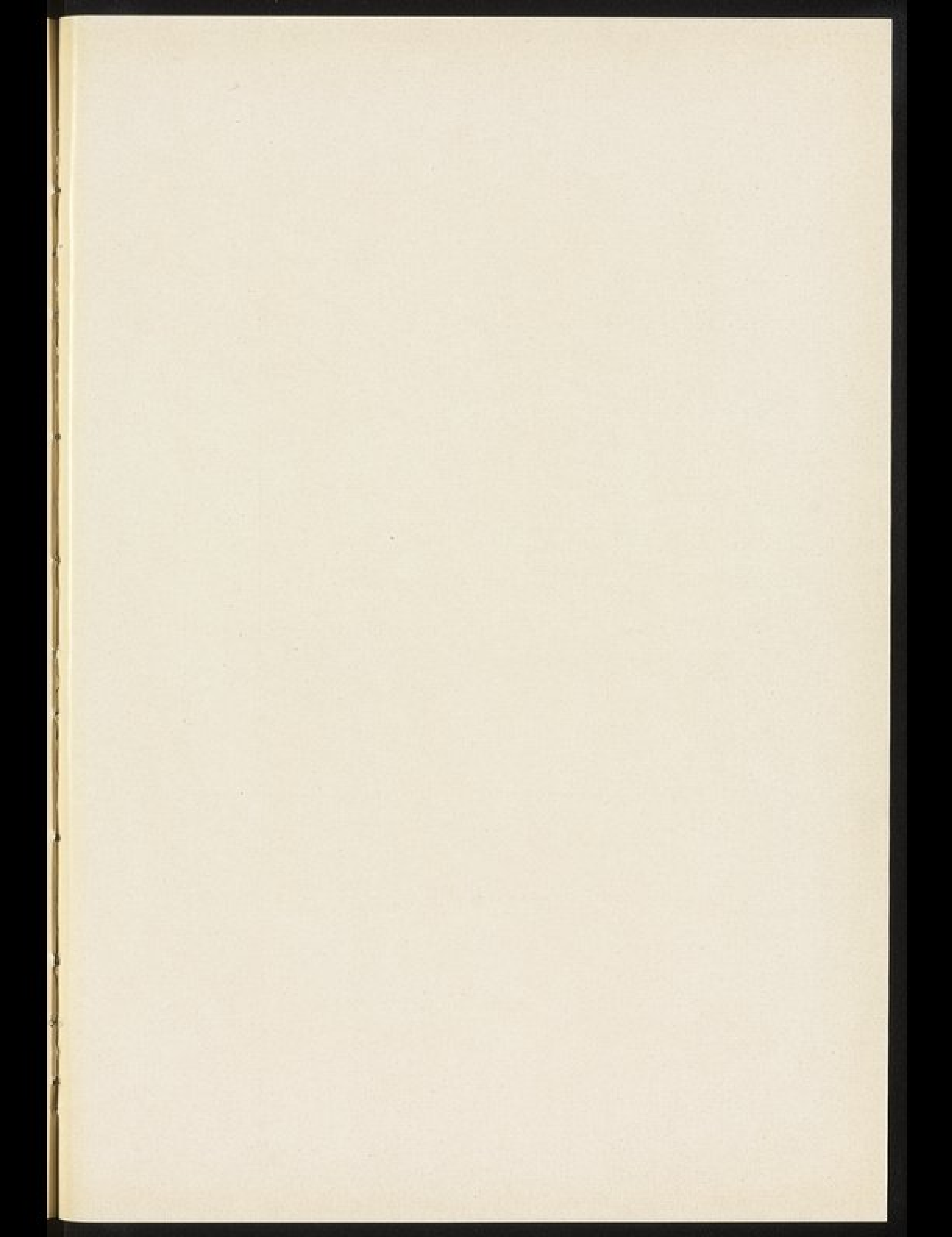
وقال أحد أعضاء غرفة التجارة الباريسية أنه مهما طلب العميل أن تصنع له الفاوريقات الألمانية شيئاً فان هذه الفاوريقات لاتتردد فى صنع هذا الشىء كما طلب اليها حرفياً أن تصنعه دون أن تتناقش فى مناسبته أو عدم مناسبته

من أجل هذا التحرى العلمى والعملى عن الأوساط المختلفة استطاعت الصناعة الألمانية أن تفسح لها الطريق للدخول بمصنوعاتها فى الأسواق الخارجة. ثم هى استطاعت ذلك أيضاً بفضل المعونة العظيمة التى يقدمها لها ممثل البيوت الصناعية السائح المتنقل. وهذا السائح قبل كل شىء المانى تدفعه حماسته الوطنية على أن يجتاب الأسواق الأجنبية لبيع مصنوعات بلاده. ثم هو لا يقف عند هذا الحد أى عند عرض الصنف الذى يسعى لتصريفه بل هو أيضاً يدرس الصنف المماثل له فى البلدة التى يسيح فيها وكثيراً ما ينقل نماذج ما يرى فى الحال



حضرة صاحب العزة اسكندر مسيحه بك

عضو مجلس ادارة بنك مصر



وكثيراً ما يرحل رب المصنع أو أحد أبنائه سنوياً إلى الخارج للاتصال بممثلى مصنعهم والوقوف على حاجاتهم ودراسة مركز البيوت المنافسة

ويستلزم الألمان دائماً فى الممثلين التجاريين أن يعرفوا لغة البلاد التى يعملون فيها . والممثلون يوجهون إلى العملاء الأسئلة ويحولونهم إلى أعوان يشتغلون للحصول على عملاء جدد

والممثل التجارى واقف على صناعة الصنف الذى يشتغل فى تصريفه قادر على عمل المقايسات وعلى استماع رغبات أرباب التوصيات وعلى نقلها إلى المصنع وعلى أن يوعز بادخال التعديلات المطلوبة على الصنف وليس يفل من عزيمة الممثل التجارى شىء مما عساه أن يصادفه فى أداء مهمته مثل تفاهة التوصيات الأولى ولا رفض استقباله او استقباله بقليل من الرعاية واللطف

ومما يذكر فى هذا الباب حادث شهير ترتب عليه احتجاج رجال السياسة. وهذا الحادث أن ممثلا تجارياً المانياً ذهب إلى تاجر فرنسى فى ليون وألح عليه للحصول على توصية فما كان من التاجر الفرنسى — كى يتخلص من مضايقة الممثل التجارى الألمانى — إلا أن أوصاه بصنع زجاجات للمسطردة رأسها رأس خنزير مغطاة بخوذة من خوذات الجندية البروسية وقد أجيب التاجر الفرنسى إلى طلبه وصنعت له المصانع الالمانية هذه الزجاجات بالأوصاف المطلوبة

فالألمانى يلتوى ويخضع فى التجارة لكل الظروف وهو يذهب الى حد تخزين البضائع بين أيدى عملائه وهو تخزين مجانى لايستحق الدفع إلا عند الحاجة فقط الى البضاعة المخزونة لحساب الفابريقة . وهذا هو ما يجعل عملاءها فى الخارج مضطرين أن يعاملوها بصفة دائمة

واذا اتسعت دائرة الاعمال بحيث أصبح السائح التجارى المتنقل أو الممثل

التجارى غير قادرين على تلبية حاجات السوق فى جهة من الجهات تأسس فى الحال وفى هذه الجهة محل لتصريف البضائع المرغوب فيها .

وحلقة الاتصال الأساسية لهذا النظام هو بيت التصدير الذى يتخذ مركزه عادة فى ثغر من الثغور البحرية الكبرى . ومن هذا البيت تؤخذ البضائع لبيوت أخرى ممتدة على جهات يعمل كل بيت منها فى جهة معينة وتربط جميعها برباط واحد. فأحيانا ترى هذه البيوت التابعة لبيت التصدير الأساسى ممتدة على محطات خط ملاحة واحد . وأحيانا تراها موزعة فى أقطار ذات عادات وأذواق ولغات واحدة أو متشابهة أو نظام عملة واحد وعلى أى حال فهى موزعة توزيعاً جغرافياً متناسباً وتوزيعاً فنياً بحيث تتركز الاعتراضات على المصنوعات والاقتراحات الخاصة بتعديلها فى المراكز الفنية لابلاغها إلى الفاوريقات. وكثيراً ما يلحق بهذه البيوت متاحف شاملة أصناف المصنوعات وعيناتها بحيث يستطيع الشارى أن يختار منها مايشاء. وكثيراًماتتخصص هذه البيوت فيكون منها ما يختص ببيع المنسوجات ومنها ما يختص ببيع أصناف المأكولات

ومن هنا يعرف أرباب الصناعات إلى أى بيوت فيما وراء البحار يتجهون لتصدير ما يصنعون . ويعرفون أن لهم أن ينتفعوا من مركز موجود قام على خبرة الأعوام الطوال

وبيوت التصدير إنما تستمد قوتها الحقيقية من البيوت التابعة لها فيما وراء البحار وفى الفروع التى تكونت قطعة فقطعة وهى بيوت أو فروع أنشأها فى الغالب الشبان الذين أرسلتهم بيوت التصدير أو هى بيوت فى الأصل أهلية فاشتركت مع البيوت الألمانية أو أن هذه أدمجتها فيها . وهذه البيوت على أى حال تعمل على حد قول مسيو فوتيرس فتلاحظ الأسواق وتعطى عنها المعلومات وتبيع المصنوعات.

وهى معضدة فى عملها بالاعلانات ونشر الدعوة عنها بقوة زائدة. فالممثل التجارى السائح والممثل التجارى والوسطاء و بيوت التصدير يجدون الجهات التى يعملون فيها محضرة باعلانات موزعة بكثرة بين منشورات وكاتالوجات محلاة بالصور على ورق مصقول وطبع جميل وجوابات دورية واعلانات ظاهرة تلفت الانظار وكل هذا مكتوب بلغة البلاد مثل المقايسات والفواتير بالأوراق والمقاييس والعملة المعروفة فى هذه البلاد فالسائح التجارى الالمانى لايظهر فى أى جهة من الجهات قبل أن يكون مسبوقاً بوابل من الاعلانات كبيرها وصغيرها يوزع بدون مقابل و بكميات هائلة .

ثم هناك بجوار هذه الاعلانات التجارية المحضة الصحافة المحلية تكتب بلغة البلاد ممتدحة مصنوعات الألمان ثم تأتى من الخارج الطبعات الخاصة من المجلات أو الجرائد الألمانية الكبرى والنشرات المصورة تشيد بالمصنوعات الألمانية ومن هذه النشرات نشرة « ويلت اينبلد » التى تطبع بسبع لغات .

وبجوار هذه المجلات المعروفة توجد مجلات جغرافية خاصة مثل مجلة الشرق الألمانية « دوتش ليفنت زيتونج » وفيها من المعلومات مايهم أرباب الفاوريقات والمصدرين وممثلى التجارة والمستهلكين وهى ترسل إلى جميع الجهات وتحرر بمهارة زائدة للاعلان خفياً عن المصنوعات الألمانية ولايقاظ اشتياق الناس للحصول عليها.

ولنشر الدعوة طريقة أخرى مباشرة بتنظيم معارض المصنوعات الألمانية داخل البلاد الألمانية وخارجها وتنظيم المعارض القائمة ومستودعات العينات وخصوصاً مستودعات البضائع التى لا تسمح فقط بالاجابة مباشرة عن كل توصية بل تسمح أيضاً بالتحريض على طلبها .

وبهذه الطريقة استطاعت ألمانيا أن تحول بعض البلاد الى مقاطعات اقتصادية مثل الدول الامريكية الوسطى .

هذه هى ، ياصاحب السعادة ، الاسباب التى أوصلنا البحث الى إدراكها لتعليل ماوصلت اليه الصناعة والتجارة الألمانية من التفوق والارتقاء . وهذا هو ماوقفنا عليه من طرائق عملها وأساليبها التى اعتمدت عليها للوصول الى فتح الأسواق الأجنبية واخضاعها لتجارتها

وشعار ألمانيا فى هذا الباب هو أنها تنتج كثيراً وبأسعار رخيصة وتعمل بترتيب ونظام فتدرس حالة العملاء وتعمل على ادراك حاجاتهم وهـذا هو سرها فى العمل والنجاح . ولم نجد تاجراً مصرياً أو أجنبياً واحداً ممن حادثناهم الا أقرنا على ما قدمنا هنا من البيان

وليس علينا الا أن ننظر فى أى التدابير نستطيع أن نستمد منها الوحى لتحقيق تنظيم حياتنا المالية والتجارية التى ينقصنا فيها شىء كثير لاحظته لجنة التجارة والصناعة فى عدة مناسبات من أبحاثها

وتفضلوا ، ياصاحب السعادة ، بقبول أسمى عبارات الاحترام

١٢ يونيو ١٩١٦

محمد طلعت حرب   يوسف قطاوى أصلان

خطبة طلعت حرب بك

فى حفلة تأسيس بنك مصر

فى مساء الجمعة ٧ مايو سنة ١٩٢٠

احتفل فى دار الاوبرا السلطانية بتأسيس بنك مصر فخطب حضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك لهذه المناسبة الخطبة الآتى نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

سادتى : — باسم بنك مصر نشكر لكم تفضلكم بتلبية دعوته وتشريف هذه الحفلة التى أقيمت احتفالا بتمام الاجراءات التشكيلية التى يقتضيها القانون المصرى لتأسيس البنك

فنى بعد ظهر هذا اليوم اجتمعت جمعية المساهمين العمومية وقررت استيفاء جميع هذه الاجراءات ودونت شهادة الميلاد الذى نحتفل به الليلة واملنا فى وجه الله تعالى أن يرعى هذا المولود بعنايته ويتعهده بتوفيقه فيشب ويترعرع حتى يدر خيراً وبركة على البلاد وأبنائها فيحتفلون فى كل عام بذكرى هذا اليوم السعيد كما يحتفلون انشاء الله تعالى بعيده الحديدى فالبرونزى فالفضى والذهبى والمثينى وهكذا وما ذلك بعزيز على الله تعالى الذى لايضيع أجر من أحسن عملا ، ولا على صبر الصابرين وعزم أولى العزم من المصريين ، وعندنا والحمد لله منهم كثيرون

سادتى : — ان فكرة تأسيس بنك مصرى ، برؤوس أموال مصرية ، يعمل لمصلحة مصر قبل كل مصلحة سواها ليست بالحديثة . بل هى فكرة قديمة قد أراد الله تحقيقها الآن فى أنسب الاوقات وأوفق الظروف فما علينا إلا أن نشمر عن ساعد

الجد والاخلاص للسير به إلى الامام . ففى البلاد أموال عظيمة بعضها مخزون معطل ، وبعضها فى بنوك أجنبية ، وكلاهما لا تستفيد البلاد منه شيئاً مذكوراً

أحصى جناب المستشار المالى للحكومة المصرية ودائع الافراد فى بنكين اثنين البنك الأهلى وبنك الانجلو — بما يربو على ٣٥ مليونا من الجنيهات ولا يمكن تقدير ما بباقى البنوك لان من بينها مالا يفرز حسابات فروعه بمصر على حدة ومنها البنوك الخصوصية التى لا تنشر حسابها ومع كل فلو قلنا إن مجموع ودائع الافراد ٣٥ مليونا من الجنيهات فقط وقلنا إن نصفها فقط للمصريين — أليس فى استخدام نحو ١٨ مليونا من الجنيهات فى مصلحة مصر وشؤونها الاقتصادية خدمة كبرى للبلاد وأهلها ؟

ولكن فيم تستعمل البنوك الموجودة الآن هذه الودائع والأمانات ؟

نظرة فى تقارير هذه البنوك تدلنا على أن الجزء الأكبر منها مستعمل خارج هذه البلاد ، فى بونات على خزائن الحكومات ، أو فى سندات قروض الحرب ، أو ما أشبه ذلك من العمليات التى هى فى مصلحة المساهمين فقط أو فى مصلحتهم ومصلحة البلاد التابع لها أصحاب النهى والأمر فى هذه البنوك

يقول جناب المستشار المالى فى مذكرته إن مجموع المبالغ التى شغلتها مصر فى الخارج فى المدة المنقضية من سنة ١٩١٥ الى سنة ١٩١٩ يبلغ ١٥٢ مليوناً وهى : —

١٣ مليوناً المودع من الحكومة ومن الحراسة الرسمية لأموال الأعداء
٦٥ « لحساب إصدار البنكنوت
٦٠ « من البنوك وشركات الرهنيات
١٤ « من الشركات والأفراد
———
١٥٢

وهذا تقدير تقريبى أيضاً

ومصر اليوم أحق باستخدام أموال بنيها فى مصالحها وشؤونها لو كانت هذه الأموال فى أيد مصرية تعمل هى أيضاً لمصلحة بلادها كما يعملون وكان نظام مصر النقدى والاقتصادى غير النظام الحالى الذى به ظروف استثنائية تزول إن شاء الله بزوالها

ولا نتكلم اليوم عن إصدار البنكنوت وكيفية تغطيته ، ولا عن عملتنا وكيف أصبحت تابعة للجنيه الانجليزى حتى هبطت بهبوطه مع أن كفة ميزان التجارة فى مصلحتنا ، ولا عن سعر القطع عندنا كيف يحدد تبعاً لسعره بلندره ، ولا عن أقراض المصريين — من حيث لايدرون — انكلترا وفرنسا وبلجيكا وايطاليا وغيرها بحسب جنسية كل بنك أودع فيه المصريون أموالهم أموالا طائلة

كلكم قد عامل هذه البنوك ودخل فيها وأناشدكم ضمائركم ألم يتمنّ كل منكم وهو داخل فى واحد منها لو أن لبلاده بنكا مثله يديره مصريون مثله يعرفهم ويعرفونه ويفهمهم ويفهمونه ؟ ألم يتمنّ أن يرى بين من يشتغلون فيه مطربشاً أو معمماً وفى البلاد شباب ناهض يريد عملا فلا يجده ، بل يريد تمريناً على عمل فلا يجد باباً يطرقه

تأسست فى مصر مدارس للتجارة عليا ومتوسطة وليلية ، فماذا كان نصيب متخرجيها ؟ هل شغلت البنوك أو الشركات أحداً منهم ؟ اللهم لا ، الا النادر الذى لا حكم له . بينما نجد الباقين يشتغلون فى الغالب كتاباً فى المصالح العمومية !

وما كان هذا هو الغرض من تأسيس هذه المدارس ؟

بجانب البنوك الأجنبية أراد المصريون أن يكون لهم بنك يعمل عمل هذه البنوك ويخدم مصر كما يخدم كل منها بلداً آخر . ويضع يده فى يد كل ناهض بمصر إلى الامام وكل مريد الخير لها وفى يد كل بنك فى مصر يعمل لمصلحة البلاد وأهلها

وها هو البنك قد وُجد والحمد لله والشكر له وهو فى أول يوم من أيام حياته

يشهد الله جهاراً على ملأ من حضراتكم أنه لا يضمر عداء لأحد ولا يريد إلا أن يعيش كما يعيش غيره . وأن يكون له نصيب فى خيرات بلاده . ويجاهد فى معترك هذه الحياة لمصلحة مصر وبنيها ، غير ناظر إلا لهذه المصلحة ، يولى وجهه شطرها أينما كانت . وهو وإن بدا صغيراً سيكبر إن شاء الله تعالى باخلاص المخلصين من أبناء مصر الذين سيبوّئونه كما هو المأمول المكان اللائق به

*
* *

سادتى : ما كاد يظهر نبأ تأسيس البنك حتى وجهت الينا الاعتراضات الآتية:

أولا — أننا أردنا لبنك مصر ورأس ماله صبغة مصرية فأثبتنا تعصبنا وتأخرنا فى المدنية

ثانياً — أنه ليس فى مصر من يصلح لأعمال البنوك

ثالثاً — أن الامة ، مع كل الطبل والزمر اللذين أحاطا بالمشروع ، لم يمكن أن يجمع منها سوى ٨٠٫٠٠٠ جنيه من أسماء كثيرين اكتتب كل منهم بمبلغ زهيد مما يدل على أن الامة غير مستعدة للاعمال الاقتصادية

وماذا يراد أن يُعمل بمثل هذا المبلغ الزهيد الذى قد لا يفى ربحه لدفع أجرة المحل ومرتبات بعض الموظفين !!

وإننا نرد على هذه الانتقادات ضاربين عرض الحائط بالسباب والشتم اللذين تخللا ويتخللان عبارات بعض هؤلاء المعترضين الذين لا يرضيهم طبعاً أن يشاركهم مصرى فى تلك الأرباح التى يربحونها من المصريين كأن الله تعالى قد خصهم بها دون غيرهم ، فتراهم يعادون شخصياً كل من يحاول من أبناء البلاد أن ينال شيئاً منها ، ويقاتلونه ويعتبرونه معتدياً عليهم

* * *

١ — أسهم بنك مصر اسمية والمساهمون مصريون

نظن أنه إذا كان الغرض فقط هو جمع مال المصريين لعمل بنك بدون أخذ الحيطة اللازمة لعدم تحويل هذا البنك إلى بنك أجنبي يعمل كباقي البنوك — ماوجدنا واحداً من المؤسسين يوافق على ذلك أو يرى ضرورة لتأسيس بنك كهذا، والبنوك الأجنبية كثيرة فى البلاد. إنما يعوز مصر حقيقة بنك برأس مال أهلى يعمل لمصر ولمصلحة مصر، ولضمان ذلك لم نجد من فكروا فى تأسيس البنك سوى جعل الاسهم اسمية واشتراط بقائها بيد مصرية. ولهم اسوة حسنة بما يحصل فى البلاد الاخرى فى كل الأحوال التى يريدون أن لايتسلط فيها الأجنبي على مرافق البلاد الحيوية. يعلم ذلك كل متتبع لما هو جار فى البلاد الأجنبية ولما تقرره غرفها التجارية وحكوماتها لحماية هذه المرافق الاقتصادية والمالية. وها نحن اولا نقرأ تقريراً لمدير أحد المحلات الفرنسية التجارية باسكندرية ينصح فيه تجار بلاده بأن لا يوكلوا عنهم فى مصر غير فرنسيين ويبلغهم استياء مواطنيه من وجود وكلاء غير فرنسيين عن بعض البيوت التجارية الفرنسية. وليس الفرنسيون بالمنفردين بهذا الاستئثار فالكل فى ذلك سواء وليس الأمر كذلك قاصراً على أوروبا فها هى أمريكا تشترط فى سفن ملاحتها كى تكون أهلية أن يكون جميع أصحابها أمريكيين، وأركان حربها أمريكيين وأن تكون مصنوعة فى دار صناعة أمريكية. وتشترط اليابان مثل هذه الشروط فى كثير من شؤونها الاقتصادية حتى فى سماسرة البورصة. نرجع للبنوك ذاتها نجد أن سويسرة تشترط لحيازة أسهم بنك سويسرا الاهلى — وهو آخر بنك أهلى أنشئ فى أوروبا — أن يكون المساهم سويسرياً. وها هى اسوج تشترط مثل ذلك نعم إن فرنسا تجيز للأجنبي أن يملك أسهم بنك فرنسا ولكنها اشترطت من جهة أخرى أن الأسهم

اسمية وأن لا يحضر الجمعية العمومية التي بيدها الحل والعقد إلا ٢٠٠ من كبار المساهمين الفرنسيين واشترطت مثل هذا الشرط النمسا فى بنكها الاهلى. وبالجملة فالبلد الذى أباح للاجانب امتلاك أسهم من سهوم بنك الاهلى قد قرن ذلك بقيود أخرى تجعل لسياسة البلد الاقتصادية اليد العليا فى تسيير دفة أعمال البنك . وهل كان فى وسعنا أن نحصل على وضع مثل هذه القيود ؟ وهل كان يصدق عليها مجلس الوزراء أو لجنة مستشارى القضايا . إنهم كانوا بلا شك يرون فى ذلك مخالفة للمبدأ الأساسى لجميع الشركات وهو المساواة التامة بين جميع حملة السهوم

وليرنا المعترض صاحب حصة فى رأس مال بنك انكلترا غير انكليزى . فلماذا لا يعاب مثل هذا على الامم الراقية ويعاب علينا ان تشبهنا بهم وأردنا أن نحفظ لنفسنا وبلادنا بنكا واحداً يخدم مصالحنا . وأى ضرر على غيرنا ؟

يرموننا بأننا جهلاء لا نصلح لادارة بنك فحقهم أن يشكرونا على أننا من أول الأمر أردنا أن لا نحمل نتيجة جهلنا — لا قدر الله — الا لانفسنا وأن لا يشاركنا غيرنا فيها . فما بالهم يناقضون أنفسهم ؟

لا . لا . ان لكل بلد فى العالم سياسة مالية يجب أن يسير عليها ، واستقلالا اقتصاديا يجب أن يعمل على الحصول عليه والاستمرار فيه . والمهيمن على هذه السياسة وهذا الاستقلال الاقتصاديين فى كل بلد من بلاد العالم هو بنكها الوطنى الذى يحصل على امتياز اصدار البنكنوت ويكون فوق كل البنوك يشرف عليها ولا يزاحمها فى أعمالها، وظيفته مساعدة البنوك بان يخصم أوراقها ويقرضها على قراطيسها متى احتاجت الى المال ويفرج الأزمات ويتدارك بقدر الطاقة حدوثها وهو ميزان الحركة التجارية والسوق المالية وبارومتر وفرة المال المعد للاعمال وندرته ومحدد سعر الفائدة فى البلاد بحسب ذلك ومخزن الذهب العين الى يوم الحاجة اليه يحفظه فى البلاد فلا يخرج

منها الا بقدر ولضرورة تحسين سعر كامبيو البلاد أو لضرورة قصوى تقتضيها مصلحة البلاد

وهو المهيمن الأعلى على الثقة والاعتمادات المالية فيها وبالجملة هو بنك البنوك له وظيفة وأعمال خاصة غير مزاحمة البنوك واليه تنتهى جميع العمليات المالية فى البلاد — هذا البنك الوطنى المسيطر على السياسة المالية لكل بلد ضمنت كل حكومة عدم تسلط أى يد أجنبية عليه . وهذه هى وظيفة البنك الاهلى فى مصر الذى كان يجب أن يكون أهلياً بكل معانى الكلمة . أهلياً فى رأس ماله . أهلياً فى إدارته كما هو الحال فى جميع بلاد الدنيا العاملة على حفظ استقلالها الاقتصادى . أما فى مصر فان الاسهم جعلت لحاملها وأصبحنا لاندرى ولا هو يدرى فى يد من هى الآن أو بعد ساعة ومعلوم أن حملة الأسهم هم أصحاب الرأى الأعلى ولهم الحكم فى تسيير أعمال شركتهم وهو فى مصر يزاحم البنوك الموجودة فيها فى أعمالها وقد كان له العذر فى عدم تغيير خطته لأنه لم يكن فى البلاد بنوك أهلية ليكون بنكها ولا يمكن أن يكون بنكا لبنوك أجنبية قد لا تتفق فى الغالب مصلحتها مع مصلحته فاذا أبطل أعمال البنوك العادية لايستفيد هو ولا تستفيد البلاد شيئاً بل الذى يستفيد هو البنوك الأجنبية المزاحمة الأخرى فضلا عن أن ربحه من البنكنوت المتداول فى البلاد كان لحد سنة ١٩١٤ قليلا لعدم التعود كثيراً عليها فلم يكن فى الامكان مطالبته بان يعدل عن الأعمال الأخرى إلا إذا وجد له ربح يعادل مايخسره من الاعمال المذكورة

هذا الربح لا يكون الا اذا وجدت بنوك أهلية برؤوس أموال أهلية تستعمل البنك الأهلى كبنك البنوك فيربح من معاملتها ويترك لها أعمال البنوك العادية ويعامل الافراد بواسطتها فيؤدى وظيفة بنك البنوك الحقيقية

لهذا أردنا أن يكون لنا بجانب البنك الأهلى بنك مصر نتدارك فيه ما فات

لدى تأسيس البنك الاول . ولا أظن أن البنك الأهلى يرفض اتفاقا يحصل بين شركتنا وبينه على الأساس السابق يكون فاتحة خير لهما وللبلاد خصوصاً وقد أصبح تداول البنكنوت شائعاً فى مصر وأصبح له من ربحه المال الكثير . على أن لاشىء يمنعنا — بل هو الواجب المفروض علينا — من أن نجعل البنك الأهلى أهلياً بالفعل بحصر أسهمه أو معظمها فى يدنا نحن المصريين مهما قال ذوو الغرض وشتموا وسبوا ، فلن يلحق بنا سبابهم مادمنا وطدنا العزم على السير للامام باخلاص وعزيمة لا تكل ان شاء الله تعالى

أقول ذلك وأنا واثق من أن وراءنا الأمة بأكملها راضية عن هذه السياسة الاقتصادية عاملة عليها معضدة لها

يقولون ان فى جعل الأسهم اسمية واشتراط التبعية المصرية فى مالكيها تضييقاً لدائرة التداول وتصعيباً لحركة هذا التداول

ونقول إن الأمة التى تريد استقلالها الاقتصادى يجب عليها أن تشترى هذا الاستقلال بقليل من التضحية ، بل بتضحيات كبيرة لايذكر بجانبها بعض صعوبة يلاقيها من يريد بيع سهم له . على أن لاصعوبة عظيمة لأنه قد أبيح البيع ولكن لمصرى . لايذكر أيضاً بجانب هذه التضحيات ما ربما لا تحوزه الأسهم من ألاعيب البورصة وتقلبات الاسعار فيها بسبب صعوبة تداولها . فان المساهم لم يساهم فى البنك على مانعتقد ليضارب بأسهمه . بل ونذهب لأكثر من ذلك ماذا يضر الامة — التى ألفت الوقف — لو وقف بعض بنيها جزءاً من مالهم على استقلال بلادهم الاقتصادى ، واعتبروا الاسهم من أول يوم وقفاً لا بيع فيها ولا شراء . على ان الامر بالعكس ، فالبيع جائز بقيد واحد وهو أن المشترى يجب أن يكون مصريا ؟

كنا أمام شرين اخترنا أهونهما فهل علينا فى ذلك من ملام ؟

***

٢ — ليس فى مصر من يصلح لأعمال البنوك

ان مجال الكلام فى هذا الموضوع واسع نرى الانسب عدم التوسع فى الخوض فيه . غاية ماتقوله إننا أردنا أن يكون للبنك سياسة خاصة وصبغة أهلية متى تحققت لا نعبأ على يد من تنفذ . فاننا نولى وظائف البنك للاكفأ مهما كانت جنسيته وديانته. ونحن مستعدون للاستفادة من خبرة ومعلومات أى أجنبي كمستشار فنى أو كموظف لا كحاكم ولا مسيطر يحول مجرى سياسة البنك الى غير ما أراده أصحاب الأموال وتقتضيه مصلحة البلاد. وإن كان الرجال الصالحون للاعمال المالية بمصر قليلين فليس الذنب عليها ، ولذلك ظروف معلومة ، لن تحول دون البدء فى خلق الجيل الذى يصلح. فمن لم تخرجه المدرسة فالعمل كفيل بايجاده . والوظيفة تخلق العضو

قيل لنابليون حينما وضع نظام بنك فرنسا الحالى أنه ليس فى فرنسا رجال ماليون خبيرون بأعمال البنوك ، فقال لهم : هذه طائفة يجب خلقها . وقد خلقت وأصبحت فرنسا بعد قرن يضرب المثل بخبرة رجالها الماليين وعلمهم

فلماذا لايصدق على مصر ما صدق على غيرها ؟

اذا استعانت مصر فى بادىء أمرها بغير أبنائها فى بعض شؤونها فما ذلك بالعار عليها خصوصاً اذا علمنا أن ٤٠ ٪ من موظفى ومستخدمى البيوت التجارية بانكلترا إلى سنة ١٨٩٨ كانوا من الاجانب وأغلبهم ألمان مما هال غرفة لوندره التجارية ونقابة بقية الغرف بانكلترا وصاحت من أجله طالبة تحقيقاً دقيقاً عن السبب فى ذلك والعمل على تغيير مناهج التعليم فى البلاد لجعلها وافية بتخريج الاكفاء لتولى هذه الوظائف فيستغنى عن الاجانب . وكثيرون من موظفى بنوك فرنسا ذاتها كانوا لوقت قريب، بل إلى الآن أجانب

أمامنا عقبات لا ننكر صعوبتها سنذللها بفضل الله وحسن ثقة مواطنينا وبثباتنا على أن غيرنا قد بدأ مثلنا ، ولنسأل التاريخ عما أصاب البنوك فى كل بلد فى أول عهدها

فبصدر واسع نتلق هذه المسؤولية الملقاة على عواتقنا سائلين الله تعالى أن يخفف حملها علينا وأن يوفقنا الى أقوم السبل وأن يولى أمورنا خيارنا وأن يهدينا الى من يحسن إرشادنا وتعليمنا بنية خالصة وعزيمة صادقة

وأنى هنا بالاصالة عن نفسى وبالنيابة عن جميع زملائى أعضاء مجلس الإدارة نقرر بأننا مستعدون للتخلى عن كرسى العضوية بالمجلس لكل كفء يتقدم مادامت ضالتنا المنشودة واحدة وهى الاخذ بيد هذا المولود السعيد الى الامام لخير البلاد ومصلحتها وهى تتفق فيه مع مصلحة المساهمين أنفسهم لانهم مصريون

٣ — عدم استعداد الامة للاعمال الاقتصادية

وعدم اكتتاب الكبار فى أسهم البنك بمبالغ وافرة

لا ننكر أن الامة طفلة فى المشروعات الاقتصادية . ولكن أين الامة التى ولدت عالمة مستعدة بفطرتها لمثل هذه الاعمال ؟ وهل الذنب كما قلنا على الامة المصرية اذا لم يعلمها أو لم يعودها أحد ؟

سلوا التاريخ أيضاً ينبئكم عما قاست كل أمة فى بداية نهضتها . وهل لكون الامة غير مستعدة تبقى على عدم استعدادها إلى ماشاء الله ؟ إنها تريد كغيرها أن يهديها هداتها الى الطريق القويم فتسلكه وتتعوده

فكر بعض المصريين فى تأسيس بنك مصر فعملوا مايعمله غيرهم من جمع بعض أشخاص يكتتبون فى أى رأس مال أولى يطلب به المرسوم السلطانى . ولم يكن

بوسع القائمين بهذا المشروع أن يفتحوا ، قبل صدور المرسوم ، اكتتاباً عاما لتظهر قدرة الامة واستعدادها فلماذا هذه المغالطة والمبلغ الذى جمع ودفعه المؤسسون بأكمله عن طيب خاطر لا يقدم ولا يؤخر ولا يصح اتخاذه دليلا على شىء سوى جمع كلمة بعض أشخاص على استصدار مرسوم سلطانى بتأسيس بنك ليدعى المصريون للاكتتاب العام فيه . وهذا مادعيت لتقريره الجمعية العمومية غير العادية هذا اليوم

يعترضون بأن المساهمين ليس بينهم من اكتتب بمبالغ كبيرة ولم نسمع قبل الآن بان البنك يجب أن يكون ملكا لبضعة أشخاص

نراجع عدد المساهمين فى بنك فرنسا ورأس ماله ١٨٢ مليون فرنك مقسم الى ١٨٢ الف سهم ومجموع عملياته فى السنة تقدر بالمليارات لا بالملايين نجد أنه كان فى نهاية سنة ١٩٠٨ ٣١٫٢٤٩ مساهماً هذا بيانهم

عدد	
١٠٣٨١	يملك كل منهم سهماً واحداً
٦٥٨٤	« « « سهمين
٧١٦٦	« « « من ٣ أسهم الى ٥
٣٦٥٣	يملك كل منهم من ٦ أسهم الى ١٠
١٩٤٢	« « « « ١١ « « ٢٠
٧٠٢	« « « « ٢١ « « ٣٠
٤٥٢	« « « « ٣١ « « ٥٠
٢٥٢	« « « « ٥١ « « ١٠٠
١١٣	« « « اكثر من مائة سهم

فسبعة وعشرون الف مساهم من ٣١ ألفا لا يملك كل منهم أزيد من عشرة أسهم

وليس بين أربعة الآلاف الباقية سوى ٣٦٥ يملك كل منهم أزيد من ٥٠ سهماً ومنهم ١١٣ فقط يملكون أكثر من ١٠٠ سهم

فأين أغنياء فرنسا ؟ هل هم أيضاً غير مستعدين للاعمال المالية حتى أنهم لم يساهموا فى بنك فرنسا بنسبة ثرواتهم

نعم إن الامة المصرية كغيرها من الامم التى ألفت نوعاً من طرق استثمار المال يصعب جداً تحويلها عما ألفت الى ما لم تألف الا بمرور الزمن والصبر والجلد والمثل الحسن

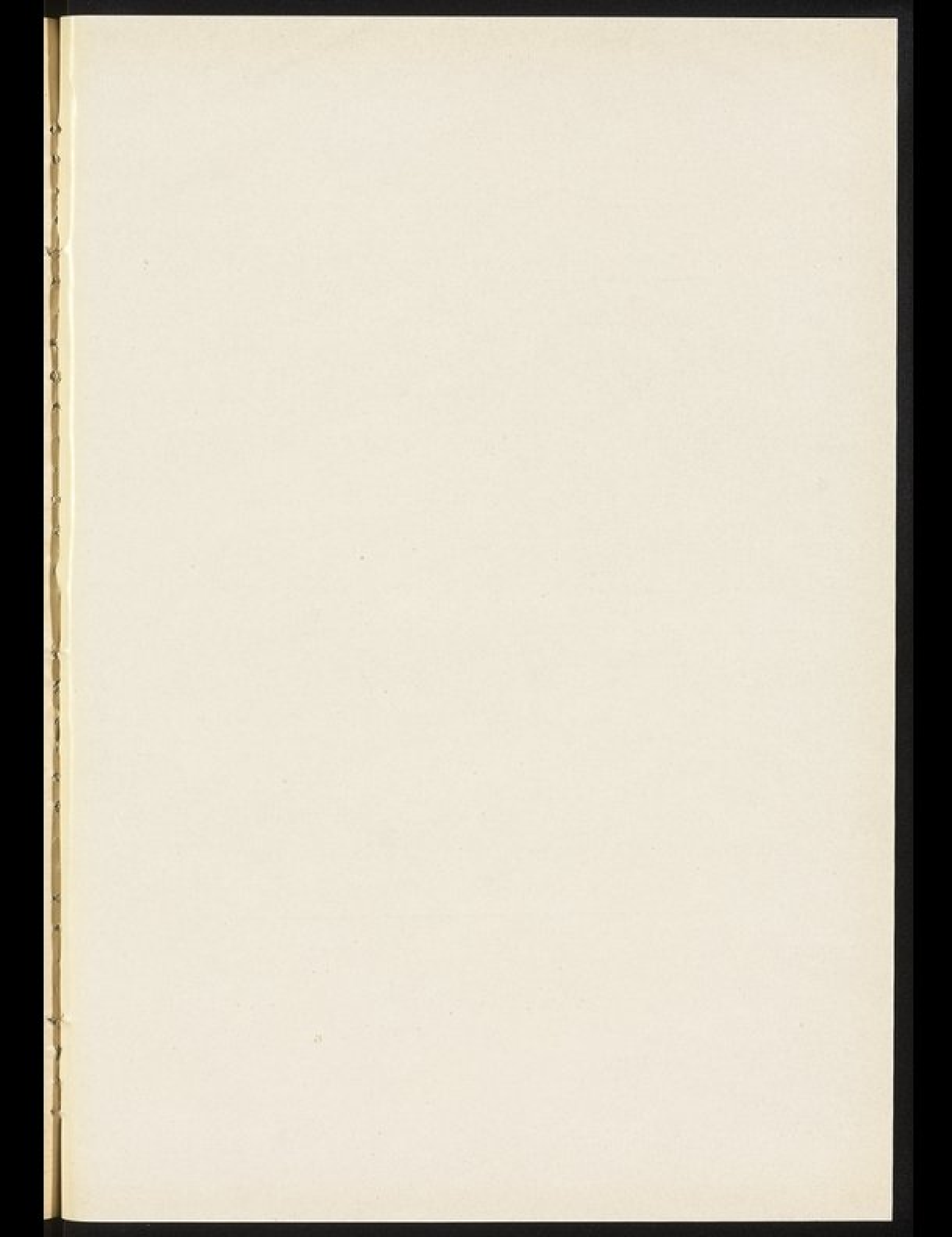
فمتى رأت مثلا حياً صالحاً اتبعته وسارت عليه ودخل فى عاداتها . وأملنا أن يكون بنك مصر هو ذلك المثل الحى الذى تقدمه للبلاد

نعرف جيداً أن هذا البنك محتاج لرأس مال كبير أكثر مما يحتاج إليه بنك آخر مثله . لأن هذا البنك الآخر يقوم عادة ووراءه عضد من حكومته ومن بنك بلاده الاهلى بل ومن بنوك أخرى ربما اشتركت فى تأسيسه . أما بنكنا هذا فكل اتكاله أولا على عون الله واخلاص مساهميه وثقتهم ببعضهم وببنكهم وعضد الأمة المصرية ثم على رأس ماله الذى يجب أن يتناسب مع مجموع عملياته ومع مقدار الأمانات والودائع التى تودع فيه

***



جناب الخواجه يوسف شيكوريل
عضو مجلس ادارة بنك مصر



برنامج البنـــــك

ماذا يعمل بنك مصر ؟

يعمل كل ما يعمله بنك تجاريّ مثله لا فرق فيمن يعامله بين أن يكون مصريًا أو غير مصرى. فالمصرية لم تشترط كما قلنا إلا فى رأس المال للأسباب التى أوضحناها، أما فيما عدا ذلك فأبوابه مفتوحة لكل عميل

فى البلاد أموال كثيرة مخزونة ومعطلة كما قلنا ، وظيفتها فى الأصل التداول بين الناس ولها فى كل حركة بركة وفى كل دورة ربح لرابح ففى خزنها وقوف هذه الحركة وضياع لهذا الربح والفائدة التى تعود على البلاد من زيادة أرباح بنيها فضلا عن تعرض هذا المال للضياع بالسرقة أو الحريق أو ما أشبه. وفى البلاد ودائع وأمانات كثيرة مستثمر معظمها فى بلاد غير البلاد لو استثمرت هـذه وتلك فى الشؤون المصرية وسوعدت بهما التجارة والصناعة والزراعة المصرية لزادت الثروة المصرية أضعافًا مضاعفة ، ولكان ذلك عاملا قويًا على إصلاح حالنا الاقتصادية وايجاد الكفاءة المالية التى هى الأساس المتين للرقى المطلوب . وهذا ما سيجعله بنك مصر نصب عينيه فهو يشجع المشروعات الاقتصادية المختلفة التى تعود عليه وعلى البلاد بالربح العظيم . ويساعد على ايجاد الشركات المالية والتجارية والصناعية والزراعية ، وشركات النقل بالبر والبحر ، وشركات التأمين بانواعها ويتعهدها حتى تنمو وتقوى ويشتد ساعدها . وبالجملة يعمل على أن يكون لمصر صوت فى شؤونها المالية ويدافع عن مصالحها كما تدافع البنوك عن مصالح بلادها . ومن فوائده أنه لا يتأثر بالاشاعات المكذوبة فلا يقفل بابه عن الناس لأقل إشارة ترد إليه من الخارج بسبب أو بلا سبب فتحذو حذوه بقية البنوك لأنه بنك البلد وأعلم بما يجرى فيه

ولا يفهم من ذلك أن بنك مصر سيكيل المال جزافاً لمن يستحقه ومن لا يستحقه كلا . فبنك مصر سيشدد فى التدقيق قبل توظيف أى مبلغ ولا يستثمره الا فى وجوه سليمة مأمونة محقق اتيانها فى الأجل المحدد لها بالاصل والربح وبربح آخر للعميل . فما الأموال التى تستثمرها كل البنوك ، وبنك مصر من ضمنها ، إلا أمانات وودائع للغير يجب أن تكون حاضرة لدى طلبها . فلذلك لا تُستعمل الا فيما يكون مضموناً ولمن يكون قادراً حقاً على الوفاء فى الأجل المحدد

نعم سيدقق بنك مصر أكثر من غيره لأن مركزه استثنائى والعيون شاخصة اليه

لن يشتغل بنك مصر على الاطلاق فى المضاربة لنفسه ، ولن يساعد الغير عليها. ولن يقرض الأموال المودعة لديه لآجال طويلة ، فلذلك بنوك أخرى خصيصة به

نريد أن يفهم الكل أن بنك مصر ليس جمعية خيرية ، ولا ملجأ للعاطلين ، ولكنه محل تجارة يعمل عملاً تجارياً على مبادىء وأصول قويمة لن يحيد عنها ان شاء الله تعالى

سيؤدى بنك مصر لجميع عملائه كل الخدمات المالية التى يحتاجونها بأجر مناسب . وسيعمل بالاتحاد مع حضرات التجار على تنظيم الحالة التجارية وانشاء الغرف التجارية والنقابات والشركات التعاونية وغيرها للدفاع عن مصالح أعضائها ودرس أنجع الطرق لترقية شؤونهم وزيادة أرباحهم باحسان طرق البيع والشراء وترتيب الاعمال وتنظيم الحسابات كما يعمل بالاتحاد مع أصحاب المزارع والمصانع على تأسيس النقابات وشركات التعاون اللازمة لهم وللدفاع عن مصالحهم ومحاصيلهم ومصنوعاتهم

ولن يرى أحد منهم غضاضة فى ذلك فالبنك بنكهم والقائمون بأموره منهم ومصلحة الفريقين واحدة وضالة الجميع ترقية الشؤون المصرية وتنظيم الحركة الاقتصادية بالبلاد

وسيعمل على بث روح العمل والتعاون والتضامن والنظام فى الشبيبة وانماء ملكة الاقتصاد والتجارة فيهم والحث على وضع أساس التربية الاقتصادية العملية فى البلاد وجعل تعليم الحساب والنظام الحسابى أساساً فى مناهج التعليم فيها

هذا هو برنامج بنك مصر سيعمل على تحقيقه تدريجياً بكل تأن وروية فالطفرة محال والتدرج سنة طبيعية ليكون لنا وجود اقتصادى ايجابى ولتكون لنا رؤوس أموال مصرية فى سوق المال تستعمل فى الشؤون العامة المصرية . ويكون لها وحدها الحق فى تحديد سعر الفائدة والقطع فى البنوك

دخل فى يد كثير من المصريين أموال عديدة فى هذه السنوات الأخيرة ففيم استعملوها ؟

استعملوا معظمها فى نوع الاستثمار الذى ألفوه وهو شراء الطين . فتهافتوا عليه حتى أغلوا ثمنه وأصبحنا نسمع بأن ثمن الفدان قد بلغ فى بعض الجهات ٧٠٠ جنيه !

هذا حسن . ولكن إذا نظرنا إلى مجموع الأمة المصرية ، هل نجد ايرادها قد زاد بانتقال الفدان من يد لأخرى وهو هو بعينه يعطى إيراده سواء أكان ثمنه مائة جنيه أم سبعمائة ؟ لا حتى اذا ماعادت المياه لمجاريها ورجع كل شىء لنصابه وجدنا أن تلك الأموال التى دخلت فى يد المصرى واستعملها فى الطين ذهب معظمها هباء فى زيادة ثمن كان له يد فى إيجادها بتهافته على شراء الطين وعدم تنويع طرق استثمار ماله . وهذا التنويع فى مصلحة البلاد التى لا يصح أن تعتمد فى إيرادها وثروتها على نوع واحد من الاستثمار وفى البلاد سندات الدين العمومى وسندات وأسهم شركات كثيرة معظمها فى أيد أجنبية كأسهم البنك الأهلى والزراعى والعقارى وشركات المياه والتراموای وغيرها وغيرها . لو استعمل فى شرائها أو فى القيام ببعض المشروعات الاقتصادية الجمة المحتاجة لها البلاد من زراعية وتجارية وصناعية لاستثمار خيراتها ،

جانب من أموال المصريين لوجدوا أنفسهم أمام أرباح جديدة تأتيهم من أعمال جديدة — غير الطين — ولحفظوا هذه الاموال والارباح فى البلاد بدل وجودها فى الخارج أو نزوحها اليه ولعملوا على انقاص مقدار البنكنوت المتداول فى الأيدى وانقاص أثمان الحاجيات لحد ما تبعاً لذلك . نعم فى يد المصريين أن يساعدوا على تقليل مقدار البنكنوت المتداول فى الايدى بان يستثمروها فى أى مشروع ويشتروا أى قراطيس أو عروض أو على الاقل يودعون كل ما زاد عن اللازم لتمشية حركتهم العادية فى أحد البنوك التى يأمنونها يستثمرها بدلهم ويحفظها لهم لحين طلبها ففى ذلك تقليل لما فى الايدى من البنكنوت وزيادة لنسبة الذهب المخصص لتغطيتها . وإلا فلا يمكن التسليم بأن كل الخمسة والستين مليونا من ورق البنكنوت المتداولة فى الايدى لازمة للحركة بل لابد من أن جانباً منها معطل بلا فائدة ولا ثمرة يثقل على الاسعار والاسواق

والمأمول أن يكون بنك مصر خير مرشد وأقوى عامل لتحقيق هذا الغرض

نعم أن مهمة البنك شاقة ، ولحسن قيامه بها ها هو يؤمل من حضراتكم ومن الامة المصرية تعضيدا وتشجيعاً وحسن ثقة به . فلننهض من اليوم لندرك ما فات وماذا نعمل لادراك ذلك أيها السادة ؟

. نحوط بنك مصر الذى أنشأناه بجميع رعاياتنا وتأييدنا القائمين به بثقتنا ، وباثباتنا بالفعل أننا نصلح أيضاً للبناء والتعمير ، وبالاكتتاب فى أسهمه ، وباغفال كل مايروجه خصومه من الاشاعات عنه ، وبالاخذ بيده على الدوام ، وبتقويم كل اعوجاج يراه أحدكم فيه بالحسنى ، وباختيار الاكفاء لمجلس الادارة ، وباتخاذه بنكا حقيقياً للمصريين يجمع المال الزائد لدى البعض ليسد به حاجات البعض الآخر ويقوم بكل خدمة مالية يكلفه بها الكل تحصر فيه جميع أعمالهم المالية من إيداع وقبض

وتكاليف بدفع أو تحصيل وشراء أوراق مالية وبيعها وحفظها وتأمينها وقبض كوبوناتها وقطع أوراق وكمبيالات وفتح حسابات جارية وحفظ محاصيل وبيعها لحساب أصحابها والتسليف عليها وتحويل دفعات داخل القطر وخارجه الى غير ذلك مما يتعلق بالمال وحركته بجميع الضمانات والاحتياطات الممكنة وبأجور مناسبة. شارته المكسب القليل كثير بتعدد العمليات ومتى زادت الحركة وكثر المال المودع فيه وزاد الاقبال عليه وأصبح مستودع المال الزائد عند كل عميل يستجره منه حسب لزومه وانحصرت فيه أعمال العملاء يصبح كاتب حسابات عملائه وأمين صندوقهم وخازن مستنداتهم ومراجع حساباتهم ومحصل أموالهم لدى الغير والموكل عنهم بدفع ماعليهم لمن يريدون والناصح الامين الذى لاغرض له إلا فائدة عملائه ومصلحتهم — أى فائدة البلاد — لأنهم أبناؤها وفى اسعادهم اسعادها ولحضراتكم علينا عهد الإخلاص فى العمل والتخلى عن العضوية والادارة لكل كفء يتقدم وحسن النية فى كل عمل نأتيه

وإننا واثقون بعون الله وبتعاضد الامة وإقبالها على هذا المشروع العظيم فبنجاحه تحقيق لاكبر آمالها وهو الاستقلال الاقتصادى والله تعالى المسئول أن يمدنا جميعاً بروح منه ويوفقنا الى مافيه الفلاح والنجاح

الجمعة ٧ مايو سنة ١٩٢٠

قصيدة امير الشعراء احمد شوقى بك

التى تليت لمناسبة حفلة تأسيس البنك

قِفْ بالممالكِ وانظرْ دولةَ المالِ … واذكرْ رجالاً أدالوها بإجمال

وانقلْ ركابَ القوافى فى جوانبها … لا فى جوانب رسمِ المنزلِ البالى

ماهيكلُ الهرَمِ الجيزىّ من ذهبٍ … فى العين أزين من بنيانها الحالى

علا بها الحرصُ أركاناً وأخرجها … على مثالٍ من الدنيا ومِنوال

فيها الشقاء لقومٍ والنعيمُ لهم … وبؤسُ ساعٍ ونُعمى قاعدٍ سال

والمالُ مُذْ كان تمثالٌ يُطافُ به … والناسُ مذ خُلقوا عبادُ تمثال

إذا جفا الدورَ فانعَ النازلين بها … أو الممالكَ فاندبها كأطلال

يا طالباً لمعالى الملك مجتهداً … خُذها من العلم أو خُذها من المال

بالعلمِ والمالِ يبنى الناسُ مُلكهمُ … لم يُبنَ ملكٌ على جهلٍ وإقلال

كانت من التاج مصرُ حيثُ تلمسه … فعضّها العُسر فاعتاضت بأغلال

تشكو الى الله والمصرىّ مالقيتْ … من ساسةٍ بمكان المالِ جُهّال

سَراةَ مصرَ عهدناكم إذا بُسطتْ … يدُ الدعاء سراعاً غيرَ بُخّال

تبينَ الصدقُ من مينِ الأمور لكم … فامضوا إلى الماء لا تلووا على الآل [1]

لا يذهبِ الدهرُ بين الترهاتِ بكم … وبين زهرٍ من الأحلام قتّال

هاتوا الرجالَ وهاتوا المالَ واحتشدوا … رأياً لرأيٍ ومثقالاً لمثقال

هذا هو الحجرُ الدرىّ بينكمو … فابنوا بناء قريش بيتها العالى

دارٌ إذا نزلتْ فيها ودائعكمْ … أودعتم الحبَّ أرضاً ذاتَ إغلال

آمالُ مصرَ إليها طالما طمحتْ … هل تبخلونَ على مصرٍ بآمال ؟

فابنوا على بركاتِ الله واغتنموا … ما هيأ اللهُ من حظٍّ وإقبال

خطبة محمد طلعت حرب بك

في حفلة التجار بفندق سيمراميس

بتاريخ ١٣ أبريل سنة ١٩٢١

لتكريم حضرة صاحب المعالى سعد زغلول باشا

وأعضاء الوفد المصرى

صاحب المعالى . سادتى : —

لى مزيد الشرف أن تتاح لى فرصة التعبير فى هذه الحفلة عما يخالج قلوب التجار المصريين — وهم كما تعلمون عامل كبير فى حياة البلاد الاقتصادية — من الغبطة والسرور لقدوم معالى رئيس الوفد وزملائه الافاضل لبلادهم بعد غيبة طويلة جاهدوا جهاد الابطال مدافعين عن القضية المصرية خير دفاع حتى وصلت بفضلهم وبفضل اتحاد الامة والتشجيع الذى لاقوه منها فى كل خطوة من خطواتها الى النقطة الدقيقة التى هى فيها الآن فعليكم أيها الابطال من جميع تجار مصر سلام الله وتحيته .

سادتى رئيس وأعضاء الوفد المصرى .

جئتم كما قلتم لتقوّوا بعزائم مواطنيكم عزائمكم وتشدوا أزركم باتحادهم المتين . فرأيتم بأعينكم كيف قابلكم مواطنوكم بدافع من ضمائرهم النيرة وباعث من شعورهم الحى .

أن تلك الاعصاب التى كانت تهتز حماسة يوم استقبالكم وتلك القلوب التى رأيتموها تخفق بالوطنية الصادقة لهى أعصاب وقلوب أمة بأكملها قامت كتلة واحدة تشهد العالم أجمع على أنها مجمعة على طلب واحد لاترضى عنه بديلا فتسقط

تلك الحجة التى كانوا يدفعوننا بها بأن الامة غير مجمعة على الطلب وماذا عساهم يقولون اليوم واجماع الامة أشهر من أن يستتر وأظهر من أن يمارى فيه .

لايكاد الانسان يصدق أن شبابنا الناهض الذى نراه الان يلتهب حماسة وحمية ونساءنا اللواتى برزن من خدورهن يلقين على المجموع دروس الوطنية الصادقة والاخلاق الفاضلة وشيوخنا وأولادنا الذين رأيتموهم متهللى الوجوه بالبشر والسرور يهنىء بعضهم البعض كأن الكل فى يوم عيد. نقول لا يكاد الانسان يصدق أن هذا الشباب وهاته السيدات وهؤلاء الشيوخ والاطفال هم بذاتهم أولئك المصريون الذين كنتم تعهدونهم قبل مبارحتكم هذه الديار .

نعم هم هم بعينهم وقد تغير ما بأنفسهم فغير الله مابهم سنة الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا .

وانه لمن الخطأ أن يظن بأن الضغط يلفت مصر عن نهضتها وينسيها حب الحرية فان هذا الضغط هو نفسه داؤها الذى تتألم منه ومن الجهل أن يداوى الداء بالداء .

أن للأمم أوقاتاً من الشدة يجب أن تتعلم فيها كيف تحسن الصبر على الحوادث التى ليس فى طاقتها دفعها ولا تغييرها ويكون لها هذا الصبر درساً ينفعها فى مستقبلها ويعلمها أن تعمل بنفسها معتمدة فى العمل على الحكمة والعقل وهكذا كان والحمد لله

بلغكم فى غربتكم ماحل بمصر إثر ارتحالكم من ضروب العسف والشدة وكم رأينا إبان ذلك من اضطراب فى تصريحات القوم وذلك شأن الحائر وغلو فى الاستخفاف بأمة كاملة وهذا شأن المضطرب واختلاق لبعض الوقائع وتشويه فى تصوير الاحوال وهذا ليس شأن القوى الواثق بالمستقبل فلم يفت المصريين ذلك بل كان داعية اتحاد عنصريهم وثباتهم وتماسكهم معتصمين بحبل الله.

الموجودون هنا أيها السادة تجار رجال عمل قلما تتغلب عليهم العواطف فى

أعمالهم وهم لاينظرون الى جميع مايعرض عليهم الا من ناحية المصلحة فهم إذا كانوا يطالبون الاستقلال التام فليس ذلك لزخرف يتمنونه أو لعار يمحونه وانما لخير يرجونه فلئن توقف رقينا الاجتماعى على تحسين أخلاق الافراد وتوثيق روابط العائلات فذلك لن يكون إلا بعد أن نأخذ أمرنا بيدنا ومن أجل هذا نطلب الاستقلال .

ولئن توقف رقينا الاقتصادى على التربية الزراعيـة والصناعية والتجارية وإنماء الكفاءات العملية فلن يكون ذلك تاما الا بعد أن نأخذ أمرنا بيدنا ومن أجل ذلك نطلب الاستقلال .

ولئن كنا غير أكفاء لحكومة بلادنا فان المهيمنين على أمورنا وشؤننا أظهروا بتصرفاتهم أنهم أقل كفاءة منا بكثير لأنهم لم ينجحوا فى أن يذهبوا عنا تهمة عدم الـكفاءة التى هم أول رماتنا بها . أمامكم أمم العالم فهل رأيتم أمة من بينها تترك للصدفة حبلها على غاربها فى شؤونها الاقتصادية لارأى لها فى الذب عن مصالحها وتترك طعمة للآكلين ومضغة لـكل ماضغ . أين الغرف التجارية التى أسسوها أو ساعدوها ؟ أين النقابات الزراعية والصناعية التى نظموها ؟ أين البنوك والشركات المصرية التى عملوا على إيجادها ؟ أين التشريع الذى يقى المصريين ويحمى مصنوعاتهم ومحاصيلهم ؟ تركوا المصريين عزلا من كل سلاح بين منافسين ومزاحمين مدججين بأحسن طراز من الاسلحة الحديثة وبعد ذلك يعتبروننا لانصلح لشىء . لأننا لم نعمل شيئاً . وهم هم الذين لم يؤهلونا للعمل بل أفسدت السياسة ماكان صالحاً لدينا . لم يشجعوا شيئاً من الصناعة الوطنية بل لعلهم وقفوا فى طريقها وقفة المدافع عن مصنوعات الخارج .

تباً للسياسة ماتدخلت فى شىء إلا أفسدته .

فللسياسـة افسدوا التعليم وجعلوا غايته تخريج آلات مطيعة صالحـة لتسيير

ماكينة الحكومة على الطريقة التى رسمتها السياسة . . وأى شىء أسوأ من اعتراف الحكومة بانه ليس لديها معلمون مصريون لأى نوع من العلوم . وللسياسة ضحوا مرافق البلاد الحيوية : فالتجارة المصرية كما تعلمون تحت رحمة الأجانب فى كل شىء . وأسواق الحاصيل المصرية هى كذلك تحت رحمة الأجانب فى كل شىء . والبنوك الموجودة كلها أجنبية تستثمر تقريبا كل ودائع المصريين وأموالهم فى بلادها الأجنبية وتنفذ فى المصريين أوامر تلك البلاد الاجنبية . وهى فى الغالب ضد مصلحة بلادنا وليس للتاجر رأى أو كلمة فى المعاهدات التجارية والتعريفات الجمركية التى تعقدها حكومته .

وللسياسة أضاعوا احتياطى البلاد وبذروا أموال ميزانيتها فى وجوه ليس الكثير منها من الضروريات ولا من الكماليات فى شىء . لكل هذا طلبنا ونطلب الاستقلال لنصبح أحراراً فى بلادنا نحيك ثيابنا على قدر جسومنا ونضع الانماط المناسبة لنا ولبلادنا وأخلاقنا وعاداتنا فصاحب الدار أدرى بمافيها . ناظرين للمستقبل بعين ملؤها البصر بالعواقب وقلب ملىء بالرجاء ونرتكن فى ذلك على عملنا فانه من غير الممكن أن تذهب مجهودات أمة ادراج الرياح

لهذا فكر بعضنا أثناء جهادكم للقضية العامة فى وضع الحجر الاساسى لاستقلال البلاد الاقتصادى فأسسوا بنك مصر نواة ذلك الاستقلال وأول مدرسة عملية يتأهل فيها شبابنا الحى للدخول فى ميدان الحياة العملية التى كان مبعداً عنها وتتشرف باهدائكم أول تقرير عن أعمال أول مدة اشتغل فيها هذا البنك

كما أسس التجار الغرفة التجارية لمدينة القاهرة ومثلها لمدينة طنطا وثالثة لمدينة المنصورة وتأسست أخيراً النقابة العامة للدفاع عن مصالح المزارعين وسيتلو ذلك إن شاء الله تعالى كثير من المشاريع النافعة للبلاد تبنى على أسس ثابتة ويقوم بها رجال

ذوو همم عالية ونفوس كبيرة والفرصة تخلق الرجال كما تخلق الوظيفة العضو على قول الفرنسيين

ولا عجب فانه من التغرير بالنفس أن تظن السياسة أن المصريين قد عموا حتى لايروا مايقع تحت أبصارهم فان القوة إذا كان من نتائجها أن تقصف أقلام الناقدين وتسد أفواه الشاكين فليس من شأنها أن تكسب قلوب المظلومين وكل سياسة خطها الانكليز فى مصر فشلت لأن قاعدتها لم تكن الاتفاق مع الامة المصرية والعمل على كسب ثقتها .

إن هذه السياسة هى التى جعلت المصريين يشفقون على مصالحهم الحاضرة من البوار وعلى مستقبل أبنائهم من المذلة ونكد العيش وليس لديهم علاج نافع لاتقاء الأضرار الحاضرة والتذرع لصيانة المستقبل إلا الاستقلال التام

فالاستقلال التام أمنية كل مصرى . فعليكم يارجال الوفد ويارجال الحكومة التى أولتها الامة ثقتها وعلى كل واحد منا أى من الأمة كلها ، بالاتحاد والتضافر لأن مصلحة البلاد تقضى بذلك .

أنتم يارجال الوفد كما قلتم بحق رمز أمانى الأمة وعنوان مبادئها فكل ماوجهته أو توجهه اليكم الامة إنما هو موجه فى الحقيقة لهذا الرمز وهذا العنوان وهى تولى ثقتها وإكرامها لكل من يخدمها باخلاص وصدق ولكل من يجيئها بالاستقلال التام الذى تنشده فأنتم حيث تعملون تنزلون على إرادة الأمة وإرادة الأمة هى أن يتضافر جميع أبنائها ويكونوا يداً واحدة كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً .

التجار يعرفون قيمة تحين الفرص وهم يتوسلون اليكم باسم الوطن الذى تخدمون قضيته أن لاتدعوا فرصة سانحة تفلت من أيديكم أو تفوتكم وقاكم الله شر ذلك وألهم الرجال العاملين خدمة هذا الوطن بتوحيد كلمتهم وجمع قوتهم وتماسك أيديهم

حتى يصلوا إلى الغرض وحينذاك طوبى وألف طوبى لمن يأتي به — وأختم متمثلا بقول شاعرنا شوقي :

صح بالصباح وبشر الأبنـــاء بالمستقبل
واسأل لمصر عناية تأتي وتهبط من عل
قل ربنا افتح رحمة والخير منك فأرسل
أدرك كنانتك الكـــريمة ربنـــا وتقبل

خطبة طلعت بك حرب

فى وليمة بنك مصر لتكريم قناصل الدولة المصرية

أولم بنك مصر فى الساعة الثامنة من مساء يوم الاثنين ٣ مارس سنة ١٩٢٤ فى اوتيل سيمراميس بالقاهرة وليمة لحضرات قناصل الدولة المصرية لمناسبة تعيينهم لأول مرة فى تاريخها الحديث وبعد تناول الطعام وقف حضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك وخطب الخطبة الآتية : —

صاحب المعالى . أصحاب السعادة

سادتى :

أشكركم جيل الشكر على ما تفضلتم به من قبول دعوتنا وما بعثتم فى نفوسنا من سرور زائد بتشريفكم هذا الاجتماع تكريماً لرجال القنصليات المصرية لمناسبة قرب سفرهم لأول مرة إلى البلاد الأجنبية

وأى سرور لنا أعظم من أن نرى ممثلى مصر التمثيل القنصلى مجتمعين معنا فى زمان واحد ومكان واحد

أليست هذه فرصة قل أن تتهيأ لأى دولة أخرى من الدول العريقة فى التمثيل الخارجى ؟ ان هـذه الدول قد استمتعت بتمثيلها الخارجى قديماً فبعثت بممثليها السياسيين والقنصليين واحداً بعد آخر فاصبح من المتعذر أن يجتمعوا فى صعيد واحد لأنهم موزعون فى جهات الأرض يؤدون واجباتهم ويعملون على إعلاء الوطن

أما فى مصر فقد تهيأت لنا فرصة نادرة فى بابها سمحت لنا أن نراكم وقد أوليتم ثقة جلالة الملك وحكومته السنية متهيئين من نقطة بداية واحدة هى نقطة الارتكاز على الوطن للرحيل منها الى نقط مختلفة فى البلاد للعمل بمقتضى هـذه الثقة فى خدمة الوطن

واذا كنا نأسف لأن حوادث التاريخ قد حرمتنا حق التمثيل الخارجى فى مدى عدة قرون فانا نفرح لأن العصر الحاضر قد اتصل بالعصر الغابر فى استعادة هـذا الحق الذى لم يضع بالتقادم . ونفرح اليوم بالذات لاننا نرى فيكم وفيمن سبقوكم منذ أسابيع من رجال التمثيل السياسى حلقة الاتصال بين هـذا الحاضر وذاك الغابر . ونرجو أن تكون حلقة متينة تشد الحلقات السابقة شداً جديراً بماضينا المجيد وتربط الحلقات اللاحقة ربطاً جديراً بآمالنا فى الحياة . فأنتم تتممون عملاً سابقاً من أعمال الاجداد وتبنون بناء جديداً للأحفاد .

أنتم تتمون بناء الاجداد وكم عمل هؤلاء الأجداد قديماً منذ عهد توت عنخ آمون الى عهد الدولة الفاطمية كان لهم فى غضون المدنيتين العظيمتين اللتين ورثناهما عنهم فى دمائنا مدنية الفراعنة القديمة ومدنية العرب المجيـدة جهود لم تقف عند تشييد القصور والقبور والمنائر والآثار بل اتجهت الى كل معنى من معانى الحياة . فكانوا يعملون فى المعنويات والماديات وكانوا يبحثون فى الروح والدين وما بعد الممات . وكانوا يجدون فى حرث الارض واستخراج كنوزها وينشئون الصناعات ويتقنون أساليبها وينشرون مدنيتهم على متون التجارة وأجنحتها فأخرجت الارض ما أخرجت وأبدعت الصـناعة ما أبدعت واتسعت التجارة ما اتسعت حتى لقد عرف التاريخ القديم من كثرة السكان حول ضفتى النيل مالا يعرفه تاريخ عصرى أو حديث وماهذا إلا لزيادة الرفاهيـة فى استثمار الخيرات بجهود أجدادنا الأقدمين

وكان منهم قديماً السياح يجوبون الاقطار ويعرفون ماوراءها ويربطونها بمصر وكان منهم السفراء يوفدون الى الدول المتجاورة ، فيرتبون العلاقات ويرعون تنفيذها ويعقدون المحالفات حتى لقد قرأنا أن أقدم معاهـدة عرفها التاريخ هى معاهدة رمسيس الثانى مع سوريا وأن هذه المعاهدة التى عثر على نصها فى معبد الكرنك قد

فاوض فيها وحملها سفير مصرى من سلفائكم الاقدمين وكان مبعوثو مصر فى الخارج يعملون لخدمة الوطن فى السياسة والعلم والتجارة فكانوا يذيعون مدنية بلادهم وينشرون منتوجات بلادهم ويتحرون أساليب التجارة والصناعة والزراعة عند سواهم ليعرضوها على بلادهم

والآن ماذا نرى ؟ نرى حلقة الاتصال بالخارج قد انقطعت بنا عدة قرون فكان انقطاعها مضافا الى أسباب أخرى داعياً الى جعل الترقى فى أساليب الإنتاج ضعيفاً فاصبحت الزراعة كما ترون تنتج ويتضاءل إنتاجها عاماً بعد عام ، والصناعة المحلية تعيش بين اليأس والرجاء وأصبحت التجارة كالريشة فى مهب الرياح لا تدرى كيف تسير ولا كيف تسترشد فى تصريف البضائع والمنتوجات . وأصبح ميزان التبادل التجارى سائراً حسب هوى الغير أو هوى المصادفة لا تبعاً لارادتنا القومية المبنية على تقدير مصلحتنا القومية وأصبح السكان يزيدون ونسبة الثروة الأهلية تنقص عاما بعد عام.

إننا نعلم أن إنماء ثروة البلاد وتحقيق استقلالها الاقتصادى على أساس برنامج قومى واسع الاطراف انما تقوم به الطبقات العاملة فى البلاد تعاونها حكومة دستورية رشيدة . ونعلم أيضاً أن العمل على تحقيق هذا الاستقلال واجب مفروض على كل مصرى ، وهذا الواجب أساسه فى الحياة الفردية والحياة العامة التوسيع فى الايراد والتوفير من النفقات حتى يفيض من الايراد ماتتكون به ثروة فردية أو ثروة عمومية . لهذا نحن لانطلب الى حضرات القناصل أن يقوموا بما هو مفروض على بقية الافراد والجماعات العاملة من الأمة المصرية ولكننا نطلب اليهم أن يعملوا كما كان يعمل أسلافهم من الاجداد الغابرين . نطلب اليهم أن يزدادوا معرفة باحوال بلادنا الاقتصادية بحيث لا يكون ابتعادهم عن مصر سبباً فى عدم تعرف شؤونها الاقتصادية . ثم نطلب اليهم أن يدرس كل منهم فى جهته أحوالها الاقتصادية من جميع

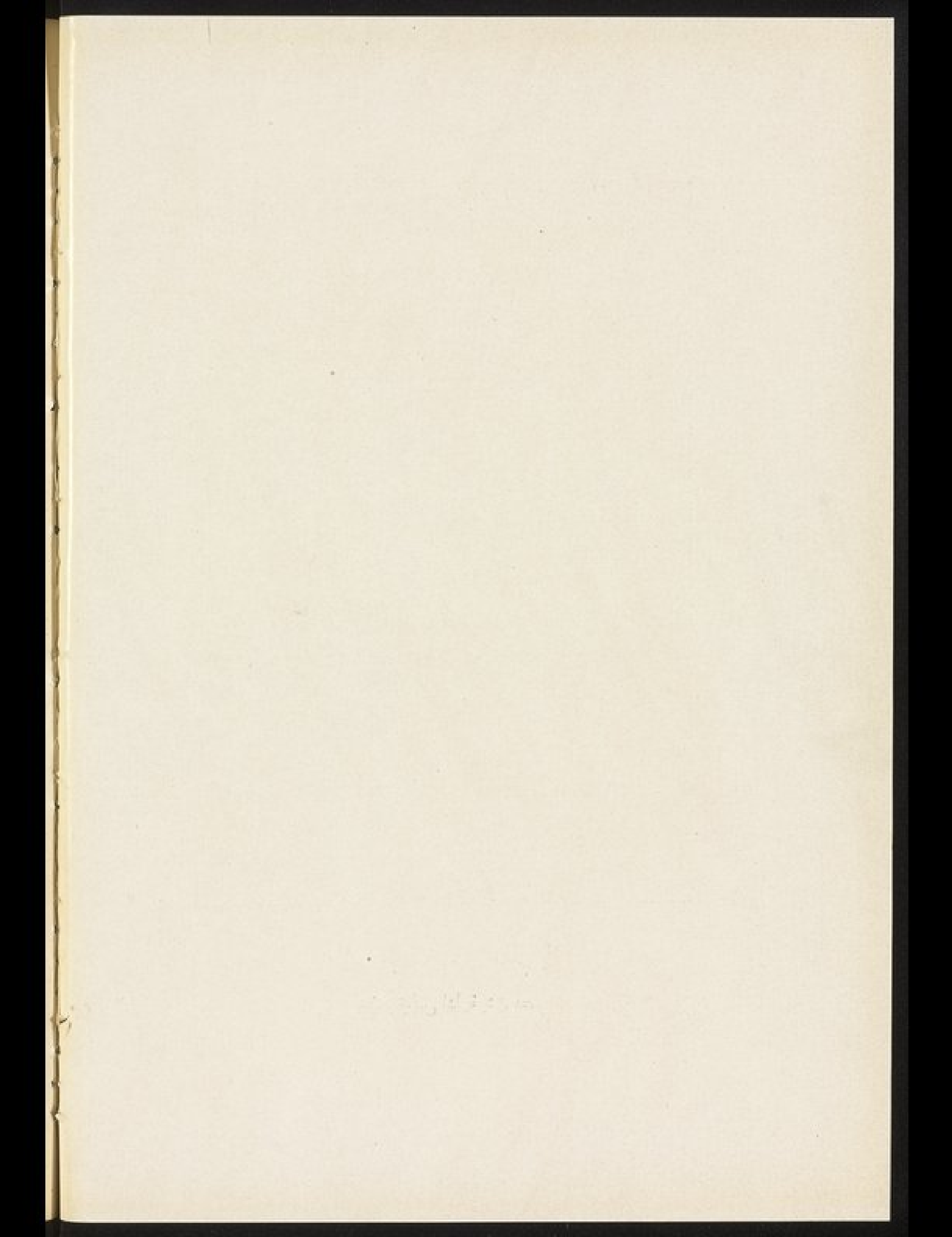
الوجوه وأن يتفهم ماننتج وما يصلح من إنتاجها لبلادنا وما تحتاج اليه من منتوجاتنا ويرشد عن طرق الانتفاع من التبادل التجارى بين البلدين . وأن يتفهم طرائق كل قوم يعيش بين ظهرانيهم فى الانتاج والتوزيع ويرشدنا عن الجديد من هذه الاساليب إرشاداً يصح أن يكون محل التجربة للانتفاع به فى بلادنا أو يبقى قائماً فى ذاته فان من الاساليب مالا ترى فى تطبيقه اليوم نفعاً وقد ترى فى اقتباسه فى الغد فائدة .

بهذا العمل الذى يجمع بين تفهم الحالة الاقتصادية فى مصر والارشاد عنها فى الخارج وتفهم الحالة الاقتصادية فى الخارج وارشاد مصر عنها وتسهيل الانتقال والاتصال بين مصر والخارج . بهذا العمل تقومون أيها السادة القناصل فوق ماهو مفروض عليكم بصفتكم مصريين بواجب الوظيفة الجليلة فتعملون على مثال الاجداد فى توفير أسباب السعادة والرفاهية للبلاد ويكون لكم شرف الاشتراك فى بناء الاستقلال الاقتصادى إن لم يكن لجيلنا الحاضر ولاولادنا فللاحفاد

وفى الختام نستودعكم الله أيها السادة القناصل ونحييكم باسم بنك مصر الذى تشرفت بالنيابة عنه فى الاعراب عن سرورنا بالثقة التى نالتكم وبعودة التمثيل القنصلى الى مصر على ايديكم . نحييكم باسم هذا البنك الذى أسس ليكون دعامة من دعائم الاستقلال الاقتصادى نحييكم وأنتم أول طليعة من طلائع البلاد الرسمية لانارة الطريق لها فى سبيل استقلالها الاقتصادى . نحييكم ونرجو الله أن يوفقكم الى تمثيل مصر خير تمثيل ونرجوه أن يجعل عهد جلالة الملك فؤاد الأول حفظه الله وعهد حكومته الدستورية مقروناً على الدوام بالاسعاد والخير للبلاد



حضرة عباس بسيوني الخطيب بك
عضو مجلس ادارة بنك مصر



خطبة طلعت حرب بك

في حفلة توزيع الجوائز السنوية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة

سنة ١٩٢٤

التربية الاستقلالية

وما لها في الجامعة الامريكية

وفي بنك مصر

سادتي :

إني سعيد جداً للفرصة التي سنحت لي أن أرى نفسي بين ظهرانيكم وأن أشترك وإياكم في الاحتفال بتوزيع الدبلومات على الطلبة المنتهين .

وكم كنت أود أن أكتفي بالحضور وأن أشترك معكم بقلبي في السرور دون أن أعرب علناً عن فرحي وعما تكنه نفسي من الخواطر حيال الجامعة الامريكية الجديدة في مصر وحيال طريقتها في التربية والتعليم . ولكن الدكتور تشارلس وطسون رئيس هذه الجامعة والدكتور روبرت مكلانهن مديرها أبيا إلا أن أخطب . فوعدت بالحضور واعتذرت عن الخطابة ووعدت بأن أتكلم .

وفرق بين كلام يسوقه المتكلم حديثاً كما يتحادث الصديقان . وبين خطابة تفي بقواعد الفن وحسن الالقاء وجمال الفكرة وروائع البيان .

وعدت بأن أتكلم لأني أريد أن أحادثكم حديث الصديق للصديق يفيض بما في قلبه من غير تفنن ولا تزويق . أريد أن أحادثكم عن هذه الجامعة وأن أتقدم إليكم برأي فيها كمصري من المصريين .

إن من الظلم أيها السادة أن تتصور أمة الولايات المتحدة الأمريكية مجموعة شعوب مختلفة ركب بعضها فوق بعض تركيباً صناعياً لتكوين وحدة قائمة على ارتباط المصالح المادية أكثر مما هى قائمة على اتفاق أهاليها واتحادهم حول ميول أدبية مشتركة ومقاصد قومية عالية ومقصد انسانى أسمى . فهى أمة وان تكونت عناصرها الأولى من المهاجرين الذين ضاقت بهم الحرية الدينية فى الغرب أو الذين توجهت همتهم الى إحياء هذا العالم الجديد من عوالم الارض الا أن هذه العناصر لم تلبث إلا أن توحدت لغتها وعاداتها وميولها وعشقها الحرية فهبت فى أواخر القرن الثامن عشر للدفاع عن استقلال بلادها حتى نالته تاماً غير منقوص بجهود رجالها تحت قيادة واشنطون ومهارة مفاوضيها فى تتويج فوزهم الحربى بفوز سياسى . ومنذ انتزعوا استقلالهم انتزاعاً ظهروا إذ ذاك أمة واحدة قليلا عددها كثيرة ينابيع ثروتها . فكان طبيعياً أن تنصرف الجهود الى استغلال الثروة من ينابيعها . وكان طبيعياً أن يبدو نمو الثروة المتزايدة فى الولايات المتحدة أكثر مما يبدو فى أى جهة أخرى حتى بلغت هذه الثروة مبلغاً يكفى حاجات سكانها ويكاد يغنى عن استيراد ماتحتاج إليه البلاد الأخرى عادة من مواد مصنوعة أو غير مصنوعة . بل فاضت مصنوعات الولايات المتحدة وحاصلاتها الزراعية عن حاجاتها الداخلية فصارت تقتحم الأسواق الخارجية وتفتح أبوابها بقوة المزاحمة وقوة المال وقوة الابتكار . وامتلأت خزائنها بالذهب حتى تساءل ماليوها عما يصنعون بهذا الذهب المتكدس ونوه رئيسها المستر كوليدج بهذا الذهب لا ليفخر به بل ليدعو الى تخصيص شىء منه فى حل المشاكل الأوربية الكبرى .

أمام هذه القوة المادية المتزايدة على الطريقة الأمريكية طريقة العمل النظامى المنتج بسكون دون التفات إلى ما يقول الغير . أمام هذه القوة تولدت فى الخارج سيما فى البلاد الاوربية فكرة شائعة غير حقة وغير صحيحة بأنها أمة مال ورجال أعمال

لا أمة علم ورجال أفكار. وهي دعوى باطلة كثيراً ما يكون منشؤها الدهشة من تزايد الثروة في الولايات المتحدة أو الغيرة والحسد من سرعة تزايدها وتباطؤ نموها في بلاد الغير.

والحقيقة التي يعرفها الواقفون على تاريخ الولايات المتحدة وعلى مختلف نظاماتها الادبية والاجتماعية هي أن الامة الأمريكية لاتقل في عظمتها الفكرية والعلمية عن عظمتها في الثروة وجلائل الاعمال. فان لها في تاريخ العلم أثراً مشهوداً وفي تقدم الفكرة البشرية جهاداً محموداً. ولا عجب فانك لاتجد ولاية من الولايات لاتعنى بالعلم ولا تشجع عليه سيان في ذلك العلوم الوضعية من رياضية وطبيعية وكيمياء على اختلاف أنواعها. أو العلوم الادبية من فلسفة وتاريخ واجتماع وتشريع. أو الفنون العملية من طب وتعدين وصناعة وكهرباء. ولو لم تعن الولايات المتحدة بالعلم هذه العناية في جامعاتها المتعددة لما كان لديها هؤلاء المعماريون الذين شيدوا من العمارات طبقات فوق طبقات تعد بالعشرات ما لا مثيل له في بلاد أخرى من بلاد العالم. ولما ذللوا الابعاد المتشاسعة فربطوا أطرافها بخطوط من السكك الحديدية جديرة أن تتخذ مثلا في صناعتها وفن تنظيمها وتشييدها وإدارتها. ولما شقوا الأرض فاستخرجوا خيراتها وحملوا أثقالها من ذهب وهاج وفولاذ صلب وحديد نافع وسيروا سوائلها في أنابيب تصب في بواخر تمخر البحار. ولما كان منهم العلماء في كل فن من اديسون في العلوم الوضعية ووليام جمس في العلوم الفلسفية. ولما كان منهم عقول قادرة على الابتكار والتنظيم كما رأينا من رجالهم في زمن الحرب وبعد الحرب. وكما رأينا أخيراً من الجنرال داوس الذي اوعز بحل أعوص مسألة دولية حلا رضي به الجميع بعد أن عجز عن إرضائهم كبار الماليين والاقتصاديين

من الخطأ الفاضح إذاً أن نتصور أمة الولايات المتحدة أمة عمل ومال دون أن تكون أمة علم وآمال. أنها أمة جمعت بين مظهر القوتين القوة المادية والقوة الفكرية.

***

وهذه الامة لم تصل الى ماوصلت اليه من عظمة الثروة وجلال الفكرة الا بفضل نظام التعليم والتربية لديها .

فالامريكيون لا يعلمون أبناءهم ليملأوا أدمغتهم بالعلم ويخرجوهم من المدارس والجامعات أدوات أعمال كما يخرجون الاجزاء المتشابهة للآلة الواحدة من مصانع الفولاذ والحديد . كلا . انما هم يعلمونهم ليفتقوا أذهانهم وليتخذوا التعليم ومعاهد التعليم فرصة لتربية الاخلاق وتعويد المتعلمين على النظام وعلى ضبط النفس بالنفس من غير خشية العقاب وعلى الابتكار والاستقلال الشخصي مع احترام حرية الغير . وبالجملة على اخراج رجال قادرين أن يقودوا أنفسهم ويقودوا الغير ويعملوا لأنفسهم ويعملوا للخير العام

الامة الامريكية اذن هى أمة آمال . وهى أمة قامت قوميتها على قوة أفرادها وقوة أفرادها على طريقة التربية فى معاهدها المدرسية والجامعية .

ولان هذه الامة أمة آمال فقد رأى الكثير من رجالها أن لا تكون متاجرهم ومصانعهم وحاصلاتهم هى وحدها التى تطوف أنحاء العالم فيرى الناس فيها رمز الثروة ونماذجها وشعروا بوجوب السعى فى الخارج لتحقيق مقصدهم الاسمى فى أن تسود لدى الغير أسباب رقيهم . ورأوا أن خير وسيلة كذلك أن ينشطوا الى مبادلة الاساتذة بين جامعات إمريكا وجامعات الغرب وأن ينشروا مدارسهم حيث توجد الحاجة اليها فى الشرق .

* * *

ولقد كان للامريكان بالفعل أثر محمود فى نشر لواء التربية والتعليم فى الشرق فان لهم فى سوريا جامعة أخرجت طائفة من الشرقيين طفقوا يذيعون العلم فى

مشارق البلاد ومغاربها ويطببون المرضى ويخففون أوجاعهم وأسقامهم ويتولون الصحف والادارات والشركات فيحسنون إدارتها ويهاجرون الى حيث يهاجرون بين مصر والخرطوم والعراق وكلكتا وكل ثغر من الثغور الامريكية . وللامريكان فى الاستانة روبرت كوليج مثل آخر من أمثلة المعاهد الدراسية الامريكية التى أفادت فى تربية البنين والبنات على قاعدة التربية الاستقلالية الامريكية أكبر فائدة .

ثم هاهم منذ أربع سنوات قد شرعوا يقيمون لنا فى مصر أثراً أدبياً من آثار مدنيتهم الراقية ويقدمون نموذجاً أخلاقيا بجوار نماذجهم التجارية ورمزاً سامياً لمقصدهم الاسنى فى حب التعاون والتقارب بين الشعوب

هاهم قد أسسوا لنا فى مصر هذه « الجامعة الأمريكية » التى أحييها تحية المرحب بها والمتوقع لها النجاح فى جميل سعيها والخير للبلاد من نجاحها .

ها هم قد قامت منهم جماعة فى واشنطون عاصمة الولايات المتحدة فتبرعوا بالمال اللازم لشراء هذا القصر الفخم يحيط به الفضاء الواسع من جميع جوانبه

هاهم قد قاموا فشروا هذا البناء لجامعة من جامعاتهم فى الخارج بعد أن عجز المصريون بكل أسف عن شراء هذا البناء نفسه لجامعتهم المصرية .

ثم هاهم قد أمدوه بأعظم المعدات ونظموه أحسن تنظيم وولوا أمره أساتذة من خيرة أساتذة الامريكان والمصريين

وتختلف الجامعة الامريكية عن المدارس الأمريكية السابق إنشاؤها فى القطر المصرى من جهة أساسية وهى أن المدارس القديمة أنشأها المبشرون فقامت على فكرة دينية ولدعوة دينية خاصة . أما الجامعة الحاضرة فانه يلوح لنا أنها بعيدة عن أية دعاية من هذا القبيل كما يدل على ذلك توزيع موادها الدراسية وعدم تخصيص وقت منها للتعليم الدينى .

ونرجو أن تسير الجامعة على هذا المبدأ المحمود فتبتعد عن كل اتجاه دينى خاص سيما وأن التعويد على الاخلاق الفاضلة أمر تحض عليه جميع الاديان

والجامعة الامريكية على حالتها الحاضرة ليست جامعة بالمعنى المعروف فى البلاد الاوروبية. فهى ليست حتى الآن معهداً يجمع عدة كليات لمختلف العلوم العالية. انما هى فى الواقع معهد علمى يتلق الشبان بعد دراستهم الابتدائية ويحضرهم لدراسة العلوم الثانوية مدى أربع سنين تحضيراً منطبقاً على برنامج الحكومة الثانوى بحيث ينتهى شبانه الى الحصول على الشهادة الثانوية بقسميها الأدبى والعلمى. ويحضر فريقاً آخر منهم تحضيراً إعداديا خاصاً مدة أربع سنين أيضاً بحيث ينتهى شبانه الى الحصول على دبلوم من الجامعة تؤهلهم لأن يكونوا قادرين بمعلوماتهم التى اكتسبوها على أن يزاولوا أعمال الحياة أو أن يستمروا فى دراستهم العالية بجامعة بيروت أو احدى الجامعات الامريكية فضلا عن استمرار المفاوضة مع الجامعات الأوروبية لجعل دبلوم القسم الاعدادى مسوغا للطالب حق الانتساب الى قسم من الاقسام العالية فى هذه الجامعات.

وإذا نظرنا الى كلية الآداب والعلوم على حالة دراستها الثانوية الحاضرة وجدنا أنها خطوة عظيمة فى إصلاح التعليم بمصر. لان التعليم لدينا قد سار زمناً طويلا على قاعدة اعداد رجال موظفين خاضعين للرؤساء البريطانيين لاعلى قاعدة تخريج رجال قادرين على أن يتحملوا مسئولية الاعمال ويزاولوها بقدم راسخة وعزيمة صادقة. فنشأ عن ذلك أن جاءت برامج التعليم صماء جافة تتجه إلى العقل دون أن يكون لها منفذ الى القلب أو الى إثارة الهمة من النفوس وتحريكها الى الاخلاق التى هى عماد الرجل فى حياته وركن الامة فى حياتها. وبهذا كان النقص ظاهرا فى دور تعليمنا الثانوى والعالى على السواء. وكان الرجال النابهون الذين خرجوا من هذه الدور نوابغ

تفخر بهم البلاد انما خرجوا منها كذلك لاستعداد خارق فى ذكائهم جعلهم يقاومون الفاسد من طرائق التعليم . ولظروف سمحت لأغلبهم باتمام كفاءتهم العقلية والخلقية بالدراسة الخصوصية أو التعلم فى الجامعات الاجنبية

أما الجامعة الأمريكيـة فتعمل لا على تخريج موظفين فقط إذ قال رجالها صراحة فى برنامج كلية الآداب والعـلوم أنهم يعنون عناية خاصة بالاخلاق وأنه « قد حان لمصر فى نهضتها الحديثة أن تسدل حجاباً كثيفاً على زمن طويل قضاه العلم محدود الدائرة لايشفى غليلا وأن ترفع الستار عن فترة أخرى جديدة يرتقى فيها العلم بين جمهور المصريين عامة وقادتهم على الاخص الى مستوى من السمو والرفعة بحيث يدنى مآرب مصر والمصريين »

وهـذا يصلون اليه بطريقة التربية الاخلاقية التى تبث فى الطالب روح الابتكار وتعوده على الاستقلال وتحبب اليه القيام بالواجب للواجب لاخشية العقاب وتروضه على مبدأ التعاون بين التلاميذ والاساتذة حتى يشعروا أنهم أفراد عائلة واحدة وكل هذا فى وسط طلق الهواء تغذى فيه العقول بالعلوم والاجسام بالالعاب الرياضية والاخلاق بالفضيلة الشخصية والفضيلة الاجتماعية . وسط لاظلام فيه فتنشـأ النفوس صريحة . ولا قيود من التعسف تحوطه فتربى النفوس على الحرية الصحيحة .

أنكم أيها السادة الامريكيون بانشاء معهدكم هذا قد قلدتمونا نحن المصريين جميلا نقر لـكم به ونذكره بالحسنى والثناء الجزيل . أنكم قدمتم لنا مثلا من مدنيتكم الراقية نرى فيه رمز قوتكم الادبية التى تعشقها وحريتكم التى نصبو اليها أكثر مما نرى رمز هذه القوة فى اتساع ثروتكم وتضخم خزائنكم بالذهب

لقد اعتاد بعض الغربيين من بلاد أوروبا أن يصفوا الشرق بانه لاتبهره الا

القوة المادية قوة الجيوش والاساطيل أو قوة القراطيس والذهب الرنان . ولو أنصفوا لعلموا أن فى مصر وفى الشرق روحا تحن الى العدل والانصاف . ولو أنصفوا لرأوا كيف يعترف لسان حال مصرى بالجميل أمام مظهر القوة الادبية الممثلة فى تأسيس هذه الجامعة . وهكذا كلما وجدت بين الشرق والغرب روابط المودة والتقارب المجردة عن الغايات زاد السلم فى ربوع العالم والتقى الشرق والغرب عند أفق واحد من الحرية والاخاء الانسانى .

أنتم أيها السادة الامريكيون تعملون بهذا الروح فرحبا بعملكم . ومرحبا بجهودكم وشكراً لكم الف مرة على ماتصنعون . انكم لاتبلغون بقوة أساطيلكم وقوة جيوشكم وقوة ذهبكم وقوة تجارتكم من نفوس الشعب المصرى وحسن تقديره بقدر ماتبلغونه بالعمل الادبى الجليل عمل التعاون مع المصريين على تهذيب الشبيبة المصرية الناشئة على خير المبادىء .

أتريدون أن أصارحكم بما هو فى نفسى أكثر من هذا ؟ ان مصر يوم تتمتع باستقلالها تمتعاً صحيحاً . ويوم ترسم لها أنظمة جديدة للتعليم . ويوم تضع لها سياسة جديدة للمعاهد الدراسية . جدير بها أن تستوحى من معهدكم شيئاً كثيراً من طرائق التربية والتعليم . وأن تتخذ من كليتكم مثالا صالحاً يحتذى به فى إصلاح التعليم الثانوى . وأن تكون — وثقوا أنها ستكون كذلك بلاشك — أحرص على حرية التعليم فى البلاد مما هى عليه الآن وأبعد عن الاحتكار . أقرب الى الحرية الامريكية فى معاهد التعليم منها الى الاحتكار الممقوت فى التعليم باى حجة من الحجج . فسيروا فى عملكم مطمئنين الى المستقبل وثقوا أن صداقتكم والمصريين وتعاضدكم وإياهم فى العمل المشترك لصالح القطرين الصديقين أفضل من أى حماية يراد فرضها على مصالحكم والمصالح الاجنبية فى مصر .

سادتى .

أرانى قد أطلت عليكم الحديث وأخشى أن يكون الشبان الذين قد أتموا دراسة القسم الاعدادى والذين تسلم اليهم دبلوماتهم فى هذا اليوم أخشى أن يتسرب اليهم الظن بانى نسيت أن اليوم يومهم . وأنى سأختم حديثى دون حديثهم .

كلا !

انكم أيها الابناء قد انهيتم بسلام من مرحلة من مراحل تعلمكم وهى المرحلة الثانوية وحصلتم على الدبلوم الإعدادية للدراسة العالية فى الجامعات الامريكية فهنيئاً لكم بما حصلتم

انكم قد لبثتم فى هذه المدرسة أربع سنين ولم تنالوا الدبلوم الا بعد شروط حددتها الجامعة فى برنامجها بقولها « ليست الشروط التى يجب أن تتوفر فيمن يمنح دبلوم الكلية قاصرة على نيل درجات حسنة فى مواد الدروس أو جواز الامتحانات المدرسية بل هناك صفات أخرى تريد الادارة أن تأنسها فى حملة دبلومها كالاستقامة وسلامة الخلق وحب خدمة الغير والمقدرة على أشغال المراكز السامية فى الحياة الاجتماعية مع صحة البدن والكفاءة العلمية ، ويجرى العمل تدريجياً فى قياس هذه الصفات عاماً أثر عام »

وانى لا أشك لما أعرفه من فضل أساتذتكم أنكم قد ربيتم على هذه الاخلاق الحميدة مدة دراستكم فى هذه الكلية . ولا شك أنها ستكون نبراساً لكم فى الحياة المستقبلة لاتحيدون عنها قيد شعرة سواء منكم من أراد الاستمرار لتحصيل العلوم . أو من أراد منكم الاكتفاء بما حصل وولوج الحياة العملية منذ الآن .

وإذا كانت لدى وصية أوصيكم بها فانى أوصيكم بان تأخذوا من الصور التى ارتسمت فى أذهانكم من أعمال أساتذتكم وأخلاقهم الفاضلة مثالا تحتذون به .

أوصيكم بان تفهموا الحرية على صحتها كما علموها لكم . وأن تجعلوا اعتمادكم على النفس بعد اعتمادكم على الله قائد جهودكم فى الحياة . وأن لا تنسوا فضل هذا المعهد وفضل أساتذتكم عليكم . وأن مصر هى وطنكم الاصلى أو وطنكم الذى ربيتم فيه وان الولايات المتحدة وان لم تروها وطنكم الثانى الذى أخذتم عن رجاله نعمة التعليم والتربية الحقة . وان واجبكم أن تكونوا دائماً فى الحياة أداة صلة لدوام حسن التفاهم وتبادل المنافع على قدم المساواة والصداقة بين القطرين

بقى على أن أحادثكم بكلمة أخيرة عن (بنك مصر) لا لأنى أريد أن أحادثكم عن عمل يومى لى به اتصال خاص . بل لأنى أجد فى الفكرة التى قامت عليه تشابهاً كثيراً مع المبادىء التى تأسست من أجلها جامعتكم . ومن غريب الصدف أنهما ولدا فى عام واحد أى فى سنة ١٩٢٠ . فهما من هذا الوجه متشابهان فى اتحاد العمر . وقلوبنا متشابهة فى حبهما وارادة التمسك بهما والدعاء لهما بزيادة التوفيق وطول البقاء .

أحادثكم إذن عن بنك مصر لما بين فكرته وفكرة جامعتكم من الاتحاد والتشابه . فالجامعة عمل علمى أسس لتكوين رجال أكفاء يعتمدون على أنفسهم وبنك مصر عمل اقتصادى أسس لتكوين رجال يعتمدون على أنفسهم . وكما انقضى على جامعتكم أربعة أعوام وهى تزداد رقياً عاماً بعد عام . كذلك ارتقى البنك سنة بعد أخرى .

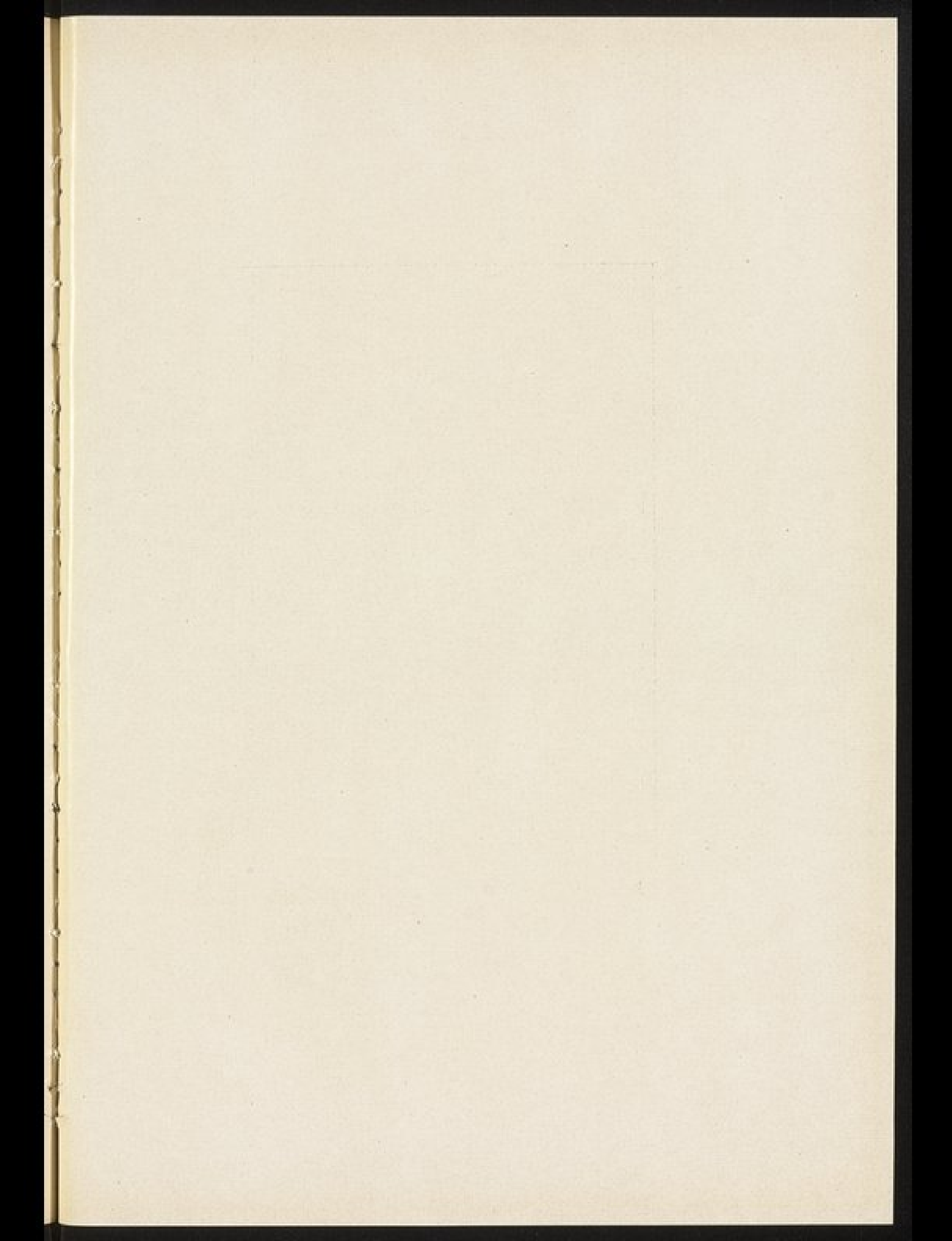
ولا فرق بين جامعتكم ومصرفنا إلا أن جامعتكم قد حفتها القلوب بالرعاية من الاجانب والوطنيين على السواء . أما مصرفنا فقد حفته قلوب الكثيرين وتشككت فيه عند بدايته ألسنة القليلين .

وكم حاول هؤلاء المتشككون أن يثنونا عن عزمنا حتى لا يكون للبلاد مصرف وطنى حقيقى . كم قالوا إن المصريين لا يفلحون فى أعمال يقومون فيها بذاتهم .



حضرة صاحب العزة احمد عبد الوهاب بك

عضو مجلس ادارة بنك مصر ووكيل وزارة المالية



حتى ذهبوا فى ادعائهم ان علم المحاسبة لايدركه المصريون لأنه من واردات الخارج فلا يصح أن يرقم الا بأرقام الخارج . غير أن شيئاً من الاخلاق التى أسست جامعتكم من أجلها . شيئاً من الصبر والاعتماد على النفس والامانة والصدق فى المعاملة قد أخرس المتشككين وأجمع كلمة المصريين على أن هـذا البنك أساس الاستقلال الاقتصادى للبلاد .

لهذا فانى أدعوكم أن لاتتصوروا النجاح فى الحياة معلقاً على وظيفة ينالها الشاب فى الحكومة . بل النجاح معلق قبل كل شىء على الصفات التى تتحلى بها نفوس الاشخاص فاذا كانت هذه الصفات من شأنها تكوين شخصيات مستقلة معتمدة على ذاتها قوية فى إرادتها كان النجاح مضموناً . واستقلال الشعوب لا يكون حقيقياً الا يوم يكثر فيه استقلال الافراد . أما ان كانت هذه الصفات قائمة على التبعية فى التصور والارادة لتصور الغير وإرادته كان النجاح فى الحياة غير مضمون .

ولو أننا نحن المصريين العصريين تعلمنا وربينا على مبادىء هـذه الطريقة الامريكية القويمة الكافلة بتخريج رجال مستقلين يعملون فيزجون بأنفسهم فى ميادين العمل المنتج فينافسون ويزاحمون وينجحون لكان لدينا الآن بدل تلك الجيوش العاطلة من الشبان طوائف من الرجال يسدون الفراغ من الاعمال ويستخرجون الثروة من كنوزها ويصقلونها وينوعونها بجدهم ومبتكرات أفكارهم فيغنون البلاد وهى مفتقرة الى كل عامل من أبنائها ويأخذون بها فى معارج الرقى بكل أنواعه فتمتز بهم البلاد وتدنو الى أوج الكمال .

وانى اذا حييت معهدكم هذا فلأنى أحيي فيه المربى الحقيق لصفات الاستقلال الفردية والاعتماد على الذات فلتقولوا معى لتحى الجامعة الامريكية ولتحى التربية الاستقلالية ولتحى مصر وليحى ملكنا فؤاد الاول ولتحي الولايات المتحدة .

خطبة طلعت حرب بك

فى نادى التجارة العليا

أقام نادى التجارة العليا فى أواخر مارس سنة ١٩٢٤ حفلة تكريم لعزته لمناسبة دخوله عضواً في مجلس الشيوخ فخطب الخطبة الآتى نصها :

أبنائى الاعزاء وسادتى الافاضل

لا أخفيكم أنكم يوم دعوتمونى الى هـذه الحفلة لمناسبة دخولى فى هيئة مجلس الشيوخ شكرت لكم جميل إحساسكم ولكنى ترددت فى قبول دعوتكم .

ترددت فى قبولها لأن الروابط التى تربطنى بكم وتربطكم بى عديدة تجعلنا كأننا من عائلة واحدة بل نحن فى الواقع من عائلة فكرية وعملية واحدة .

ترددت فى قبولها لأن ناديكم هذا الذى تكرمونني فيه اليوم قد ظهر أنى أنتسب اليه كما تنتسبون .

وترددت فى قبول دعوتكم لأن مدارسكم التجارية التى تخرج معظمكم منها والتى لايزال بعضكم يتمم العلم فيها لى بها روابط قد تختلف عن روابطكم بها من حيث نوعها ولكنها لاتقل عنها قوة . فقد اهتممت كما يعلم بعضكم بهذه المدارس فكان لى فخر الاشتراك فى بذر بذرتها بمصر منذ شهر مارس سنة ١٩١١ .

ولا زلت أهتم كما تهتمون بها وأتتبع كما تتتبعون تقدمها ورفع مستواها العلمى عاماً بعد عام . لأنى أشعر معكم بالاعتراف لها بالجميل . أنتم تعترفون بجميلها لأنها هى التى أتمت تكوين ملكاتكم وأعدتكم لمهام الحياة التى تقومون بها الآن . وأنا وأمثالى من أرباب الأعمال نعترف لها بالجميل لأنها هيأت لنا طائفة من شبان البلاد قاسمتنا نصيباً وافراً من هذه الأعمال وجعلت آمالنا فى توسيع دائرة الأعمال الحرة

التجارية والاقتصادية التي يعود نفعها على البلاد تزداد قوة ورسوخا كلما قويت ورسخت في نواحي هذه الأعمال الحرة نواة المتخرجين من مدارس التجارة

ثم ترددت فى قبول دعوتكم لأنى أعرف الكثير منكم بالذات معرفة وثيقة . فمن بينكم متخرجون من مدارس التجارة العليا فى مصر وفى أوروبا يعملون فى بنك مصر ومن بينكم جماعة آخرون من المتخرجين جمعتنى وإياهم صلة واحدة من أعمال مشتركة فى البنك وفى جهات أخرى . وبينى وبينكم فوق صلات العمل صلة قوية أخرى هى صلة الفكرة والميول المشتركة المتجهة نحو العمل لرقى البلاد فى طريق استقلالها الاقتصادى .

أتدهشون اذن اذا قلت لكم إننى ترددت فى قبول دعوتكم ؟ أتدهشون اذا قلت إننا عائلة فكرية واحدة يجمعنا النادى وتجمعنا عاطفة الاعتراف بالجميل للمدارس التجارية وتجمعنا صلة الأعمال ويجمعنا اتحاد الميول لخير البلاد وللنفع العام ؟

ترددت فى قبول دعوتكم وقلت ان أفراد العائلة الواحدة فى غير حاجة لأن يكرم بعضهم بعضاً . وقلت أن تفضل جلالة الملك حفظه الله بتعيينى ضمن أعضاء مجلس الشيوخ لم ينصرف الى شخصى الضعيف بقدر ماينصرف الى بنك مصر أولا والى العائلة الفكرية العملية التى نحن أفرادها . فعلام التكريم اذا كانت واجبات العمل الجديد العام التى فرضتها على عضوية الشيوخ سأؤديها جهد استطاعتى مدفوعا بحب الوطن وبما يليق من ثقة جلالة الملك وبشعور المسئولية التى تجعلنى أحس بأنى الى درجة ما أمثل بنك مصر فى مجلس الشيوخ كما أمثل فيه عائلتنا الفكرية العملية ؟

والواقع أنه لو كان الانتخاب الى مجلس الشيوخ غير مبنى فقط على مبدأ تقسيم البلاد تقسيما جغرافياً بل أيضاً — كما هو الحال فى بعض البلدان الراقية — على مبدأ آخر يقضى بضرورة تمثيل التجارة والصناعة والزراعة والمهن الحرة والطبقات العاملة

المنتجة لكان لحضراتكم باعتبار أنكم من أعمدة التجارة الوطنية رأى فى اختيار من ينوب عن التجارة فى مجلس الشيوخ .

ترددت فالحتم فى قبولى دعوتكم . فتجاوزت عن كل ما مر من الاعتبارات وقبلت طوعاً لاعتبارات أخرى تغلبت على ماعداها .

قبلت دعوتكم لأنكم اذا اعتبرتم التكريم موجهاً الى شخصى فأحياناً ما يحتفل أفراد العائلة الواحدة ببلوغ أحدهم سن الشيوخ . وأنا وان قاربت هذه السن الا أن ثقة جلالة الملك قادتنى الى مقعد من مقاعد الشيوخ . وأقبل منكم اليوم هذا التكريم على أنه فرصة لاشتراككم معى فى اعلان الشكر لجلالة الملك على ما أولى أحد أفراد عائلتكم من ثقة .

وقبلت دعوتكم على أنها غير موجهة لشخصى بل لبنك مصر .

وقبلتها لأنتهز فرصة مشاهدتكم مجتمعين حتى أشكركم على ما أظهرتموه نحوى فى اجتماع الجمعية العمومية للنادى يوم ١٧ فبراير الماضى واجماعكم على تجديد انتخابى رئيس شرف للنادى وان كنت لم أشعر به الا يوم دعوتكم إياى لهذه الحفلة .

قبلت اذن لهذه الاعتبارات الاخيرة . وانى أشكركم على دعوتكم من صميم قلبى. أشكركم بما يشكر به شيخ من شيوخ العائلة الواحدة أفراد عائلته . أشكركم بقلب مملوء بالمحبة والعطف الأبوى . وأشكر من تفضل منكم بالخطابة ولا ألومهم الا على شيء واحد وهو أنهم وجهوا الى من الثناء مالا أستحق . وما قد يخجل اذا تذكرت أنه صادر من أبنائى .

* * *

والآن وقد اجتمعت بكم فى هذا النادى الذى ترفع فيه التكاليف بين الكبير والصغير والرئيس والمرءوس لتسود رابطة الاخاء التى من أجلها تأسس ناديكم .

الآن وقد وقفت موقف المخاطب لكم جميعاً فانى أخشى أن أغادر مكانى وفى نفوس بعضكم أن أزيد عما تقدم من الكلام . وأخشى أن ألحق بعد ذلك بتحديد موعد لالقاء محاضرة . وأفضل أن أنتهى الآن مما عساه أن تطلبوه الىّ فى الحال كما طلبتم ذلك فيما سبق من الايام . ولكنى لا ألقى عليكم محاضرة فأصدع أسماعكم اليوم بالارقام والمال والاقتصاد بل أحادثكم حديثاً أخوياً كما يحادث شيخ من الشيوخ أبناء عائلته فى مباسطة وإيناس ومفاتحة قلوب لا فى قساوة نصح وتعليم وارشاد .

وعمّ أحادثكم ؟

أأحادثكم عن مجلس الشيوخ الذى من أجل تعيينى عضواً فيه اجتمعتم اليوم ؟ وماذا عساى أن أقول عن مجلس الشيوخ ؟ انه لم يجتمع حتى الآن الا جلسات معدودة لا يسع الانسان أن يعتمد على مادار فيها ليتخذه أساساً للحكم على اتجاه هذا المجلس وتقدير روحه وتعيين النفع الذى يعود من وجوده على البلاد باعتباره اداة توازن دستورية . والتوازن كما هو مفروض فى المال . لحسن سير الاعمال وكما هو مفروض فى الميزانية العمومية . وفى حساب الاعمال التجارية والخصوصية . هذا التوازن محتم أيضاً فى الحياة الدستورية حتى يكون من توزيع سيادة الامة زيادة فى الحرص على صيانة مصالحها . وحتى اذا وقع خطأ لا يعصم منه الانسان وكان هذا الخطأ ناشئاً عن عنصر من عناصر السيادة أصلحه العنصر الآخر بروح من الوفاق يجب أن يسود دائماً بينهما لصالح البلاد . وفى هذا الاشراف المتبادل وفى هذه الهيمنة المشتركة على شؤون الدولة يتحقق التوازن الدستورى كما يتحقق ميزان المراجعة بين صفحتى السلب والايجاب

دعونا اذن من مجلس الشيوخ ومجلس النواب ولنقصر القول فى ذلك على الدعاء بأن يوفق الله البرلمان الى سبيل الرشاد وأن يهديه الى سداد الرأى لصالح البلاد .

عمّ أحادثكم بعد هذا ؟

قد يكون من رغبة بعضكم أن أتكلم فى موضوع ومن رغبة الآخرين أن أحادثهم فى موضوع آخر . والمواضيع كثيرة والحديث شجون . قد يكون حرياً بنا فى هذا اليوم أن نترك هذه المواضيع الاقتصادية والمالية على أن تجعلوها محل مباحثكم فى اجتماعات . ويكفينى أن أسألكم ماذا أعددتم لأنفسكم فى هذا النادى حتى تقوموا بنصيبكم من الجهاد القومى العام ؟

اننى لا أقصد بهذا السؤال أن ألومكم أو أعيب على بعضكم أى تقصير ولا أقصد به أن تخرجوا من دائرة أعمالكم وتزجوا بنفوسكم فى ميادين السياسة بعد أن أصبحت السياسة مشاعاً للجميع يتحدث بها الناس فى المجامع والبيوت كما يتحدثون بها فى القهاوى والمنتديات .

انما أقصد بسؤالى هل أنتم قاصرون حياتكم على عملكم اليومى تؤدونه على أحسن حال وكفى ؟

أم أنتم تشعرون بصفتكم مصريين ان عليكم نصيباً من الواجب القومى العام يتحتم عليكم أداؤه ؟ وإذا كان عليكم هذا النصيب من الجهاد القومى العام ففى أى اتجاه يجب أن تسير جهودكم لابراء ذممكم من هذا النصيب ؟

أسئلة خطيرة لابد أنها تكون قد طافت بنفوسكم فاشتاقت أن تكشف عن حلها وتفحص عن الجواب الشافى عليها . أسئلة أدعوكم الى اعمال الفكرة فيها وتحديد الجواب عليها .

أسئلة أطرحها عليكم ولا أتركها بغير جواب فقد يكون من الواجب على مثلى ازاءكم ان يعينكم ببعض الرأى على استكشاف هذا الجواب

انى أرى بين أعضاء هذا النادى قسم الطلبة الذين لايزالون فى مدرسة التجارة العليا . وقسم المتخرجين من المدارس التجارية

أما الطلبة فانى أحيي جهودهم فى النهضة الوطنية الحديثة . واعرف انهم كانوا من أكبر عماد هذه النهضة وأعرف انهم أدوا أجل الخدمات للوطن . ولكن الآن وقد دخلنا فى دور من الحياة الدستورية وأصبحت الكلمة لممثلى الشعب وحكومته فعلى الطلبة من أعضاء هذا النادى أن يحصروا قواهم الفكرية والجسمانية فى اتقان دروسهم وتوسيع معلوماتهم بالمطالعة المنظمة حتى ينتهوا من دراستهم بسلام . انهم ان فعلوا فقد أدوا أكبر خدمة الى نفوسهم والى البلاد . لانهم بحصر قواهم فى الدراسة يتممونها وهم أكفاء قادرون حقاً على مكافحة صعوبات الحياة . ولأنهم بذلك يكونون قد رفعوا مستوى المعارف الاقتصادية فتنتفع البلاد بمعلوماتهم سريعاً دون أن يبطىء الانتفاع بهم حتى يكسبوا بالخبرة ماقد يفوتهم لاسمح الله بسبب اللهو عن الدروس فى زمن التعليم . ان نصيبهم من الجهاد القومى وهم طلبة هو أن يحسنوا تحضير أنفسهم باتقان عملهم الدراسى حتى يعتادوا على اتقان العمل فى ذاته فيكونوا قادرين بعد انتهائهم من دراستهم على اتقان ماهو مفروض عليهم من واجبات الحياة الخاصة والحياة العامة

أما متخرجو المدارس التجارية من أعضاء هذا النادى فانى لا أظن أنهم باداء عملهم المفروض عليهم يومياً كل فى دائرة عمله حتى لو أحسنوا عملهم بما يوجب ارتياح ضمائرهم ورضاء رؤسائهم يكونون قد قاموا بكل ماهو مفروض عليهم فى هذه الحياة

أن عملكم اليومى يستوجب مجهودا وشدة التفات أعرفهما بالذات فيكم — فأنتم فى الحكومة وأنتم فى دور التجارة وأنتم فى المصارف تشتغلون بالارقام فتضمون وتطرحون وتبوبون وتفصلون وتحسبون ثم تحسبون . أنتم رسل النور والتوضيح حيث تعملون . أنتم رجال المحاسبة التى لاينتظم عمل بدونها . فهى أساس النظام فى ربط الاموال العامة وتوزيع نفقاتها ومعرفة التوازن بين إيرادات الدولة ومصروفاتها وفى معرفة حالة البيوتات والشركات والجماعات المالية والتجارية والصناعية والزراعية

وعلاقة كل واحدة منها بعملائها وإثبات ومراجعة ماتملك وتقدير نتائج أعمالها من ربح أو خسارة وهى بأرقامها الدقيقة علم من العلوم الوضعية الصحيحة التى تتفسر بها الحقائق واضحة لا ينتابها الشك من جانبيها فى أى حين . وهى باعمدتها وبوضعها وبطرائقها فى المقابلة والمراجعة والعرض آية من آيات الجمال فى حسن التنسيق والتبويب والتفصيل. وهى قد أقرت التجارب بفضلها فاصبحت علماً من العلوم العصرية المشهود بنفعها فى مجموع المعلومات البشرية . حتى الشرائع السماوية قد أثبتت أن علم المحاسبة واجب فى تنفيذ أحكامها . وهذه هى الزكاة فى الاسلام قد وجبت على الحر المالك لنصاب حال عليه الحول فارغ عن الدين وعن حاجته الاصلية معد للنمو . وهل يمكن تنفيذ أحكام الزكاة على اختلافها فى النعم والعين والحرث وعروض التجارة مالم يحدد النصاب ويدور عليه العام ويعرف الدين من غير الدين وما هو حاجة أصلية وما هو غير حاجة أصلية وما هو معد للنمو وما هو غير معد للنمو ؟ وهل يمكن إجراء هذا بغير التقدير الذى تقضى به قواعد المحاسبة التى أنتم حملة أسرارها بين المصريين ؟

أليس هـذا التكليف يقضى على كل مسلم أن يضع فى آخر عامه ميزان حاله المالية بتبيين ماله وما عليه بغاية التوضيح والتفصيل وميزانية عن ايراده ومصرفه فى العام المقبل ليعرف مايزيد من صافى ماله عن حاجته الاصلية أى ليعرف قدر الزكاة المفروضة عليه

وهل يطلب علم المحاسبة أزيد من ذلك ؟

أنتم اذن فى عملكم اليومى تقومون بعمل واجب جليل جميل . وأنتم اذن كلما أتقنتم عملكم اليومى وصرفتم اليه جهودكم بذمة وارتياح قلب وسرور ضمير زادت مراكزكم فى الحياة ثباتاً باعتبار أن سر الحياة فى مبدأ توزيع الأعمال وأن النجاح فيها موقوف على اتقان كل عامل عمله اليومى .

انما أنتم فوق عملكم اليومى مصريون متعلمون . وبقدر حظكم فيما وصلتم اليه من درجات التعلم ودرجات التجربة التى هى مدرسة الحياة العملية يقع على عاتقكم بقدره قسط يجب أداؤه من واجب الجهاد القومى العام .

انكم ان قمتم بعملكم اليومى وشفعتموه بعمل اضافى تقومون به فى أوقات فراغكم فى ناحية من نواحى العلم والفكر ونواحى الترقى الاجتماعى ونوعى الاقتصاد والمال تكونون قد أديتم نصيبكم من الجهاد القومى العام .

وأى شىء أحق أن تشغلوا به وقتاً من أوقات فراغكم أفضل من أن تؤدوا واجبكم العام فى تفهم مسألة استقلال مصر الاقتصادى وتعرف وجوهها وكيفية تحقيق هذا الاستقلال والصعاب التى تقف فى سبيله وطريق تذليله .

ان هذا المجهود فى سبيل الواجب العام يصح أن يقوم به الفرد منكم كما يصح أن يقوم به الجماعة

أما الفرد فهو قوة فى ذاته مادامت ارادته قوية وعقله مستنيراً وقلبه مخلصاً وعزيمته صادقة وصبره طويلا ومثابرته متواصلة فى خدمة الصالح العام . والامثلة على قوة الفرد كثيرة فى جميع الشعوب وجميع الاوقات لايعدها حصر . انما يلذ لى ونحن فى نادى التجارة العليا أن أضرب لكم مثل أخوين لهما من هذه الصفات حظ وافر فأديا لبلادهما أجل الخدم . هذان الرجلان هما المسيو جول سيجفرد وزير التجارة سابقاً فى فرنسا وأخوه جاك سيجفرد ولدا فى الالزاس وتعلما تعلما بسيطاً وعملا فى مكتب أبيهما التاجر فى مولوز فرأيا كيف يكسب الوسطاء الاجانب فى نقل الاقطان من خلف الاقيانوس الى الالزاس فانتقل أحدهما الى الهافر والآخر للهند وأسسا محل تجارة بهما يوردان لبيت أبيهما ولغيره القطن حتى اغتنى أبوهما وصار ذا ثروة واسعة . عندئذ أدركا أن لو كانا قد تعلما مبادىء التجارة فى مدرسة من المدارس لكانت قد خفت

عليهما مشقات العمل والتعاريج الكثيرة التى مرّا بها حتى تم لهما النجاح فى حياتهما .
فاقترحا على محافظ مولوز تأسيس مدرسة للتجارة فيها تكون نموذجاً لمدارس أخرى تنشأ بفرنسا على منوالها وشفعا اقتراحهما بمبلغ ١٠٠٠٠٠ فرنك لتنفيذ هذه الفكرة فأسست أول مدرسة للتجارة ونجحت نجاحاً باهراً ولما وقعت حرب السبعين ودخلت مولوز تحت السيادة الالمانية نقلت المدرسة الى ليون وأدخل فيها تعليم الغزل ثم رحل الاخوان الى الهافر فاستمرا فى جهادهما وأسسا مدرسة تجارة أخرى بها منحاها ١٠٠ الف فرنك أخرى .

وكانت لجول سيجفرد اليد الطولى فى انشاء مدرسة التجارة العليا بباريس وفى أعلاء شأن علم المحاسبة والتعليم التجارى فى مدارس ومتاحف فرنسا . وقد زار مصر مرتين مرة فى سنة ١٨٦٢ وأخرى فى مارس ١٩١٣ فكان لى مع آخرين حظ الاحتفاء به يومئذ عن المصريين والتنويه بفضله واخلاصه وقوة إرادته فى العمل العام وفى مثل هذا فليتنافس المتنافسون وليعمل كل فرد بهذه الاخلاق وهو لابد واصل الى تحقيق غاية من الغايات التى تعتبر حجرا فى بناء استقلالنا الاقتصادى .

وأما الجماعة منكم فقد ربطتكم رابطة هذا النادى لتكوين رابطة من الاخاء والتضامن بينكم . فلينصرف هذا التضامن الى البحث بالاشتراك عن الجهود التى يمكنكم أن تقوموا بها فى سبيل استقلال مصر الاقتصادى .

لتبحثوا عن جميع وجوه حياتنا الاقتصادية وخصوصا حياتنا التجارية الخاصة وتتعرفوا عللها وتقارنوا أحوالها بأحوال البلاد الاخرى وتعلموا مايصح أن نقتبسه منها ومالا يصح .

انكم اذا عملتم هذا وبقيتم فى دائرة البحث العلمى وقمتم بهذا المجهود الذى لايكلفكم شيئاً سوى التفكير فى المسائل الاقتصادية والمالية العامة تكونون قد قمتم

بنصيبكم من الواجب المفروض عليكم بصفتكم مصريين وبصفتكم منتسبين الى المدارس التجارية والى هذا النادى

وأختم حديثى معكم بتكرار شكرى على لطف احساسكم فى ما أردتم به من اجتماع اليوم وأرجو الله أن يوفقنا جميعا الى مافيه الصالح العام لهذه البلاد

خطبة طلعت حرب بك

فى افتتاح فرع بنك مصر

بالمحلة الكبرى

فى يوم ١٤ سبتمبر سنة ١٩٢٤

سادتى الاعزاء

سلام عليكم ثم شكر لست أستطيع أن أوفيكم حقه . شكر على عواطفكم الجميلة واحساساتكم النبيلة التى ساقتكم معنا للاحتفال بهذا اليوم السعيد . يوم افتتاح فرع لبنك مصر فى مدينتكم الزاهرة .

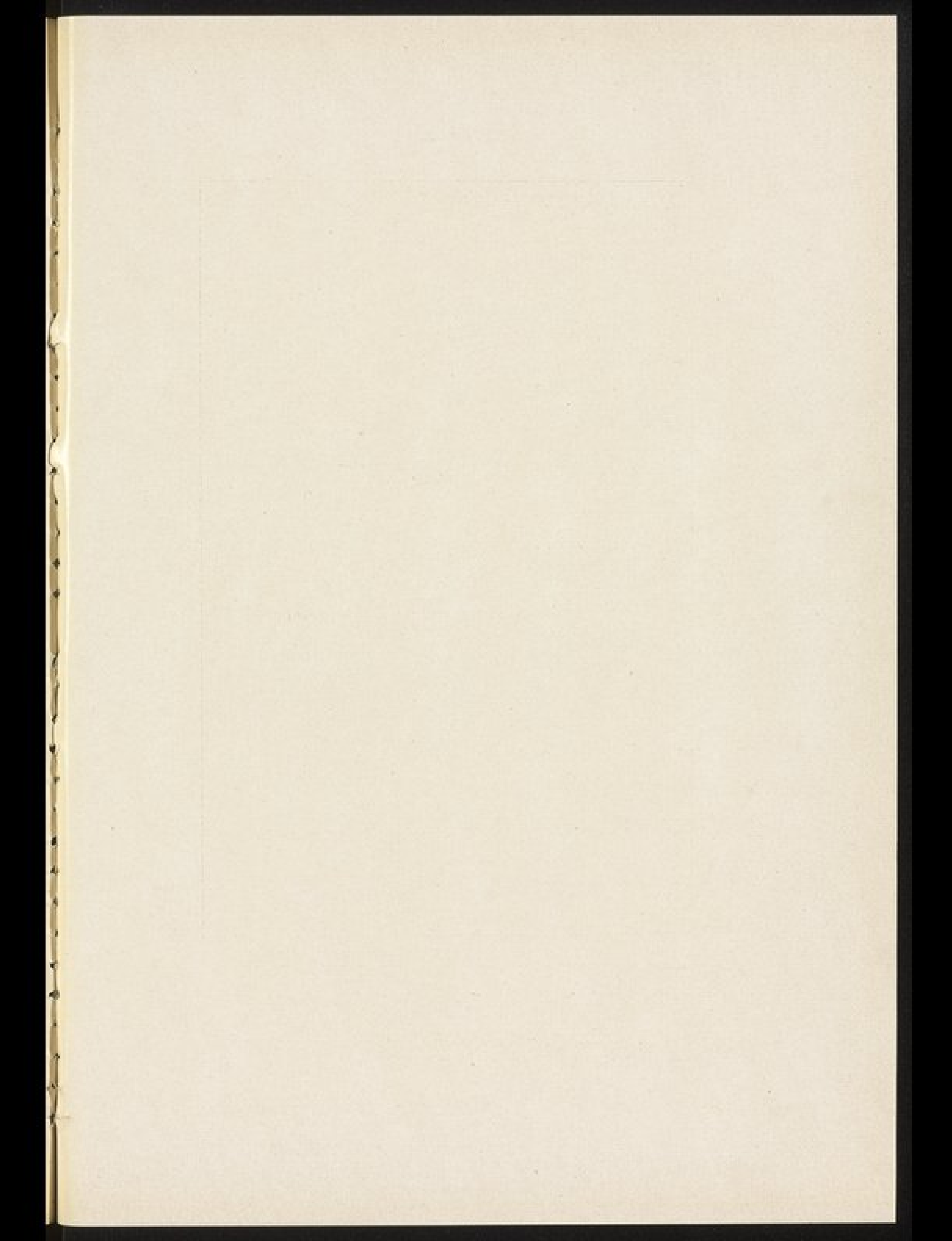
وكم كنت أود أيها السادة أن تتهيأ لنا فرصة هذا الاجتماع قبل اليوم بزمن طويل لولا أن نجاح فكرة (بنك مصر) — هـذا النجاح الظاهر من شدة اقبال المصريين واطراد أرباحه والتوسع فى دائرة أعماله — قد جعل الاهالى فى مختلف بلدان القطر يتسابقون فى طلب تأسيس فروع بها ويلحون فى انجازها بأسرع وقت حتى تقوم بالخدمات التى تعرف المصارف الوطنية وحدها كيف تقوم بها للاهالى . وقد انهالت علينا هذه الطلبات انهيالا يدل على ثقة البلاد عموما فى (بنك مصر) وطمأنينتهم الى مستقبله الباهر المتين برعاية الله ومعونة المصريين . غير انه لم يكن من المستطاع تأسيس هذه الفروع كلها دفعة واحدة فى مختلف الجهات ولذا كان لامفر من تقديم بعضها عند التنفيذ على البعض الآخر .

ولو أن حكماً عدلا فصل فى موضوع أولوية مركز على آخر وجهة على أخرى من الجهات التى رغبت فى تأسيس فرع لبنك مصر لقضى فى هـذا بالاولوية لمدينتكم العامرة .



حضرة صاحب المعالي يوسف قطاوي باشا

عضو مجلس ادارة بنك مصر وعضو مجلس الشيوخ ووزير سابق



ولم هذا؟

ألأن مدينتكم جمعت بما يحيط بها من خضرة سندسية وما يتخللها من أبنية نخمة عالية بين جمال الطبيعة الريفية وجمال العمارة فى المدائن الناشئة ؟

أم لأنها مدينة قديمة قد نجهل اسمها الجغرافى عنـد قدماء المصريين وان كنا لا نجهل أن منطقتكم هذه كانت من يوم تكونت الدلتا عروس الوجه البحرى فى الحضارة والعرفان والعمران ؟

أم لأن منطقتكم هذه كما امتزجت بمدنية قدماء المصريين امتزجت أيضاً بمدنية العرب التى اتخذها المصريون مدنية لهم وصقلوها بميزتهم الخاصة بفطرتهم وذكائهم وذوقهم ؟ أليس من بين القرى المجاورة لبلدانكم أسماء عربية صميمة تدل على أثر المدنية العربية المصقولة فى هذه الجهات ؟

قد يكون هذا وذاك . ولكن المحقق هو ان لمدينتكم ميزة خاصة قل ان تشاركها فيها مدينة مصرية أخرى . وهذه الميزة هى أنها تمثل نوعاً من التوازن الاقتصادى والاجتماعى الذى نرجو أن يسود فى جميع جهات القطر المصرى . أنها بمجهود رجالها العاملين نموذج المدينة المصرية فى المستقبل القريب . أنها تمثل التناسق الجميل بين الانتاج الصناعى والانتاج الزراعى بل هى تمثل المدينة العصرية فى الاقاليم الريفية أى أنها تمثل كيف تتحول المدينة من سكونها المحدود وسط الحقول الى المدينة العامرة بالصنائع تتحرك الايدى العاملة فيها كما يتحرك النحل فى خلاياه. وتمثل كيف تتحول من ضواحيها الايدى العاملة فى الزراعة الى أيد عاملة فى الصناعة . وفى هذا التطور والتحول تحقيق لامنية من أكبر الامانى القومية وهى ايجاد طبقات اجتماعية عاملة مختلفة الجهود يكمل بعضها بعضاً ويتكون من مجموعها وحدة أهلية متنوعة الوظائف لا يتم بدونها الاستقلال الاقتصادى المنشود .

انى لا أبالغ ، أيها السادة ، فى تقدير مركز مدينتكم واتخاذها نموذج هذا التوازن. وفى وسعى أن أثبت لكم بالارقام ما أقول ولو أنى أسرع فأرجوكم ألا تزعجوا من الاشارة الى الارقام فلست أقدم لكم منها الا القليل المنتج للدليل .

ان فى القطر المصرى عيباً جوهرياً فى تكوين طبقاته العاملة وتوزيع جهودها على مختلف نواحى الانتاج . وقد نشأ عن هذا العيب اختلال فى التوازن الاقتصادى والمالى يكفى للتدليل عليه أن نقارن بين العاملين على الانتاج الزراعى والعاملين على الانتاج الصناعى ثم العاملين فى التجارة . عندئذ نرى أن العاملين بين مصريين وأجانب وذكور وأناث يبلغون فى الاعمال الزراعية ٤٫٠٠٨٫٩٠٠ شخص فى حين انهم لايزيدون عن ٥٢٦٫١٥٧ فى الاعمال الصناعية . أى أن المشتغلين بالصناعات يبلغون ثمن العاملين فى الزراعة . وفى حين ان المشتغلين بالتجارة لايزيدون عن ٢٧٦٫٥١٠ أى نصف المشتغلين بالصناعات و ١/١٦ من المشتغلين بالزراعة

هذه الارقام الثلاثة التى قدمناها لحضراتكم تنطق صراحة باختلال التوازن فى توزيع المجهود الانتاجى . والقاعدة التى دلت عليها التجارب أن الاستقلال الاقتصادى يتكون من تنظيم جهود الانتاج وتوجيهها بتناسق الى جميع جهاته من زراعة وصناعة وتجارة بحيث لايكون الاهتمام بناحية من هذه النواحى أكثر مما تقتضيه طبيعة الاشياء وضرورة التوازن سبباً فى تعطيل الاهتمام بناحية الانتاج الاخرى . وهى اذا تعطلت وجدت الحاجة الى الغير فيما ينقص هذه الناحية من انتاج . وبقدر ماتوجد الحاجة الى الغير فى زراعة أو صناعة ينقص الاستقلال الاقتصادى بما يوازى قيمة هذه الحاجة مهما كان لها بدل من المنتوجات المحلية . وتزداد التبعية الى هذا الغير فيقل مقابلها شىء من رخاء البلاد يرحل الى بلاد هذا الغير .

ولهذا كان التوازن الاقتصادى فى توزيع مجهودات الانتاج ناموساً جوهرياً فى

حياة الامم . وليست توجد لتحقيق هذا التوازن نسب حسابية ثابتة كأن يقال مثلا بأن التوازن يستلزم ثلث المجهود للزراعة وثلثه للصناعة وثلثه الاخير للتجارة وأنواع الوظائف الاجتماعية الاخرى من ادارة وتعليم ومهن حرة . كلا . لأن البحث عن حدود ونسب هذا التوازن متعلق بطبيعة البلاد وعادات أهلها ومناخ اقليمهم وحاجاتهم الاجتماعية وحاجات الاسواق الخارجية من منتوجاتهم . انما الذى نقول هو أنه كلما تعددت وتنوعت مجهودات الانتاج وتقاربت فى نسبها بعضها الى بعض وجد التناسق الذى ينتج أكبر رخاء ممكن فى البلاد . فاذا كانت البلد خصبة فى أرضها صالحة للاستغلال الزراعى كان طبيعياً أن تستدعى مجهوداً فى هذه الناحية أكثر من المجهود فى كل ناحية من نواحى الانتاج الاخرى . واذا كانت طبيعة البلد جبلية غنية بمناجمها ومعادنها كان طبيعياً أن يكون الاهتمام بالصناعة مقدماً على سواها . هذا أمر بدهى .

انما مهما تكن أحكام الطبيعة فى تكوين بيئات الامم فان للانسان حاجات تتسع باتساع مدنيته . وهذه الحاجات اذا استطاع أن ينتجها فى بلاده كان هذا أدعى لزيادة رخائه من الالتجاء الى الغير فيها . لهذا اتجهت الشعوب الراقية الى الاشتغال بما تقتضيه طبيعة البيئة ان صناعية وان زراعية ولكنها اتجهت أيضاً الى تكميل النقص بمجهود انسانى متواصل حتى يتم التوازن فى الانتاج ويقل الالتجاء الى الغير وتحقق الاستقلال الاقتصادى .

خذوا مثلا البلاد الأخرى وقيسوها على حالة بلادنا . خذوا مثلا البلاد الصغيرة التى يبلغ سكانها ثلث أو ربع سكان القطر المصرى . ماذا ترون اذاً ؟ ترون بلجيكا بلاداً صغيرة فى حدودها كبيرة فى مجهودها . ترونها مثال الامة النشيطة عملت على التوازن بين الزراعة والصناعة ففاضت منتوجاتها وأموالها عن حاجات البلاد وخرجت تبحث عن منافذ لها فى الخارج . وهذه الشركات البلجيكية ماثلة أمامكم فى بلادنا بين شركة

مصر الجديدة وشركة ترام القاهرة وبنك بلجيكا فى الخارج وصندوق الرهنيات والشركة العقارية الصناعية وشركة الأسمنت بالمعصرة وشركة المقاولات للمبانى (ليون رولان وشركاه) الى غير ذلك من شركات صناعية وتجارية ومالية شتى .

ثم ماذا ترون ؟ ترون سويسرا بلاداً كثرت هضابها وقلت وديانها ومع هذا اعتلى فلاحها الهضاب وبسط عليها من أنواع المنتوجات أصنافاً شتى . أما نحن وبلادنا منبسطة انبساط الوادى ينساب فيه النيل فقد وقفنا عند زراعة أساسية واحدة وجمدنا عن تنوع الزراعات . وترون سويسرا بلاداً ليس فيها أثر للفحم ولا منجم واحد لاستخراج الحديد أو الفولاذ أو أى معدن آخر من معادن الصناعة الا القليل التافه الذى لايعتد به . ولكنها عرفت كيف تبادل الغير بزبدها وجبنها وخشب غاباتها حتى تحصل على الفحم والحديد والفولاذ فتنشىء أكبر الصناعات من أدق آلات الكهرباء . الى جهازات قطارات السكك الحديدية والبواخر . الى أرق منسوجات الخرم بالقطن المصرى فى مقاطعة سان جال .

ثم ماذا ترون ؟ ترون السويد والنرويج بل ترون فنلندا المنفصلة حديثاً عن الروسيا بلاداً صغيرة فى تعداد سكانها واسعة فى مساحة أراضيها ولكنها بلاد الثلوج والغابات . تنتج غاباتها أخشاباً فتتحول فى أماكنها الى ورق ذاع صيته فى الخافقين . فالغابة والعناية بالغابة مجهود زراعى . وفاوريقة الورق مجهود صناعى . وتصريف الورق مجهود تجارى . وقد تناسقت هذه المجهودات الثلاثة تناسقاً أوجد التوازن الاقتصادى المنشود .

كل هذه الدول الصغيرة غنية بفضل تنويع مجهوداتها وتوازنها وبالرغم من قلة عدد سكانها . كلها فى رخاء لايشبه رخاءنا فى مصر . ولا أطيل عليكم الارقام وأساليب التدليل لتقرير انه اذا كان المصرى يتمتع بجزء واحد من نعم المدنية والحياة فان كل

ساكن من سكان تلك البلاد يتمتع بعشرة أجزاء . لا لشيء الا لأن لديهم التوازن فى الانتاج . ونحن محرومون من هذا التوازن فى مصر .

حقاً أن مصر بلاد زراعية. وانها كانت زراعية منذ الأزل. ألم يكن فيها قديماً من فائض الخيرات والغلال ما كانت تمد به البلاد الأخرى عطفاً واحساناً كلما حلت بجاراتها الضائقة أو اجتاحتها الجائعة ؟ ثم هى ستبقى زراعية إلى الابد مادام النيل يجرى فى مجراه ومادام المصريون واثقين من القبض على منابعه . ألم يقل هيردوت ماقاله كهنة المصريين من ان « مصر هدية النيل » ؟ واذا كانت مصر هدية النيل حقاً فان المصريين خاضعون لاحكام هذه الهدية مضطرون بحكم الطبيعة وبحكم الوراثة وبحكم الحاجة أن يحولوا أرض النيل فى مواعيده من « عنبرة سوداء الى لؤلؤة بيضاء الى زمردة خضراء » . فلا عجب اذا كان العاملون فى الزراعة يعدون بالملايين بينا العاملون فى الصناعة والتجارة يعدون بالآلاف

ولكن لكل زمن أحكامه. ففى الزمن القديم حيث كانت مصر تغدق بغلاتها وحاصلاتها الزراعية اغداقا كلما أصيبت جاراتها بمجاعة . فى هذا الزمن كانت مصر تتاجر مع هذه الجارات فى أوقات الرخاء . وكانت تبعث من مصنوعاتها أصنافاً والواناً بين فلك وملابس من كتان وفؤوس ومواعين وعقاقير واعطار وحلى وغير ذلك مما يدل على ان التوازن الانتاجى لم يكن ليجهله قدماء المصريين .

أما الزمن الحديث الذى نحن فيه عائشون فيستدعى أكثر من كل زمان آخر من حياتنا التاريخية أن يزيد اهتمامنا بالصناعة على الاقل فيما لدينا من موادها الخام ولو قلت الايدى العاملة فى الزراعة. بل ان من الطبيعى انه كلما زاد العاملون فى الصناعة قل العاملون فى الزراعة. وكلما زاد التناسب فى الانتاج بينهما زاد التوسع فى أعمال التجارة

وليس يخيفنا نقص عدد العاملين فى الزراعة بسبب تحويل بعض الجهود الى

الصناعة لان هذه هى سنة التحول من لا صناعة الى صناعة أو من صناعة صغيرة الى صناعات كبيرة . ولان النقص فى الايدى العاملة اذا وصل الى حد يقل عن الحاجة كانت الحاجة ام الاختراع . والاختراع موجود وهو آلات زراعية نعرض عنها الآن لكثرة الايدى العاملة . وسيأتى حين نقبل عليها ونحسن فيها ونجعلها ملائمة لطبيعة أرضنا ولا يعوقنا ارتفاع اثمانها عن استعمالها لان فكرة التعاون الزراعى تكون قد تمكنت من جماعات المزارعين والمنتجين تمكنها فى البلاد الاخرى فتتحد النقابات فى عدة قرى لشراء مايلزمها منها واستخدامه بدل الايدى فى فلاحة الارض وخدمتها واجتناء محصولها . وبودى أن يقوم اخصائى فيقوم حاصلاتنا الزراعية بنسبة الايدى العاملة فيها . ويقوم الحاصلات الزراعية فى بلد مثل المانيا بنسبة الايدى العاملة فيها أيضاً . وهناك يظهر الفرق بين البلدين . وهناك يظهر ان هذا الفرق راجع الى عاملين. عامل الآلات الزراعية فى الزراعة وعامل اتقان الاساليب الفنية الحديثة فيها . فالآلة وتحسين فن الزراعة يغنيان كثيراً عن مليون أو أكثر من مليون عامل يتحولون من الزراعة الى الصناعة . فضلا عن هؤلاء العاطلين الكثيرين الذين تؤويهم الصناعة بعد ان لفظتهم الزراعة فانهم عند التوازن يصبحون عمالا نافعين فيقل باشتغالهم عدد العاطلين ويضعف عامل قوى من عوامل الاجرام المتزايدة عاماً بعد عام .

* * *

واذا تقرر أننا مصابون فى عموم القطر باختلال فى التوازن الاقتصادى ناشىء عن توزيع الجهود القومية توزيعاً غير متناسق ولامتناسب بين مختلف فئات الانتاج من صناعة وزراعة وتجارة . وتقرر مما تقدم أن هذا الاختلال مقلل للرخاء مضعف لتحقيق الاستقلال الاقتصادى فلتسمحوا لى أن أنتقل الآن من العام إلى الخاص . من القطر المصرى إلى مدينة المحلة الكبرى . وأن أثبت لكم أن مدينتكم خالية فى

تكوينها الاجتماعى من العيب العام . عيب فقدان التوازن الاقتصادى فى الانتاج .

وانى لا أطيل عليكم فى هذا الدليل ويكفينى لاقامته أن ألفت أنظاركم الى خمسة أو ستة أرقام أرجوكم أن تعيرونى التفاتاً فى تأملها . أما الرقم الاول فخاص بتعداد مدينة المحلة الكبرى — لا مركز المحلة الكبرى — وهو يبلغ ٣٨٫٠٨٨ نفساً . ويبلغ العاملون من هذا العدد ١٠٫٤٥٨ وجهود هؤلاء العاملين موزعة بالكيفية الآتية :

	العدد	النسبة فى المائة
المشتغلون بالاعمال الزراعية	٢٫٧٤٠	٢٦
« بصناعة المنسوجات	٣٫١٦٧	٣١
« بالصناعات الأخرى	٢٫٧٠٧	٢٦
« بالتجارة	١٫٨٤٤	١٧
المجموعة	١٠٫٤٥٨	١٠٠

وهذا هو مثال التوازن فى توزيع جهود الانتاج . فان ٣١ فى المائة من هذه الجهود موجهة الى صناعات النسيج كأن هذه الصناعات تشغل الحيز الاول من حياة المحلة الكبرى . ثم يليها الاعمال الزراعية . ومن البدهى أن تأتى الأعمال الزراعية فى مدن الاقاليم فى الصف الثانى من الانتاج . لان المدن للصناعة ويجب أن تتحول من الزراعة الى الصناعة . ثم يلى ذلك الصناعات الاخرى خلاف صناعات النسيج ثم التجارة.

هذا التوزيع المتناسق فى توجيه الجهود العاملة هو الذى نود أن يسود جميع المدن المصرية سواء فى صناعات النسيج أو فى صناعات الكهرباء والحديد . نود أن يكون فى كل مدينة من العاملين فى الصناعات ومن رؤوس الاموال المودعة فى

الصناعات ، مايساعد على إيجاد التوازن العام بين الانتاج الزراعى والانتاج الصناعى للقطر المصرى :

وكما أن التوازن الاقتصادى قد أنتج النتائج الباهرة فى الدول التى قدمناها لكم مثلا كذلك قد أنتج هذا التوازن فى مدينتكم وبنسبتها المحدودة نتائج جديرة بالاعتبار.

انى لا أبحث عن ممتلكاتكم لأدل على أن نسبة الثروة العقارية ورؤوس الاموال المودعة فى صناعاتكم ومتاجركم من أكبر النسب المعروفة فى القطر المصرى . ولا أبحث عما لكم وعما عليكم لاقرر ما قد يكون صحيحاً وهو انكم من أقل المدن ديناً. لا أبحث فى هذا وذاك وانما يكفى ان أستدل على حالة الرخاء بما يرى فى مدينتكم من عمارات فخمة فاخرة قل أن يوجد مثلها فى بندر من البنادر الاخرى .

وقد أنتج التوازن فى مدينتكم عدم جمود رأس المال وبقائه من غير تشغيل أو تشغيله فى حدود ضيقة فتحرك وانتقل من الايداع فى الاراضى الزراعية وحدها الى التشغيل فى الحاجات الصناعية وفى الاعمال التجارية . فدار بدل الدورة الواحدة فى الزراعة دورتين أو ثلاث دورات فى الصناعة والتجارة فى خلال العام الواحد.وترتب على سرعة دوراته تنشيط الايدى العاملة وتشجيع المبادلة وتشحيذ العقول المفكرة حتى تسرع بالانتفاع قدر سرعة الدوران

وأنتج التوازن فى مدينتكم زيادة الشوق إلى العرفان والاقبال على التعليم . بدليل أن الملمين بالقراءة والكتابة فى المحلة الكبرى يبلغون ٨٤ فى الالف . فى حين انهم لايزيدون فى مجموع بلاد القطر عن ٦٨ فى الالف . وهم فى بقية جهات مركز المحلة الكبرى التى جمدت على الزراعة وحدها يبلغون ٤٦ فى الالف . وفى نفس مديرية الغربية فى عموم متوسطها يبلغون ٦٠ فى الالف . فمدينة المحلة الكبرى تسبق فى هذا الباب المتوسط العام للقطر المصرى ولمديرية الغربية ولمركز المحلة الكبرى .

وأنتج التوازن فى مدينتكم ان قلت الجرائم فيها عن بقية القطر . فان نسبة ما وقع من جرائم حقيقية بين جنايات وجنح ومخالفات بلغت للقطر المصرى ١٥ فى الالف . ولمركز المحلة الكبرى ١٢ فى الالف . ولو ان الاحصاءات الرسمية فصلت ما يخص مدينتكم دون مركزكم لاتضح ان نسبة الجرائم التى ترتكب بين جدران مدينتكم أقل من هذه النسبة .

وقد يعترض علينا عالم جنائى فيقول أنتم تخطئون لانه حيث يوجد التوازن الاقتصادى يوجد الرخاء وحيث يوجد الرخاء تزيد الشهوات فتزيد الجرائم . وجوابنا ان هذا صحيح فى الأوساط التى انتزعت من قلوبها الرحمة فقامت البيئة الاجتماعية على الجشع والاستئثار بالرخاء فى طبقة والذل والاستعباد فى طبقة أخرى . أما فى مصر والرحمة قائمة فى القلوب ومبادىء الدين الاسلامى تحض على التضامن والمؤاخاة والعطف والاحسان فان الرخاء الناشىء عن التوازن قائم وسط بيئة أخلاقية رحيمة تؤاخى بين الناس ولا تثير العداء فيقل فيها الاجرام ولا يزيد .

ليس صحيحاً اذن أن يستلزم الرخاء زيادة ارتكاب الجرائم . ولكن الذى هو صحيح هو ان زيادة الرخاء تستلزم كثرة المبادلات ومضاعفة المعاملات . وحيث تكثر وتتضاعف يكثر التعاقد . وحيث تكثر العقود يكثر الاختلاف على تفسير أو تنفيذ شروطها فيكثر بالتالى الالتجاء الى المحاكم فتكثر القضايا المدنية أمامها . ولا تقل القضايا المدنية فى وسط من الاوساط متزايد الرخاء الا حيث توجد وسائط أخرى للفصل فى المنازعات المدنية كمحاكم التجارة وهيئات التحكيم ومحاكم الفصل بين المال والعمال . وعلى هذا فاننا لانخطىء فى الاستنتاج اذا شاهدنا أن متوسط مايصيب الالف ساكن فى مركزكم هو ٥٧ قضية مدنية وان مايصيب الالف فى مجموع القطر ١٢ قضية . وأن تعليل هذه الزيادة راجع الى رخاء مدينتكم وان هذا الرخاء ناشىء

عما وضحته لكم من التوازن فى توزيع جهودهم وتوجيهها بتناسق الى خير جهات الانتاج .

هذه هى النتائج الباهرة التى نلمسها بالمحسوس والارقام الصريحة والتى وصلت اليها مدينتكم بفضل هذا التوازن

***

بقيت لى كلمة أرجوكم صبراً على سماعها . كلمة عن صناعة النسيج التى يرجع اليها الفضل فى احداث التوازن والتناسق فى توزيع جهودكم وتنسيقها . اذ لولا وجود ١٦٧ر٣ عاملا وصاحب معمل يشتغلون بهذه الصناعة لانقلب التوازن فى مدينتكم فصارت كالمدن الريفية الأخرى لاتمتاز عنها شيئاً . بل لانبالغ اذا قلنا ان صناعة النسيج للمحلة الكبرى كالعمود الفقرى فى الجسم البشرى .

لست أدرى فى أى وقت سبقنا أجدادكم الكرام فخرجوا من المجهود الزراعى — الذى لازالت بلاد القطر منغمسة فيه — الى الاشتغال بالصناعة ولاسيما صناعة الغزل والنسيج . وكم نتمنى أن يقوم من أبنائكم من يختص بتاريخ الغزل والنساجة فى الخارج وفى مصر حتى يستجمع لنا من اثار الاجداد السالفين ما يسمح لنا بمعرفة تاريخ اشتغالكم بهذه الصناعة النفيسة . وكم نود أن نهتدى بضوء تاريخكم لنعرف المجهود الطويل الذى صرفته أجيال من أبطال المحليين لتدعيم صناعات النساجة فى المحلة الكبرى . نريد أن نعرف هذا لنقدر المرحلة التى قطعها الآباء والاجداد . والمراحل التى يجب علينا قطعها فى الحاضر . وعلى أولادنا وأحفادنا قطعها فى القادم . والى أن نعرف هذا التاريخ على أساس المستندات الصحيحة نستطيع منذ الآن ان نقرر انكم لستم احداثا فى صناعة النسيج . فقد ورثتموها عن أباء ورثوها عن أجداد . ولدينا على هذا بعض شواهد نسوقها دليلا على اشتغالكم بها منذ مائة عام على أقل تقدير .



انطوان لاشاك بك

المهندس المعمارى الذى وضع رسوم عمارة البنك ولاحظ تنفيذها



منها أن كلوت بك كتب فى كتابه الشهير عن مصر سنة ١٨٤٠ انه كان فى مصر وقتئذ ١٥ وسطا للغزل والنسيج تنتج مليونى قطعة قماش . وان المحلة الكبرى كانت وسطا كبيراً من هذه الاوساط المعدودة

ومن الشواهد أيضاً انه لما أقامت فرنسا معرضاً عاماً فى سنة ١٨٦٧ وأراد المغفور له الخديوى اسماعيل أن تمثل مصر فيه وقد مثلت فيه فعلا تمثيلا استقلالياً اغضب الدولة العلية وقتئذ وقع الخيار على أحسن ما يعرض من منتوجات البلاد ومصنوعاتها فكان مما وقع عليه الاختيار منسوجات من المحلة الكبرى قطنية عرضت فى مجموعة رقم ٢٧ من هذا المعرض . وصوفية عرضت فى مجموعة ٢٨ منه . وفوط من الصوف والحرير عرضت فى مجموعة ٢٩ . وقد أثبت هذه الحقيقة التاريخية المسيو شارل ادمون المكلف من قبل الحكومة المصرية وقتئذ بتنظيم القسم المصرى فى هذا المعرض والذى كتب مؤلفاً خاصاً بهذا القسم وطبعه فى سنة ١٨٦٧ نفسها

واذا كنتم قد أنتجتم من المنسوجات القطنية والحريرية مايستحق أن يعرض باسم مصر وفى وقت كان لايرضى فيه المغفور له الخديو اسماعيل ان يعرض باسم مصر الا كل طريف وثمين . وكنتم انتجتم هذه المنسوجات منذ ستين عاما أى منذ جيلين فلا عجب أن تكون شهرة منسوجاتكم قد تأصلت فى البلاد . ونحن فى حياتنا لازلنا نذكر كيف تحسنت صناعتكم وكيف بقيت متينة مع تعدد أصنافها وتنوع ألوانها وجمال ذوقها .

غير انى لا اخدعكم فاذكر ما يحسب لكم واسكت عما يحسب عليكم . وأنتم ونحن من رجال الاعمال نستعمل هذه الطريقة « الدوبية » فى الحسابات . فلم لا نستعملها فيما يشغلنا من شؤون عامة ؟

اذكر اذن ما يحسب عليكم بعد أن ذكرت ما يحسب لكم . اذكر ان مما يحسب

عليكم انه بالرغم من توارثكم هذه الصناعة من الاجداد الى الآباء ومن الآباء الى الابناء فانها لا تزال فى مدينتكم على حال تقرب من الفطرة . لا لانكم لم تحسنوا شيئاً من منسوجاتكم فليس من العدل أن ينكر عليكم ادخال التحسين فى أصناف منسوجاتكم من حيث متانتها ودقة صناعتها ورواء بهجتها . بل لانكم مازلتم تعتمدون على الايدى بدلا من اعتمادكم على الآلات . صحيح ان عمل اليد ادق وأمتن من عمل الآلة . وان هذه قد تكون ميزة المنسوجات المحليَّة . ولكن فوائد الآلات لا تعادلها أية فائدة من صناعة اليد . سيما وان آلات النساجة قد دخلها من التحسين مايجعلها قادرة على انتاج ما لا تستطيع اليد انتاجه من الدقة . وخصوصاً لان الافق التجارى ينبغى الا يبقى على الدوام محدوداً بكمية محدودة تصرف فى دائرة محدودة . ويتحتم ان ينتقل من هذا الافق المحدود الى افق أوسع مدى وأبعد حدوداً حتى لو وصل الى حدود الغرب . والانتقال الى هـذا الافق البعيد لا يتأتى بالاستمرار على الصناعة باليد . فيجب اذن أن تحل الآلة محل اليد

ان محمد على الكبير كان قد نهض بالبلاد نهضة صناعية عامة ماعاشت حتى ماتت أو كادت تكون فى حكم الاموات بموته. وهل تدرون السبب الحقيقى لتدهور الصناعة فى عصره ؟ السبب الجوهرى هى أنها قامت على وسائط يدوية أو ميكانيكية بقوة دواب الحمل . وهى قامت بهذه الوسائط فى وقت كان قد أحدث اختراع البخار ثورة اجتماعية واقتصادية هائلة تحولت بها الصناعات فى أوروبا وأمريكا من الطرق الميكانيكية الحيوانية الى الطرق الميكانيكية البخارية . فلم تستطع صناعات مصر أن تنافس مصنوعات أوروبا فانهزمت أمامها

والآن نحن لازلنا تقريباً عند حد الوسائط التى كانت تستخدم . فقد كان لديكم ٢٤٥٥ نولا فى سنة ١٩١٧ حسب ماتبين من المعلومات التى جمعتها وقتئذ لجنة الصناعة

والتجارة . وربما يكون لديكم الآن ثلاثة آلاف نول . وماذا يمكن أن تصنع هذه الانوال بجوار الملايين من الانوال التى قد تحويها مدينة واحدة من مراكز الصناعة القطنية وحدها ؟

ان بقاءكم على هذه الحال من الانوال قد يدوم بفضل متانة صناعتكم اليدوية ولكن ربحكم منها يبقى على الدوام ضئيلا محدوداً . ويستحيل مع هذه الحال أن تتحول مدينتكم الى مركز صناعة كبرى . وهى اذا تحولت وتطورت فى أدوات عملها أنتجت كثيراً . وأنتجت مع العناية منسوجات دقيقة متينة لا تقل عن دقة ومتانة اليد . ومتى انتجت كثيراً بحثت عن موارد التصريف فوجدتها حتما داخل البلاد وخارجها لاسيما فى بلاد المشرق القريب

نحن لا نريد بهذا أن نقول باحداث ثورة في صناعات المحلة الكبرى وقلبها بين عام وآخر من نظامها اليدوى الحالى الى نظام آلى . بل نريد أن نقول ان صناعات النسيج فى القطر المصرى لايصح أن تعتبر صناعات ذات أثر حقيق فى رخاء البلاد وثروتها مالم تتحول بالتدريج هذا التحويل من الايدى الى الآلات .

ولدينا الآن ميزة . وهى أن العصر الحاضر هو عصر تحويل الآلات البخارية من الفحم الى المازوت . والمازوت يستخرج من بلادنا بمقدار عدة آلاف من الاطنان ومن الميسور حجزه لحاجات القطر الداخلية مقابل الاتاوة التى تفرضها الحكومة على الشركات . وعليه فنحن نربح عند تركيب الآلات الصناعية اعدادها منذ وضعها للادارة بالمازوت . ونربح الاعتماد فى الوقود على مادة موجودة فى البلاد .

والعصر الحاضر أيضاً هو عصر الكهرباء . فترى كثيراً من الصناعات فى الغرب قد سارت شوطاً بعيداً فى طريق التحول من البخار الى الكهرباء . أما نحن فى مصر فانه اذا تيسر لنا الانتفاع بمساقط المياه من خزان اسوان وبقية الخزانات والاهوسة

الواقعة على النيل كان لدينا منبع عظيم الشأن للحصول على الكهرباء اللازمة لاحياء الصناعات الكبرى فى مصر بدون حاجة الى وقود من الخارج . وقد يكون من مساقط المياه القريبة من المحلة الكبرى مايكفيكم لانشاء مصانع الغزل والنسيج بالكهرباء تأتيكم رخيصة وتستضيئون بها فى البيوت .

ومما يحسب عليكم ، كما يحسب على القطر كله ، أنكم تعملون للنسيج ولا تعملون للغزل . أى أنكم تشترون خيوطكم من الخارج . ولا يمكن أن تحيا صناعة النساجة وتحول الى صناعة كبيرة لم تكن مسبوقة بصناعة الغزل ومقرونة بصناعة الصباغة . ومما يؤخذ عليكم بالذات أنكم تشتغلون فى المنسوجات الحريرية منذ زمن بعيد وتكتنف مدينتكم الاراضى الواسعة تملكونها ومع هذا ليس فوقها أى عناية بأشجار التوت لتربية دود القز بدليل أنه لايوجد واحد فى المحلة الكبرى يشتغل بتربيتها فى حين أنه يوجد لديكم ٧٧ شخصاً يشتغلون بتربية النحل . ويكفى أن تأخذوا مثلا من أرباب المصانع فى منشستر وأن تعلموا كيف يهتمون بزراعة القطن فى جميع انحاء العالم والتملك على ناصية المحصول اللازم لمصانعهم لتعلموا أن الله منحنا أحسن أرض تنتج من التوت لدود القز مايغنى عن أكبر محصول للقطن . وما يغنى عن متابعة صناع منشستر الى حقول الامم الاخرى تستعمرها لغايات مصانعها الاقتصادية .

ان هذا يحسب عليكم والذى صارحتكم فيه تمام المصارحة لاينفى الثقة فى حاضر مدينتكم ولا فى مستقبلها الباهر . فهى فى مصر كما كانت منشستر فى انجلترا منذ قرنين وكما كانت ليون فى فرنسا قبل قرن ونصف قرن من الزمان . وكما كانت ميلوز فى الالزاس واللورين منذ مائة عام . وستصبح بعد القليل من عشرات الاعوام بفضل جهودكم وعنايتكم منشستر وليون وميلوز مصر . وان فى قدرتكم أن تقطعوا المرحلة المتأخرة من حياة صناعتكم بالاعتماد على الاكتشافات الحديثة فلتثابروا على عملكم

وليكن أفق آمالكم واسعاً ولتعملوا دائماً فى حزم واقدام . وفى مثل عملكم فليتنافس المتنافسون .

سادتى :

أرانى قد أطلت الكلام عن مدينتكم . وعذرى فى الاطالة أنى أحبها كما تحبونها . أنتم تحبونها كوطن صغير لكم وأنا أحبها كبيئة من أحسن البيئات استعدادا لصناعات الغزل والنساجة الكبرى .

والآن أحدثكم عن معشوقة أخرى ليس بينها وبين مدينتكم الا كل محبة وصداقة وكل تضامن متين فى المصلحة العامة .

أحدثكم عن بنك مصر . أحدثكم عن البنك الوطنى الحقيقى الذى يشعر بما يشعر به أهل كل جهة من جهات القطر . ويشعر بحاجات البلاد لتحقيق استقلالها الاقتصادى . ويعمل قدر جهده لبلوغ هذه الغاية العظمى .

أحدثكم عنه وهو يشعر معكم بأهمية مدينتكم الحاضرة وبمستقبلها الباهر القريب . ويعتبر نفسه سعيداً اذا هو اشترك معكم ، اشتراك الأخ مع أخيه ، فى المعاونة على تأسيس هذا المستقبل الجميل .

ان (بنك مصر) هو فى الاصل بنك للودائع . فهو يقوم أصلا بأعمال مصارف الودائع من قبول ودائع وتسليف على بضائع وبيع وشراء حوالات وفتح حسابات وتسهيل معاملات ومقايضات ومبادلات .

غير أنه لما كان (بنك مصر) قد تأسس بأموالكم وأموال المصريين . وقام بادارة مصريين فقد كان من الطبيعى ألا يقف عند حدود مصارف الودائع دون أن يشعر بحاجات البلاد الى المشاريع الاقتصادية والمالية النافعة ويسعى الى تحقيقها ماوجد الى هذا السعى سبيلا . وهو قد وفق الى هذا السعى بفضل الله وفضل نجاحه

وفائض أرباحه . وطريقة هذا هو أن قرر المساهمون فيه ألا يحصلوا على حصتهم فى الارباح كاملة بل أن يكتفوا منها بحصة معقولة بلغت فى العام الماضى سبعة ونصفاً فى المائة على أن يخصص باقى الارباح بعضه لاحتياطى أضافى خلاف الاحتياطى القانونى وبعضه للمساهمة فى المشروعات المالية الاقتصادية النافعة تشجيعاً لها وتعضيداً لتحقيق نفعها للبلاد . وهذا الفائض قد أخذ منه فى العام الماضى مبلغ عشرين الف جنيه ساهم بها البنك فى تأسيس مطبعة مصر وفى تأسيس فاوريقة ورق وفى تأسيس شركة لتجارة وحليج الاقطان

ولا شك انه اذا استمر البنك على هذا النجاح (وليس مايوجب الشك مطلقاً فى استمرار نجاحه). واذا استمر المساهمون على الاكتفاء بحصة من الارباح مثل حصة السنة الماضية أو أزيد منها قليلا (وليس مايوجب الشك فى حكمة تصرف المساهمين) فان النتيجة الطبيعية هو ان يفيض بالتدريج مبلغ كبير من المال غير مأخوذ من رأس مال البنك الذى لايمس باى حال من الاحوال . ولا من احتياطيه . بل مأخوذ من أرباح المساهمين لايداعه فى المشروعات الوطنية النافعة . فاذا تحقق ربحها — كما هو المأمول — عاد الربح الى المساهمين من جديد . فيكونون قد استغلوا بشىء من أرباحهم رأس مال جديد يقوى من شوكة البنك وعظمته . واذا لاقدر الله لم يتحقق الربح المنشود خلافاً لكل تقدير فان الخسارة فى هذه المشاريع لا تخرج عن حدود مساهمة البنك فيها . وفى هذه الحالة تعتبر الخسارة كزكاة عن أموال المساهمين وجهت فى طريق المشروعات الاقتصادية . والتجربة الاقتصادية اذا عملت ولم تنجح فى ربحها لا قدر الله فانها تجربة لها قيمتها تعقبها تجربة أخرى رابحة يقوم بها البنك أو يقوم بها سواه .

ولا ريب أن تشجيع صناعات الغزل والنسيج يدخل فى الاغراض التى يرمى

اليها تعاون البنك على أساس الاعتبارات المتقدمة أعنى عن طريق التسليف بضمانات أو عن طريق المساهمة من فائض الارباح فى الشركات .

ان (بنك مصر) الذى نحتفل اليوم بافتتاح فرع له فى المحلة الكبرى هو اذن بنك عموم الطبقات من المحليين ففيه يودع صاحب المال أمواله يسحبها وقت أن يشاء وينتفع بفائدتها دون أن يعرض لخطر سرقتها . وفيه تودع البضائع والمنتوجات ويسحب عليها المودعون ما تستحق من المبالغ سلفاً الى أن يحين وقت بيعها أو تصريفها. وفيه تقطع الحوالات وتجرى عموم المعاملات التجارية . وفيه يجد المحليون قوة تعاون مدينتهم على ما يهم من المشاريع الخاصة أو العامة .

وانى فى الختام وباسم الله العلى العظيم أعلن افتتاح فرع بنك مصر فى المحلة الكبرى وأرجو ان يكون عهده فى هذه الجهة عهد يسر ورخاء وأدعو حضراتكم أن تدخلوه وتعاملوه بسلام آمنين .

نداء الى الامة المصرية الكريمة

للاكتتاب العام فى أسهم الشركة المساهمة المصرية

لتجارة وحليج الاقطان

لما انتعش بنك مصر وقوى ساعده بتوفيق الله تعالى وتعاضد المصريين وبقى من فائض أرباحه السنوية شيء من المال وقفه المساهمون على احياء الصناعات الوطنية وتشجيعها فقويت الآمال فى أن لا يقف الجهد الانشائى الصناعى فى دائرة واحدة من الاعمال وفى أن يمتد هذا الجهد الى مختلف مظاهر الحياة الصناعية فى القطر .

ولما كان القطن هو مدار الثروة القومية ، ومحور الرزق المتداول فى كل عام بين أيدى الافراد على مختلف طبقاتهم ، فقد كان من المعقول أن لا يقتصر المصريون على زراعته ، وتحسين أنواعه والحرص على سمعتها ، وأن يتركوا ميادين استغلاله التجارى والصناعى فى أيدى الغير دون أن يكون لهم فى هذا الاستغلال أى نصيب.

لهذا كان من الطبيعى أيضا أن تتجه أنظار المفكرين العاملين فى هيئة بنك مصر وأصدقائه وأنصاره العديدين فى البلاد إلى الانتقال من دور الزراعة فى القطن إلى أدواره الاخرى الصناعية والتجارية .

وكان من الطبيعى أيضاً عند هذا الانتقال أن يؤخذ القطن فى حالاته الصناعية والتجارية من أساسه بعد خروجه من الغيطان . وهذا بأن يشترى من أيدى المزارعين بطريقة شريفة خالية من المخادعة آمنة من التلاعب وصائنة لمصالح المزارعين . وبأن يحلج حلجا صالحا لا غش فيه تنوع أصنافه وترتب رتبه ويعرف معدل حليجه بالصدق وتجرى المعاملة فى كل هذا بأسعار معتدلة لا غبن فيها على المزارعين .

من أجل تحقيق هاتين الغايتين : الغاية التجارية ، وهي شراء الاقطان ، وشحنها ونقلها . والغاية الصناعية ، وأولى حلقاتها الحليج . تم الاتفاق بين بنك مصر وجماعة من أعيان المصريين وأفاضل رجالهم العاملين على تأسيس شركة مساهمة مصرية لتجارة وحليج الاقطان برأس مال أولى قدره ٣٠٫٠٠٠ جنيه مصرى مقسمة الى ٧٥٠٠ سهم كل سهم منها باربعة جنيهات مصرية دفعوا قيمتها بأكملها قبل التصديق على عقد اتفاقهم فى شهر مايو سنة ١٩٢٤

وبعد هذا العقد الابتدائى لم يبق الا عمل المساعى لاصدار المرسوم الملكى لتأسيس هذه الشركة واعلان قانونها الأساسى وفقاً للقوانين المعمول بها فى البلاد . وقد صدر هذا المرسوم فعلا بالعقد الابتدائى والقانون الأساسى فى ٢ أكتوبر سنة ١٩٢٤ .

وقد جاء فى عقد الاتفاق الابتدائى وفى المادة ٢ من القانون الاساسى تحديد أغراض الشركة كما يأتى : —

« مادة ٢ — غرض الشركة أن تتعاطى سواء لحسابها أو لحساب الغير جميع »
« عمليات القطن أو بذرة القطن أو أى محصول زراعى آخر . وتقوم على الاخص »
« بالعمليات الآتية : — »

« شراء القطن محلوجاً كان أو غير محلوج على أن يكون التسليم فوراً أو لأجل »
« بعقد أو بخلافه من الاسواق الرسمية أو فى أى مكان آخر »

« شراء بذرة القطن أو أى محصول آخر بنفس الشروط المتقدمة »

« بيع جميع ذلك فى مصر أو فى الخارج »

« شراء أو إنشاء أو تركيب معامل للحلاجة وللكبس »

« استئجار أو تأجير هذه المعامل واستثمارها »

« كما أنها تقوم بجميع عمليات الحليج والكبس والقومسيون والنقل والصناعة »

« والتخزين والتأمين والأعمال المالية التى يكون لها أى ارتباط بانتاج أو تجارة »
« أو صناعة القطن أو أى محصول زراعى آخر والقيام بالأعمال التى تؤدى لحفظ »
« وتحسين أنواع هذه المحصولات ولثبات أو تحسين أثمانها »

« وتقوم الشركة بجميع العمليات وتعقد جميع الاتفاقات التى من شأنها ترقية »
« أعمالها المختلفة »

ومع أن وجود الشركة لم يثبت قانونا إلا بعد اتخاذ هذه الاجراءات القانونية المشار اليها فان بنك مصر معتمداً على ثقته فى المصريين شرع قبل إصدار المرسوم فى تشييد وإقامة وابور للحليج فى مغاغة . وقد اختارت الشركة المصرية مغاغة مركزاً لبداية حياتها العملية لأسباب كثيرة منها أن أهالى هذه المنطقة من الوجه القبلى كانوا أسبق مناطق القطر المصرى رغبة فى تشييد وابور للحليج بها . كما أن منطقة المحلة الكبرى هى أسبق مناطق الوجه البحرى رغبة فى تشييد وابور آخر بهذه الجهة

ومع أن وابور مغاغة لم تبدأ إدارته فى هذا الموسم إلا فى أوائل شهر نوفبر الماضى — أى بعد بدء موسم القطن بالوجه القبلى بشهرين — فان حركة الاقبال عليه بعشرات الآلاف من قناطير الاقطان تجعل الأمل فى مستقبله عظيما . ومما يزيد ارتياحنا أن وجود وابور الحليج فى مغاغة قد حول أسعار الحليج مما يشبه الاحتكار الى الاعتدال فى الاسعار نخفضت بمقدار ٤٠ فى المائة عما كانت عليه فى السنة الماضية ولا يخفى أن هذا التخفيض لمصلحة المزارعين . ومع هذه النسبة المخفضة فان الشركة المساهمة المصرية تستطيع أن تقرر منذ الآن أن تجاربها فى الشهرين الماضيين تدل على أن عملية الحلاجة عملية رابحة فى ذاتها . وأن ليس مايحمل على الاعتقاد أن تكون فى المحلة الكبرى أقل ربحا منها فى مغاغة

والشركة مهما تعددت وابورات حليجها شركة واحدة بسهوم واحدة لجميع الوابورات وأرباح واحدة توزع على المساهمين بمشيئة الله تعالى . أى أن لكل وابور بطبيعة الحال حساباً خاصاً من حيث إيراداته ومصروفاته ولكن للشركة حساباً عاما يجمع الايرادات والمصروفات الخاصة بجميع فروع الشركة أى وابوراتها وخلافها وهذا الحساب العام هو الذى يستخلص من ناتجه أرباح الشركة وتوزيع حصصها على المساهمين . وفى هذا معنى للتضامن واجب فى ذاته بين المصريين . وفيه أيضاً المصلحة التامة لجميع المساهمين مهما اختلفت مناطق جهاتهم : فيه المصلحة من جهة تبادل المنافع فى تكوين الأشخاص اللازمين لحسن إدارة الوابورات وفروع الشركة . ومن جهة توحيد جهات مشتريات الخامات بالجملة . ومن جهة توحيد مصادر المراجعة العامة فى الادارة المركزية للشركة بدلا من تعددها بالنسبة لكل وابور ولكل فرع من فروع الشركة .

وما كاد يشرع بنك مصر بمعاونة أنصاره ومؤيديه فى بناء وابور مغاغة أثناء السنة الماضية حتى جاءت الطلبات تترى من جهات شتى بتأسيس وابورات بها للشركة المساهمة المصرية . ثم ظهر أن وابور حليج مغاغة قد تكلف نحو خمسين الفاً من الجنيهات بين شراء أرض وثمن بناء وإقامة آلات ومعدات . وعندئذ ظهرت الضرورة القصوى فى زيادة رأس المال الأولى . فعقدت لهذه الغاية من المساهمين فى الشركة جمعية عمومية بالقاهرة فى ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٢٤ قررت بالاجماع زيادة رأس مال الشركة الى مائتى الف جنيه مصرى وصرحت لمجلس الادارة باصدار هذه الزيادة على دفعة واحدة أو عدة دفعات حسب مايتراءى له وبالشروط والطريقة التى يراها .

وبناء على هذا القرار قرر مجلس الادارة فى جلسته المنعقدة بتاريخ ٢١ نوفمبر

سنة ١٩٢٤ زيادة رأس مال الشركة فى هذا العام ستين الف جنيه مصرى ليكون رأس المال تسعين الفاً باصدار ١٥٫٠٠٠ سهم كل سهم منها بأربعة جنيهات مصرية وجعل الاكتتاب عاماً مع إعطاء الاولوية للمساهمين الاصليين طبقاً لقرار الجمعية العمومية

وقد لاحظ مجلس الادارة فى الاكتفاء بجعل الزيادة ستين الف جنيه مصرى فى هذا العام لبسد بجزء منها الباقى من نفقات تأسيس وابور مغاغة . ويجعل معظم المبلغ الباقى وقدره من أربعين الى خمسين ألف جنيه مصرى وقفاً على تأسيس وابور المحلة الكبرى .

وقد تم فعلا الاتفاق مع محل سولزر على اقامة وابور المحلة الكبرى على أحسن طراز بستين دولابا قابلة لان تبلغ ١٢٠ دولابا . كما تم الاتفاق مع أحد كبار المقاولين على تشييد بنائه فوق قطعة أرض بالغة أزيد من سبعة فدادين اشتريت فى العام الماضى بالقرب من محطة سكة حديد المحلة الكبرى لهذه الغاية

هذا من جهة الاعمال العاجلة التى تقوم بها الشركة المساهمة المصرية لتجارة وحليج الاقطان .

أما من جهة ماتنوى أن تقوم به الشركة خلاف ماتقدم فأهمه الشروع فى عمليات شراء الاقطان بشرط مراعاة الاحتياط فيها وجعلها تجارية محضة بعيدة عن فكرة المضاربة . والامل عظيم فى أن المساهمين فى الشركة على الاقل يجعلون لها حق الاسبقية فى شراء أقطانهم وأن الشركة تقدم لهم من جهتها أحسن الشروط لشرائها . ولهذه العمليات فوائد عدة . منها أن كل وابور يجد من الاقطان الكمية الكافية لتغطية مصاريفه بحيث يكون ما يجىء بعد ذلك من ايرادات حليج الاقطان الاخرى ربحاً صافياً للشركة . ومنها وهى أهمها انماء فكرة التعاون فى البلاد وذلك بأنه متى اتسعت دائرة شراء الاقطان بواسطة شركة مساهمة مصرية كالشركة المساهمة المصرية لتجارة

وحليج الاقطان وكانت أسهمها فى أيدى المصريين أنفسهم أى فى أيدى المزارعين كانت هذه الشركة نفسها مدرسة تعاون اقتصادية تشجع بطبيعة وجودها على التعامل مع الهيئات التعاونية كالنقابات الزراعية لتسهيل التعامل معها جملة فى البيع والشراء. وأما الفائدة الاخيرة فهى المقصد البعيد الذى ينبغى أن ترمى اليه جهود المصريين ونعنى به أن يتكون من تنظيم شراء الاقطان فى الداخل أسلوب اقتصادى يمكن أن يحفظ به التوازن بين العرض والطلب فى تحديد أسعار الاقطان وان يتقى به أخطار التلاعب فى أسعارها

كذلك تفكر الشركة فى وسائل النقل بواسطة النيل. ويشتغل مجلس ادارتها الآن فى شراء عدة رفصات وصنادل لنقل الاقطان بهـا عن طريق النيل من مغاغه والمحلة الكبرى وبقية جهات القطر أقصاها وأدناها الى الاسكندرية. والمنظور أن تتطور فكرة النقل وتتقدم وسائطه تدريجاً بما يدعو الى القيام بتأسيس شركة مصرية مساهمة للنقل مستقلة لايزال مشروعها موضع النظر والبحث بين أيدى (بنك مصر)

كما تفكر الشركة المساهمة المصرية لتجارة وحليج الاقطان أيضاً فى استغلال رأس مالها المودع فى آلات وابورات الحليج أثناء عطلة موسم القطن. فأن من المعلوم أن موسم الحليج لا يدوم فى متوسطه أكثر من ستة أشهر فاذا استطاعت الشركة أن تنتفع بآلاتها وعددها الموجودة فى وابورات الحليج مـدة العطلة كانت الفائدة مزدوجة. وهى تفكر فى هذا الانتفاع بدراسة مشروعات صناعية تلحق بصناعة الحليج ووابوراته. من ذلك مشروع لصناعة الزيت. وصناعة الصابون. يدرس على أن يلحق بوابور مغاغه، ومشروع لصناعة القطن الصحى النظيف يدرس على أن يلحق بوابور حليج المحلة الكبرى. وفى أرض الوابورين فضاء لوحظ فيه قيام مثل هذه المشروعات الصناعية الحيوية للبلاد. كما يدرس أيضاً مشروع لصناعة الغزل

والنسيج بالمحلة الكبرى يلحق بوابور الحليج أو يكون مستقلا تقوم به شركة مساهمة مصرية خاصة بهذا النوع الهام من المجهود الصناعى

وبالجملة إن فى ميدان العمل الانشائى النافع لمتسعاً للجميع . وفى ميدان هذا العمل الصناعى والتجارى يقوم رخاء البلاد وتتوافر أسباب الاعمال للمصريين . وبقدر تحقيق كل حلقة من حلقات الرقى الصناعى والتجارى يتحقق الاستقلال الاقتصادى

فهلموا أيها المصريون الى الأخذ بأيدى إخوانكم العاملين لمصلحة البلاد وخيرها وخيركم . هلموا فاقتصدوا من أموالكم واجعلوا من توفيركم إياها حظاً لانشاء الشركات الصناعية والتجارية فى البلاد .

وها هى ذى الشركة المساهمة المصرية لتجارة وحليج الاقطان تمد يدها اليكم وتدعوكم أن تشرعوا الى الاكتتاب فى سهومها حتى يبنى كل منكم بقدر مجهوده شيئاً من هيكل الاستقلال الاقتصادى للبلاد . هلموا الى الإقبال على الاعمال النافعة المنتجة فقد فاز بتقدير الوطن من كان أسبق من سواه فى توفير أسباب رخائه واستقلاله الحقيقى ؟

أعضاء مجلس إدارة
الشركة المساهمة المصرية لتجارة وحليج الاقطان

الرئيس
أحمد مدحت يكن (باشا)

عضو مجلس الادارة المنتدب	عضو مجلس الادارة المنتدب
محمد طلعت حرب (بك)	الدكتور فؤاد سلطان (بك)

محمد الشربعى (باشا)   عبد العظيم المصرى (بك)   محمد ثروت (بك)

كلمة مجلس الادارة

فى حفلة وضع الحجر الأساسى

لبنك مصر

حضرات أصحاب الدولة والمعالى

حضرات السادة الأفاضل

باسم مجلس إدارة بنك مصر نشكر حضراتكم على تفضلكم باجابة دعوتنا والاشتراك معنا فى وضع الحجر الاساسى لبنك مصر .

وإثباتاً لهذا الاشتراك ندعو حضراتكم أن تزيدوا الفضل فضلا فتوقعوا بامضاءاتكم محضر هذا الاجتماع . وقد أعددنا لهذه الغاية محضراً سنتلوه على حضراتكم الآن . وكتبناه من صورتين : واحدة لايداعها داخل صندوق به قانون البنك ومحاضر جمعياته العمومية وقطعة من كل فئة من فئات العملة الذهبية المضروبة فى عهد جلالة الملك فؤاد الاول والمحلاة بصورته الكريمة . وسيوضع هذا الصندوق بحضوركم فى ركن من أركان هذه العمارة . والصورة الاخرى لحفظها ضمن محفوظات البنك أو وضعها داخل إطار وإبقائها تحت الأنظار كتذكار قائم ليوم من الايام التاريخية فى حياة البنك .

وهذا هو المحضر نتلوه على حضراتكم راجين أن يحوز قبولكم وأن يحظى بتوقيعاتكم عليه .

محضر

وضع الحجر الاساسى فى بناء (بنك مصر)
بشارع عماد الدين بالقاهرة

انه فى يوم السبت ١٦ شوال سنة ١٣٤٣ هجرية الموافق ٩ مايو سنة ١٩٢٥ ميلادية وأول بشنس سنة ١٦٤١ قبطية بناء على دعوة مجلس ادارة (بنك مصر) اجتمع فى الساعة الخامسة بعد الظهر حضرة صاحب المعالى أحمد مدحت يكن باشا رئيس مجلس ادارة البنك وبقية أعضائه وبعض وزراء الدولة الحاليين والسابقين وكثير من كبار العلماء والاعيان والموظفين فوق بناء الأساس المعد لاقامة عمارة (بنك مصر) رقم ١٨ بشارع عماد الدين للاحتفال بوضع الحجر الاساسى لهذه العمارة

والموقعون على هذا يقررون انهم اجتمعوا فى الموعد السابق الذكر وأنهم اشتركوا فى وضع الحجر الاساسى لبناء البنك فى ركن من أركانه حيث أودع هذا المحضر داخل صندوق فيه القانون الاساسى للبنك ومحاضره عن السنينَ الخمسةِ من حياته وفيه بعض قطع العملة المصرية المتداولة فى الوقت الحاضر والدالة بما فوقها من رسم جلالة الملك المفدى فؤاد الأول (حفظه الله وحفظ ولى عهده الامير فاروق) على أن وضع الاساس هذا كان فى عصره السعيد. كما أن البنك نفسه تأسس فى عهد حكمه بتاريخ ٧ مايو سنة ١٩٢٠

وإن من علامات الطمأنينة والرخاء فى عهده السعيد وعلامات اهتمام الأمة المصرية بهذا البنك الرشيد الذى هو أول بنك مصرى تأسس برؤوس أموال مصرية فى شكل شركة مساهمة مصرية أن تم الاكتتاب فى رأس ماله وقدره نصف





واجهة البنك الخارجية

مليون جنيه مصرى وأن تم وضع هذا الحجر الاساسى والبنك لما يزل فى السنة الخامسة من حياته

ويقرر الموقعون على هذا أنهم شاهدوا الرسم الذى وضعه المهندس المعمارى (لاشاك بك) والذى صادق عليه رئيس لجنة انتخاب الرسوم التى تقدمت فى مسابقة بناء البنك حضرة صاحب المعالى عبد الحميد سليمان باشا وزير الاشغال العمومية وقتئذ والمدير العام لمصلحة السكك الحديدية والتلغرافات والتليفونات الآن فرأوا أنه عبارة عن بناء فخم من ستة أدوار كما يقررون أنهم شاهدوا أن الأُسُسَ قد دكت دكا بطريقة السمنت المسلح وبمعرفة مقاول البناء (المسيو ليون رولان وشركاه). وأن هذه الأُسُسَ قد بلغت فى حالتها اليوم مستوى سطح شارع عماد الدين

ويقررون أنه تقربا الى الله تعالى وابتهاجا بهذا اليوم السعيد قد شاهدوا الذبائح تذبح وتوزع على الفقراء والمعوزين .

جعل الله هذا المكان مكانا مباركا وطرح فى أُسُسه الخير وقاد كل عامل فى هذه الدار المباركة الى كل خير لصالح المصريين وصالح الامة المصرية وصالح الانسانية

ويثبتون فى هـذا المحضر تحياتهم القلبية الى ذريات الامة المصرية الابدية ويوصون العاثر على هذه الاوراق — بعد أجيال من حياة البنك أن شاء الله تعالى — أن يودعها فى أقرب معهد لحفظ مستندات التاريخ المصرى دليلا على أن بنك مصر هو أول مصرف مصرى تأسس فى حياة الامة المصرية فى وقتنا الحاضر والسلام

ثم يلى ذلك امضاءات أعضاء مجلس ادارة بنك مصر وامضاءات المـدعوين الحاضرين على محضر الجلسة وعلى صورة مطابقة له تحفظ بالبنك

قصيدة امير الشعراء

أحمد شوقى بك

التى تليت فى مجلس الاحتفال بوضع الحجر الأول فى أساس بنك مصر

تُراوِحُ بالحوادث أو نُغادَى — ونُنكرها ونُعطيها القيادا
ونحمدها وما رعتِ الضحايا — ولا جزَتِ المواقف والجهادا
لحاها الله باعتنا خيالا — من الأحلام واشترت اتحادا
مشينا أمسِ نلقاها جميعا — ونحن اليوم نلقاها فُرادى
أضلتنا عن الاصلاح حتى — عجزنا أن نناقشها الفسادا
تلاقينا فلا نجد الصياصِى — ونلقاها فلا نجد العتادا
ومن لقِىَ السباع بغير ظفْر — ولا نابٍ تمزق أو تفادى
خفضنا من علو الحق حتى — توهمنا السيادة أن نُسادا
ولما لم نُنل للسيف ردا — تنازعنا الحمائل والنجادا
وأقبلنا على أقوال زور — تجىء الغىَّ تقلبه رشادا
ولو عدنا اليها بعد قرن — رحمنا الطِرس منها والمدادا
وكم سحر سمعنا منذُ حين — تضاءل بين أعيننا ونادى
هنيئاً للعدو بكل أرض — اذا هو حلَّ فى بلدى تعادى
وبُعدًا للسيادة والمعالى — اذا قطعا القرابة والودادا
ورُبَّ حقيقةٍ لابد منها — خدعنا النشء عنها والسوادا
ولو طلعوا عليها عالجوها — بهمة أنفس عظُمت مرادا

تُمِدّ لحادث الأيام صبرا — وآونة تُمِـد له عنادا
وتخلف بالنهى البيضَ المواضى — وبالخُلق المثقفةَ الصّعادا
لحنا الحظ ناحيةً فلما — بلغناها أحسَّ بنا فحادا
وليس الحظ إلا عبقريا — يحب الأَرْيحيةَ والسدادا
ونحن بنو زمانٍ حُوّليّ — تنقل تاجرا ومشى ورادا
اذا قعد العبادُ له بسوق — شَرى فى السوق أو باع العبادا
وتُعجبه العواطف فى كتاب — وفى دمع المشخص ما أجادا

* * *

يؤمننا على الدستور أنا — نرى من خلف حوزته فؤادا
أبو الفاروق نرجوه لفضل — ولا نخشى لما وهب ارتدادا
ملأنا باسمه الأفواه فخرا — ولقبناه بالأمس (المكادا)
نناجيه فنَسترعى حكيما — ونسأله فنَستجدى جوَادا
ولم يزلِ المحبَّب والمفدّى — ومرهمَ كلِ جُرح والضّمادا

* * *

تدفقَ مصرفُ الوادى فروّى — وصابَ غمامُه فسقى وجادا
دعا فتنافست فيه نفوس — بمصرَ ، لكل صالحة تنادى
تُقَدِّم عونَها ثقة ومالا — وأحيانا تُقَدمه اجتهادا
وأقبل من شباب القوم جمع — كما بَنت الكهولُ بنى وشادا
كأن جوانب الدار الخلايا — وهم كالنحل فى الدار احتشادا
فيادارا من الهمم العوالى — سُقيتِ التبر لا أرضَى العهادا
تأنى حين أسّسك ابن حرب — وحين بنى دعائمك الشدادا

ولا ترجَى المتانةُ فى بناء إذ البنّاء لم يُعط اتئّادا
بنى الدار التى كنا نراها أمانى الخيل أو رقادا
ولم يبعُد على نفس مرامٌ اذا رَكبتْ له الهممَ البعادا
ولم أرَ بعد قدرته تعالى كمقدُرة ابن آدم إن أرادا
جرى والناسُ فى ريب وشك يروم السبق فاغترق الجيادا
وعودىَ دونها حتى بناها ومن شأن المجدّد أن يُعادى
يهون الكيد من أعدى عدو عليك اذا الولىّ سعى وكادا
فجاءت كالنهار اذا تجلى علوا فى المشارق وانطيادا
نصون كرائم الأموال فيها ونُنزلها الخزائنَ والنضادا
ونُخرجها فتكسب ثم تأوى رجوعَ النحل قد حمّلن زادا
ولم أرَ مثلها أرضا أغلت وما سُقيت ولا طعمت سمادا
ولا مستودَعا مالا لقوم اذا رجعوا له أدّى وزادا
ومن عجب تُثبّتها أصولا وتلك فروعها تغشى البلادا
كأن القطر من شوق إليها سما قبل الأساس بها عمادا
ولو ملكتْ كنوزَ الأرض كفى جعلتُ أساسها ماساً ورادا
ولو أن النجوم عنتْ لحكمى فرشتُ النيرات لها مِهادا

شوقى

خطاب طلعت بك حرب

فى المأدبة التى أقيمت له فى بيروت

فى أوائل يوليو سنة ١٩٢٥

سادتى الافاضل

أحيى حضراتكم أجمل تحية وأشكركم أجزل شكر على حسن لقائكم ورقيق إحساساتكم التى هيأت لى أسعد فرصة للاجتماع فى هذا المكان بصفوة من أكرم رجال سوريا ولبنان

واذا كان الكتاب ، أيها السادة ، يعرف من عنوانه ومقدمته فان ماشاهدناه فى طريقنا من فلسطين الى لبنان وما رأيناه فى بيروت وضواحيها الغناء وما تمتعنا به من لطف أهلها واعتدال مناخها وجمال مناظرها أفصح عنوان وابلغ مقدمة تنم عما وراءها من بلدان وتجملنا — ونحن فى أول مرة نزور بلادكم الجميلة — نزداد تعطشاً الى ارتياد بلدانها وقراها ، واجتياب سهولها وبقاعها وتسلق جبالها ، والتصعيد فى مرتفعاتها ، وتتبع أنهارها ، والاستقاء من عيونها ، وشهود شمسها فى شروقها وغروبها وسمائها فى ليلها ونهارها . ونحن بين هذا وذاك نستمتع بمرأى شعب عامل معروف بوفرة الذكاء الفطرى ودماثة الخلق الشرقى ومتانة التكوين الجسمى مشهور بالجد فى الزراعة يفتت الصخر فى الجبل ليبسط الارض فيزرع التوت والكرم وما لا مثيل له من أشجار الفاكهة فى الشرق . أو يتنقل فى السهول من واد الى واد حسب الفصول فيبذر البذور ويذرى الحصاد ويجنى الثمار ويدر الذهب النضار يجرى حلالا متداولا فى صناعة أو تجارة ، نعرفكم أهل كفاية ممتازة كأن مهارة أجدادكم الفنيقيين قد انتقلت اليكم بالارث جيلا بعد جيل

وهذا هو جبل لبنان بالذات قد حباه الله من حسن الموقع وجمال المنظر مادعا الى اعتباره مصيفاً جبلياً فريداً فى نوعه فى بلاد الشرق القريب . فيه من الجبال الشاهقة والقرى المنتثرة فى مختلف المرتفعات ما يحبب الاقامة فيه زمن الصيف . وفيه من غابات الارز والزيتون والصنوبر والسنديان وما شاكل — مهما اعتدت على الغابات يد الزمان — مايجعل لبنان فى الشرق جديراً بان يكون مثل سويسرا فى الغرب

وقديماً عشق المصريون لبنان وقدروا جمال موقعه وأهميته فى الجناح الشرقى للبحر الابيض المتوسط فقصدوا اليه متحابين غير متعادين . فقد أثبتت اكتشافات تل العمارنة على ضفة النيل الشرقية وجود مراسلات من حاكم بيروت وبعض حكام لبنان الى أمينوفيس الثالث وخلفائه من فراعنة القرن الخامس عشر قبل المسيح . ولو أضفنا اليها ماعثر عليه من آثار مصرية فى بلادكم وما نقش من كتابة هيرغليفية فى فى صخور مضيق لبنان الحربى الشهير لعرفنا أن صلتنا التاريخية بكم ترجع الى عهد رمسيس الاول فى القرن السابع عشر قبل المسيح

وحديثا عادت الصلة بيننا وبينكم فى النصف الاول من القرن الماضى . وقدعاون على ايجادها واحد منا هو القائد ابراهيم باشا نجل المغفور له محمد على باشا الكبير . وواحد منكم هو حاكم لبنان المرحوم الامير بشير شهاب الثانى . واذا كان معظم المستندات الرسمية عن هذا العصر لا يزال فى طى الكتمان فاننا نعلم مما كتبه بعض أفاضل مؤرخيكم الحديثين انهم استنتجوا من ابحاثهم ان بقاء المصريين نحو عشرة أعوام فى سوريا ولبنان كان ذا أثر عظيم فى حياة البلدين . وفى اعتقادنا ان اجماع الدول — ما عدا فرنسا — وقرارها فى سنة ١٨٤٠ بقطع هذه الصلة من وتينها قد

غير مجرى الامور تغييرا جوهريا لولاه لعلم الله وحده كم كان يتبدل مصير الشعوب نفسها فى الشرق

على ان انقطاعها قد أعقبته القلاقل والاضطرابات والازمات الاقتصادية فى لبنان فهرع ابناؤه الى المهجر فرادى وزرافات فاصابت مصر من مهاجريكم عددا من الرجال كان لهم الفضل فى عودة هذه الصلة من جديد بين مصر ولبنان. ولكنها عادت فى صورة أخرى . عادت فى صورة طائفة ذكية نشيطة مثابرة على العمل لا تشعر بكلل ولا ملل فضربت فى مختلف الاعمال بسهم وفازت فى كل منها بالقدح المعلى : دخلت ميدان الاعمال التجارية والزراعية فأثرت وأصبح ابناؤها من الاغنياء الذين يشار اليهم بالبنان. ودخلت دور الحكومة فكان منها الادارى الحازم والقاضى والمستشار الجليل . ودخلت ميدان التأليف والطباعة فكان لها من المؤلفات بين دائرة معارف وقواميس وكتب علم وأدب ما يحسب ذخيرة نفيسة فى حياة الناطقين بالضاد. ودخلوا الصحافة منذ نصف قرن فكانوا فيها بمثابة مرشدين لابناء البلاد فى تحرير الصحف على أحسن مثال . والغالب من ابناء الجالية السورية واللبنانية يقاسموننا آلامنا وافراحنا ويتفقون معنا قلبا وقالبا فى جهادنا وأمانينا حتى ان الكثير منهم أصبح مصريا فى جنسيته لا يفكر فى العودة الى موطنه الاصلى ولو انه يحفظ له فى نفسه أجمل ذكرى وأوفى احترام . وأولادهم أصبحوا مصريين بمولدهم وذوقهم وتهذيبهم

مثل هذه الطائفة (أيها السادة) قد خسرتها بلاد لبنان بقدر ما ربحتها بلاد مصر وهى بيننا وبينكم صلة أدبية وواسطة عرفان وتواد وتحاب نعتز بها لذاتها ولانها اصبحت جزءا منا لها مالنا وعليها ما علينا. ونحرص عليها لاننا نراها مظهرا من مظاهر الجبل فى علوه وشماخته قد امتزج بالنيل فى عذوبته ووداعته

ومع هذا فان حاجة بلادكم الى ايد عاملة ورجال عاملين أمر مشهور تغنى الاشارة

فيه عن البيان. واذا كان شبان سوريا قد بلغوا على ماروى التاريخ فى وقت من العصور القديمة خمسة عشرة مليون نفس أو يزيدون أفلا يكون مما يستدعى التدبر والتفكير هبوط عدد سكانها الى ثلاثة ملايين من النفوس

نعم قد كان لحوادث التاريخ أكبر أثر فى الوصول الى هذه النتيجة غير ان بلادا مثل بلادكم فيها الارض ذات التربة الخصبة. بلاد قابلة لانتاج الحاصلات كما انتجتها فى الماضى حتى كانت أكبر مستودع غلال للامبراطورية الرومانية. بلاد فيها الانهار تجرى بالمياه تكفى لرى الملايين من الفدادين ريا صناعيا بجوار رى الامطار

بلاد فيها العيون تنفجر وتتساقط من شاهق ويكفى حبسها لتوليد القوى الكهربائية المحركة تغنى عن طواحين الهواء وتبدل من طرق الصناعة فى الحرير والنسيج

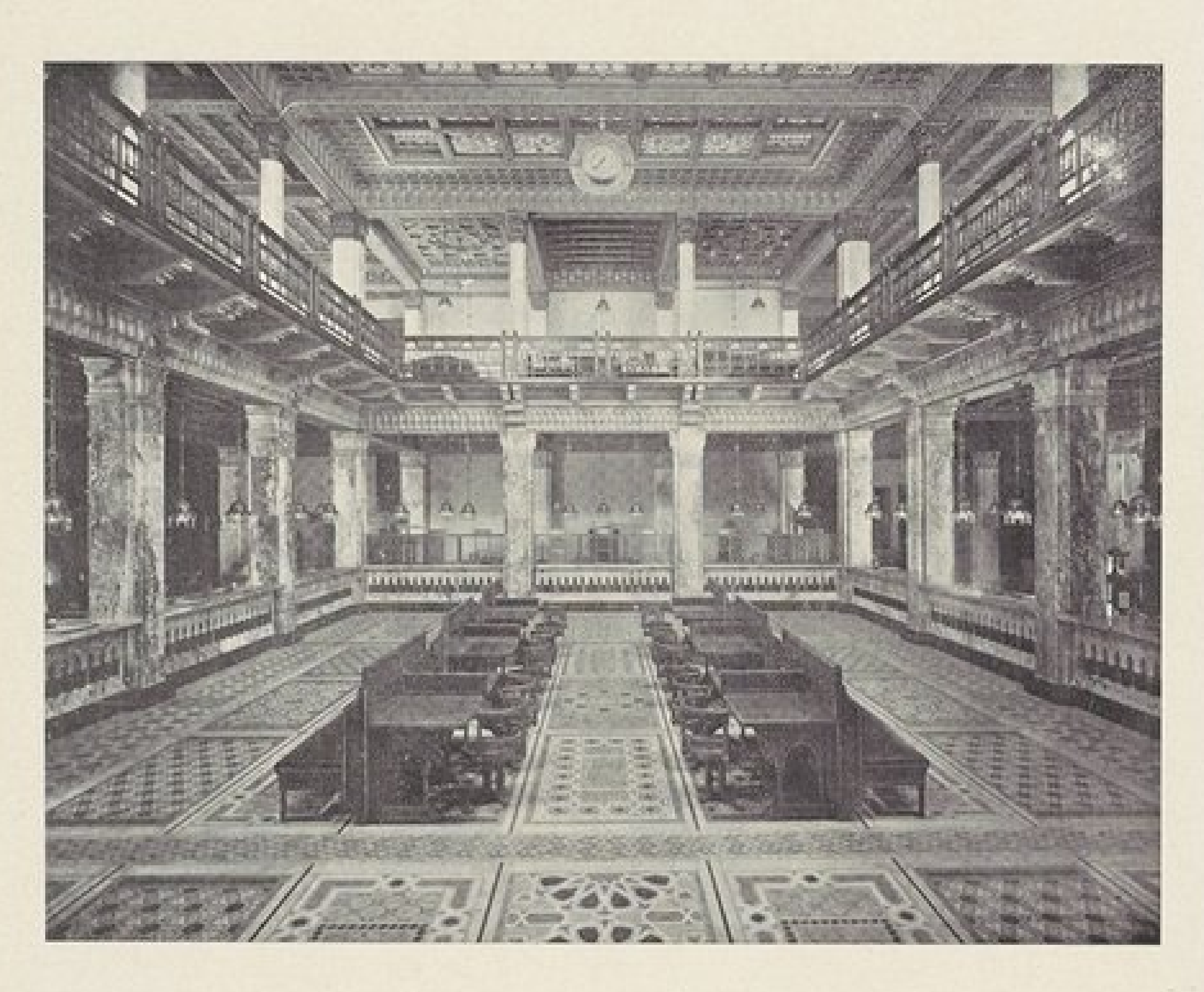
بلاد فيها من المعادن ما كان فى عهد الفينيقيين مضرب الامثال فى صناعات التعدين

بلاد فيها وفيها مالا أدرى من وسائل الخيرات فوق الارض وفى جوف الارض ما يصح أن تغبط عليه

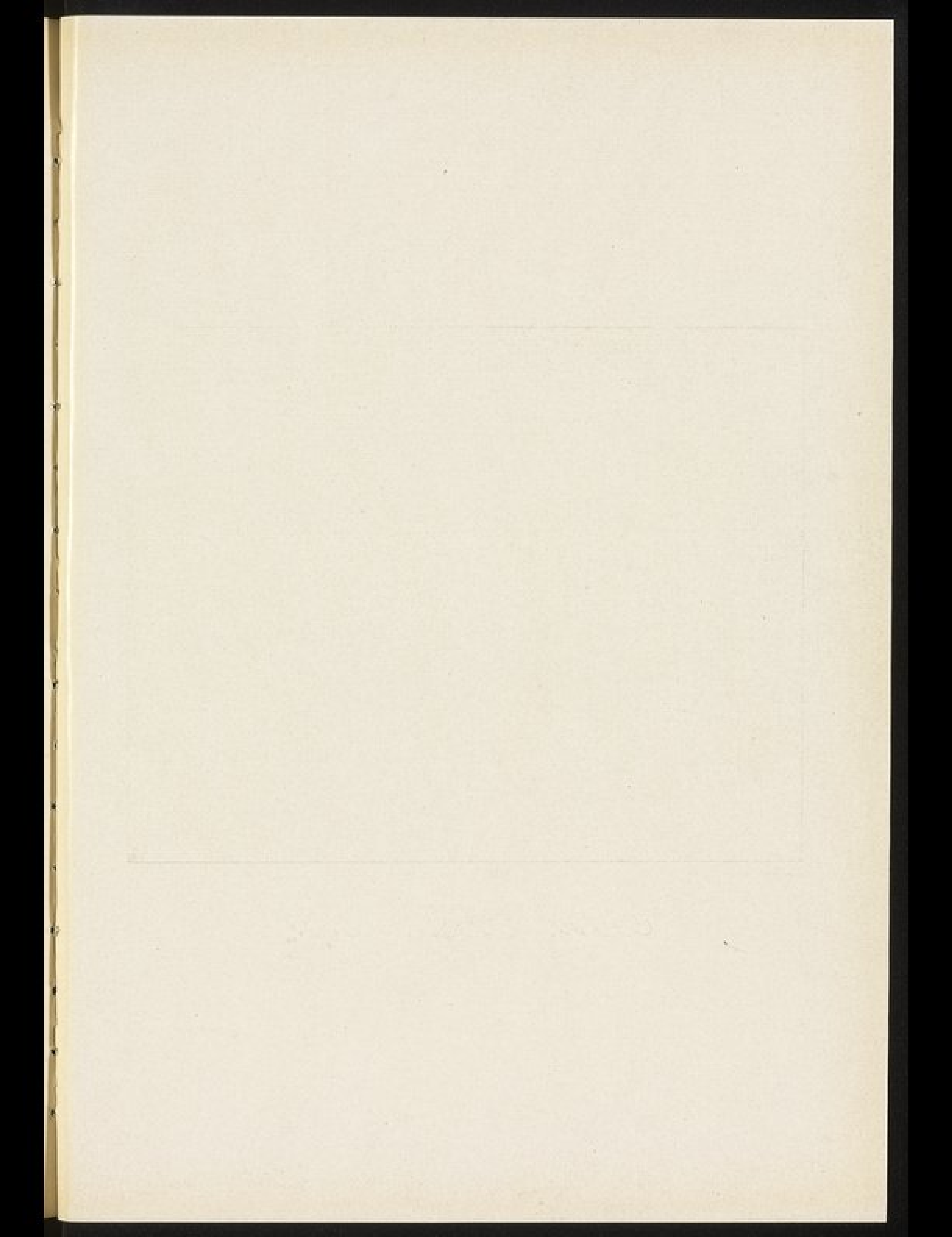
بلاد قابلة بالجملة للرقى الاقتصادى فى جميع نواحى الانتاج الزراعى والصناعى والتجارى

هذه البلاد أيها السادة ليس يغنيها شيء من استكمال هذه العناصر وحدها بل لا بد أن تكون فوق ذلك وقبل ذلك مكملة بعدة أقوى هى عدة السكان لان كثرة السكان كما تعلمون أساس الايدى العاملة وكثرة الانتاج وكلما كثر الانتاج زادت الحاجات وتضاعفت حركة المبادلات فارتقت البلاد فى معارج الرقى الاقتصادى ورفاهية المدنية العصرية المنشودة

حقاً انى أعلم أن من عائلات الجبل مايصح أن تفاخر به أكثر العائلات



بنونبانك مصر منظورا ایس اندر ولادرمی



تناسلا فى العالم. والجبليون يعملون عادة بمبدأ التوراة «انموا وأكثروا» وبالمبدأ الاسلامى الحاض على الزواج وكثرة التناسل

ولكنه يلوح أنه قد آن الاوان لتخفيف تيار المهاجرة من لبنان. وانه قد آن الاوان كى تنظم كفاءات السكان الى كفاءات أبنائهم فى المهجر البعيد للتعاون فى السير بها الى أقصى درجات الارتقاء. ويلوح أنه قد آن الاوان ليجد كل مولود فى هذه البلاد عملا مثمراً يغنيه عن التفكير فى الهجرة حتى يغتنى الوطن بجهوده فى سلام.

انكم لا تجهلون انه متى عزمت أمة على اصلاح فانه يكفى أن تريد هذا الاصلاح وان تعمل له باخلاص حتى يتم وفق ما تريد. فالارادة القوية التى هى أساس التربية الغربية قد جعلت الغرب صاحب السيادة وذللت أمام شعوبه كل الصعاب — وبقوة الارادة. وصدق العزم. والاخلاص فى العمل. والايمان بالحق. وبشىء بعد هذا من الكفاءة تستطيع الامم الشرقية ان تنال مكانها الحق الذى ينبغى أن تتبوأه فى الحياة

وان فى يد كل أمة شرقية — مهما كانت الظروف التى تحيط بها — ان تصل بقوة ارادتها واستمرار جدها وقوة ايمانها الى المكان الذى تريد أن يكون لها فى الحياة

لا أحب ان أطيل عليكم فى ضرب الامثال فتاريخ الغرب حافل بها. انما يكفينى ان الفت انظار حضراتكم الى ما يمكن أن تنتجه قوة الارادة فى بلدة من بلاد الشرق وأعنى به «بنك مصر» ولا مندوحة لى عن الكلام فى بنك مصر

كان المصريون، الى ما قبل الحرب العمومية الاخيرة، يتعاملون فى حياتهم الاقتصادية والمالية مع البنوك الاجنبية وكانت هذه البنوك تابعة لمراكزها فى البلاد الاجنبية التى تنتمى اليها وكانت تعمل بمقتضى التعليمات التى تصل اليها من المراكز الرئيسية مهما كانت هذه التعليمات مناقضة لمصالح البلاد المصرية فكانت تفيض بالثقة

والمال حيث لاحاجة الى المال وتقبض أيديها اوقات الازمة حيث تحتاج البلاد الى المال لتخفيف وطأة الازمة الناجزة

ففكر المصريون حوالى سنة ١٩١٠ فى انشاء بنك قومى مصرى ووقف عملهم عند حد التفكير فى حين ان ذوى المصالح المعارضة يثبطون هممهم و يبالغون فى تصعيب الامر عليهم و يشككونهم فى قدرتهم عليه . ويخيفونهم بشبح الفشل المحقق فيه .

غير ان نفرا قليلا من المصريين اظهر من قوة الارادة وصلابتها ما ساعد على اخراج المشروع من حيز التفكير الى حيز التنفيذ فى صيف سنة ١٩٢٠

وجد « بنك مصر » عند نشأته برأس مال صغير لايتجاوز ثمانين الف جنيه فتهكم عليه كثير من الاجانب وتوقعوا له الخيبة بعد حين . غير ان ارادة القائمين به ثبتت بحق عند صلابتها فما زالت تعالج الصعوبات واحدة بعد أخرى حتى كمل البنك فى استعداده واصبح حائزا ثقة العموم ومن بينهم طائفة كبيرة من عملائه الاجانب . وتغطى رأس ماله الذى كان معروضاً للاكتتاب العام على المصريين بعد ان بلغ نصف مليون جنيه وفى الامكان ان يزاد الى ضعفه ثم الى اضعافه عند تجديد الزيادة فيه وعرضها على المصريين اصحاب الحق وحدهم فى حيازة اسهمه الاسمية . وبلغت الودائع فيه نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات المصرية واصبح فى الامكان ان يتضاعف مقدارها عما هى عليه . وتكونت له فروع ومكاتب عديدة فى الاقاليم . وتخصص من فائض ارباحه بعد تكوين احتياطى قانونى واحتياطى فوق العادة نقول تخصص من فائض ربحه بعد ما تقدم احتياطى ثالث أو رأس مال جديد مستقل عن رأس مال البنك وأرباحه واحتياطيه . واستخدم هذا الاحتياطى الثالث فى انشاء الصناعات القومية الضرورية للبلاد المصرية ليكون كزكاة اموال المساهمين . فانشئت شركة التجارة وحليج القطن . وانشئت مطبعة مصر للقيام بفنون الطباعة والتجليد والتأليف .

وتأسست فابريقة للورق . وقريباً يعلن تأسيس شركة مصرية الملاحة . والى ان يتم تأسيسها يجرى البنك ابحاثه لتأسيس شركات صناعية وتجارية اخرى اهمها شركة مصرية لغزل القطن ونسيجه باحدث الطرق الميكانيكية

هذا المجهود العظيم الذى أوجد « بنك مصر » باموال مصرية محضة لا دخل لتعضيد السلطات الرسمية ولا الحكومية فيها . وهذا المجهود الانشائى الصناعى الذى ترتب على وجود « بنك مصر » . كل هذه المنشآت ايها السادة لم تكن لتتم لولا ارادة قوية لدى القائمين بهذا البنك دفعتهم الى تحقيق هذه الغايات السامية بقدم ثابتة لا تعرف هوادة فى الجهد المبذول لتوفير اسباب الاستقلال الاقتصادى

ذلكم هو « بنك مصر » الذى لا نفاخر به فاننا نحن المصريين قطعنا به مرحلة ونعرف ان وراءها مراحل طويلة ينبغى علينا ان نقطعها وستقطعها الامة المصرية بمشيئة الله وبقوة ارادتها فى الاصلاح . ولكن « بنك مصر » كما قدمنا جدير بان يساق مثلا فى كل بلد من بلاد الشرق ودليلا ناهضاً على ان الارادة القومية قادرة على تذليل الصعاب من الامور

***

سادتى

اننا نحن المصريين الذين نعتبر مصر وسوريا قطرين شقيقين تربطهما روابط اللغة العربية والعلاقات الادبية العديدة نحس بما تحسون ونتمنى لكم ما تتمنون لانفسكم من امانى وآمال قومية . واننا لنسر كلما رأينا بلادكم الجميلة تسير سيرا مطردا فى رقيها الادبى والاقتصادى . وما ارتقاء الانسانية العام وتحقيق التضامن الاجتماعى بين اجزائها على اساس الاتفاق والعدل الا نتيجة لازمة لارتقاء كل شعب من شعوب الارض

ونحن المصريين بالذات نعلن انه كما تهمكم شؤوننا تهمنا شؤونكم . وانه يهمنا ويهمكم على السواء ان تكون الثقافة العربية التى تربطنا بكم اقصى ماتكون من الرقى. وانه يهمنا ويهمكم على السواء ان يكون الاستقلال الاقتصادى امراً واقعاً فى بلادنا كما يكون الرخاء ميسورا قائما على قواعد ثابتة فى بلادكم . وانه يهمنا ويهمكم على السواء ان تكون حركة المبادلة التجارية بيننا وبينكم على اشد ما تكون

لقد تصفحت قبل ان اجتمع بحضراتكم هذه الحركة التجارية فرأيت مظهرها داعيا الى حسن التفاؤل بالمستقبل . وانى استميحكم العذر اذا تركت الارقام تتحدث عنها . رأيت ان صادراتكم كانت بمقدار ٧٩٣٫٨٦٩ جنيها مصريا سنة ١٩٢٣ فزادت الى ٨٤٨٫٠٤٨ فى سنة ١٩٢٤ وهى خصوصاً عبارة عن المنسوجات القطنية والجمال والغنم والمسلى والمشمش الجاف وقمر الدين وما الى ذلك . ووجدت ان واردات سوريا من مصر كانت بمقدار ٣٠٠٫٥٤٥ فى سنة ١٩٢٣ فبلغت ٣٣٢٫٦٨٩ فى سنة ١٩٢٤ واهم هذه الواردات الارز .

فحضراتكم ترون من الارقام أن الحركة التجارية بين مصر وسوريا حركة مهمة فى ذاتها ومما يزيدها أهمية حركة السياح المصريين يأتون للمصيف فى جبل لبنان ويحملون الينا أحسن الذكر عن كرم أخلاقكم ولطف ضيافتكم والسياح المصريون لا يستغنون عن مصيف لبنان . وسيزداد عددهم بتوالى السنين على قدر زيادة عنايتكم بتوفير أسباب الاقامة والراحة لهؤلاء المصطافين . ولقد تنبه الى ذلك جماعة منكم فأسسوا شركة مصايف لبنان فبذروا البذر المبارك وسيتعهدونه بما أوتوا من قوة إرادة وهمة ليجنى القطران ثمار مازرعوا معترفين لهم بفضل التقدم وما أدرانا اننا نرى مع الزمان هذه الشركة « كوك الشرق » مع حفظ النسبة طبعاً — وكلكم تعرفون مالكوك من الفضل على سياح العالم وليس ذلك يبعيد مادام على رأسها مثل رجل الهمة والاقدام

حيدر بك معلوف صاحب هذه الدعوة الذى أشكره شكرين الاول لانه أقدم على هذا العمل الشاق الذى له أثره فى حياة القطرين الشقيقين والثانى لانه هيأ لى هذه الفرصة السعيدة التى كانت سبباً فى تشرفى بالتعارف بحضراتكم والاجتماع بكم.

والامل عظيم بان يتسع نطاق التبادل التجارى بين لبنان وسوريا ومصر باكثر مما تدل عليه الارقام السابقة الذكر: ومن أجل هذا اتفقت الحكومتان على تعيين قنصل يمثل الدولة المصرية فى بيروت وقد صادق جلالة مليكنا المعظم فؤاد الاول حرسه الله (تصفيق حاد) على اختيار حضرة مواطننا الفاضل الدكتور محمود بك السعيد للقيام بمهام هذه الوظيفة الخطيرة التى اسندت اليه حديثا والتى نرجو ان يوفق فيها خير توفيق لتوثيق العلاقات الاقتصادية بين القطرين الشقيقين ولمعونة الجالية المصرية المقيمة فى سوريا ولبنان وتسهيل مصالحها فى الاقامة والرحيل وخصوصا مصالح أبنائنا الطلبة المصريين النجباء الذين يطلبون العلم هنا فى كلية الامريكان أو غيرها من المعاهد العلمية الاخرى. وأرجو أن تسمحوا لى هنا بتحية هؤلاء المواطنين الحاضرين منهم هذا الاجتماع والغائبين. أحييهم وأعرب عن أملى الشديد فى أن يكونوا خير صلة فى حياتهم العملية بيننا وبينكم.

وفى الختام اكرر لحضراتكم شكرى على لطف احساساتكم وأؤكد لكم انى أحمل معى من زيارتى بلادكم ومن اجتماعى بكم أجمل الذكر. وادعوا الله أن يجعل علاقاتنا الفردية وعلاقات قطرينا الشقيقين على أحسن ما يكون من حال. ولا أقول الوداع بل أقول الى اللقاء ولو بعد حين

ولتحي مصر وليحي لبنان وسوريا

خطبة طلعت حرب بك

فى دمشق

أقام تجار دمشق فى ٧ يولية سنة ١٩٢٥ حفلة تكريم لحضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك فى دار المجمع العلمى العربى فخطب بهذه المناسبة الخطبة الآتية : —

سادتى الافاضل .

السلام عليكم ورحمة الله . سلام شاكر أفضالكم سعيد بالفرصة التى أتاحت لى الاجتماع بكم فى هذا المكان. سلام مصرى زار بلادكم لأول مرة من حياته فرأى من رجالها وكرم أخلاقها ما أنسوه أنه فى بلاد غير بلاده ثم شكراً لحضرتى الخطيبين وشكرا للجميع على هذه الحفاوة التى زادت من سرورى بوجودى بين ظهرانيكم بمدينة دمشق

عظمة دمشق

لدمشق منزلة خاصة فى نفسى شعرت بها حين وطئت قدماى أرضها فاحسست كأنى أطأ أرضاً فى منزلة الاراضى المقدسة . فان للمدن القديمة التى عاشت الاجيال الطويلة فى ظلمات التاريخ ثم اندثرت روحاً يشعر بها من جاس أطلالها وناجى آثارها ، الناطقة عن مدنية قديمة بائدة . واذا كان هذا شعور من يجوس أطلال المدن المندثرة فما بالكم باحساس من يجول فى المدن القديمة القائمة ؟ أليس فى تغلبها على تصاريف الزمان ومقاومتها عبث الانسان ما يدعو الى الاعجاب بها ايما أعجاب ؟ بل أليس لها روح قد تختلف عن روح المدن البائدة ولكنها روح يحس بها الزائر الغريب اذا حل بارضها ؟ كأن أرواح سكانها الاقدمين والاقربين يهمسون فى أذن الانسان لايغرنك ماتراه من أخيك الانسان فكم دالت دول فى هذا المكان ،

وتقلبت عليها حوادث الزمان فاصبحت في خبر كان ، وبقى هو حيث كان وحيث يكون . وان في هذا لعبرة لقوم يعتبرون .

ولمدينة دمشق روح يشعر بها القادم اليها لاول مرة في حياته . فهي مدينة ربما يكون قد بنى فوق أرضها أول حائط بناه الانسان بعد الطوفان . وربما يكون بناها (دماشق) بن قاني أحد احفاد سام بن نوح أو بناها سواه قبل ميلاد ابراهيم الخليل . فهي مدينة يناطح تاريخها تاريخ أقدم المدن في الشرق . واذا قلنا الشرق فقد عنينا أقدم قارة مأهولة بالسكان سطع من ارجائها نور المدنيات القديمة على العالم الحديث

ولدمشق منزلة أخرى في اعتبار العالم وهي أنها مركز من مراكز الحياة الاسلامية الكبرى سطع عليها الاسلام في مهده فكانت درة في تاج مجده وانتقلت اليها الخلافة من الاراضي المقدسة فبقى لها هذا الشرف ما بقيت في الامويين . وشيد أحدهم الوليد بن عبد الملك الجامع الاموي في أواخر القرن الاول للهجرة فكان ولا يزال من أعظم الجوامع وأفخمها على الاطلاق . وعاش في ظلالها الصحابة والعلماء والشعراء حتى ان بغداد في عصرها الذهبي ، والقاهرة في مجدها الفاطمي ، لم يطفئا نور هذه المدينة التي لبثت طول تاريخها كعبة القصاد ومثوى الفضل والادب : فهي ثالثة ثلاثة مع بغداد والقاهرة في تمثيل أعظم إرث للاسلام ومجده الخالد في العالم المتمدين

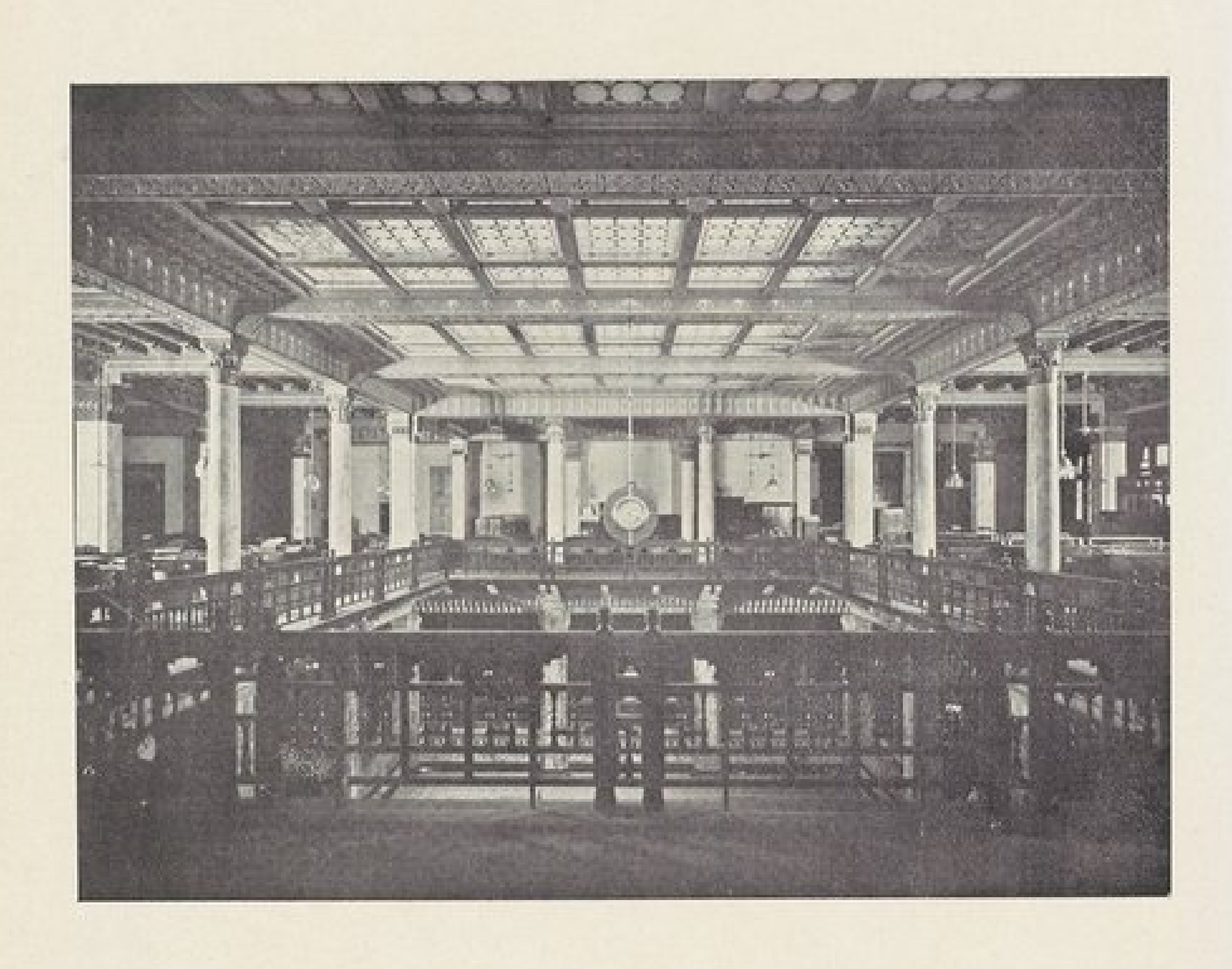
وما وصفتْ دمشق بالمدينة الفيحاء وصف مجاز فان الحقيقة الراهنة هو ان بساتينها التي تجري من تحتها الأنهار وازهارها التي يحمل أثير الهواء عبق عطرها . وفاكهتها التي تسر الناظرين بجمال تدليها وتدهش الألباب بكثرة أنواعها ومبانيها التي تنم عن ذوق عربي صميم ، كل هذه الحقائق الملموسة يقل دونها وصف الفيحاء : فهي فيحاء ، زاهرة ، عامرة تسر الناظر ، وتشرح الخاطر ، فهنيئاً لكم بها وطاب لكم فيها المقام .

فانتم جديرون بها وهي جديرة بكم . وانتم منها وهى منكم . اذ من المحقق ان بين الانسان والمكان الذى يعيش فيه صلة تشابه لا ريب فيها

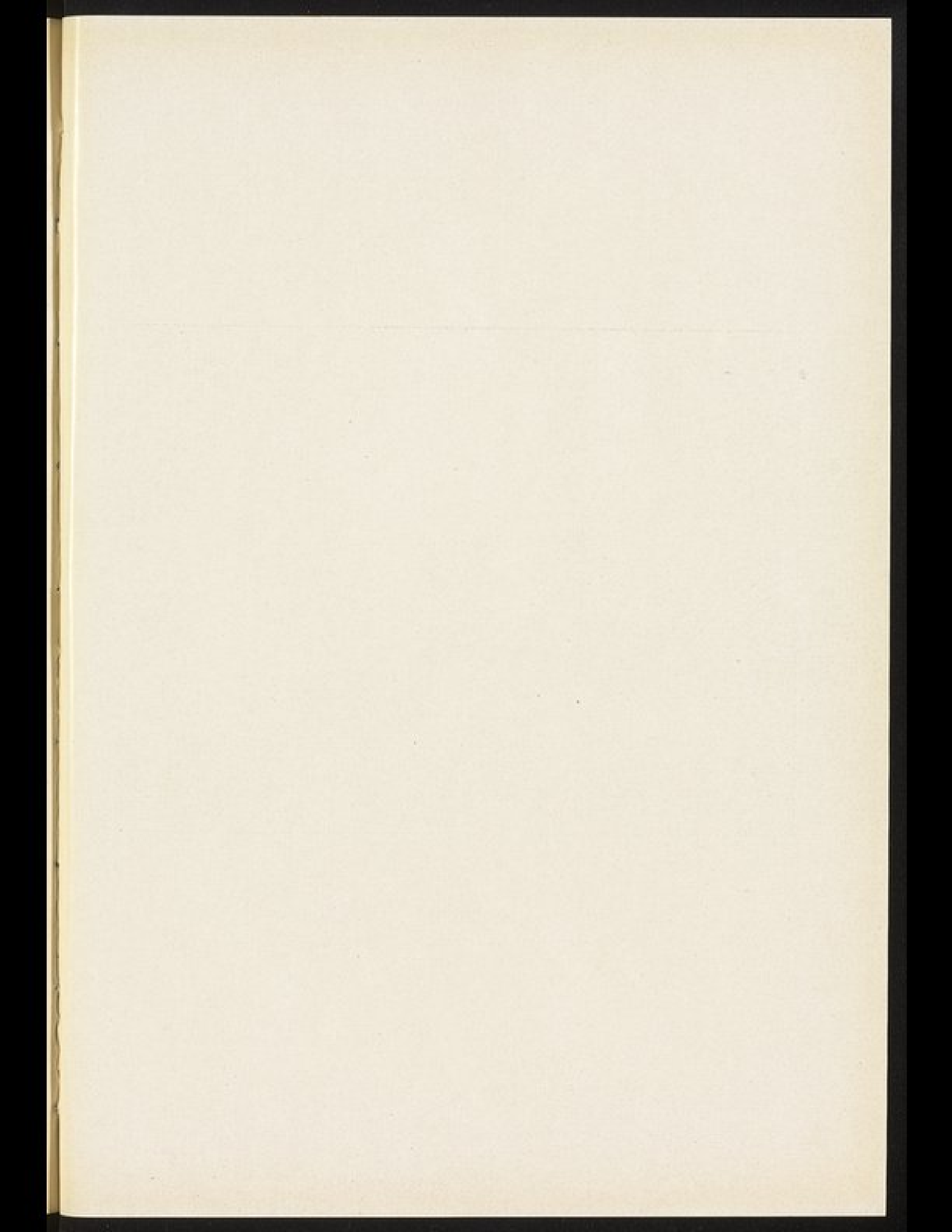
المظاهر العلمية

وكما ان الطبيعة تعمل فى مدينتكم على انتاج أفضل الاثمار وازهى الازهار فان مواهبكم العقلية — المماثلة فى خصبها لخصب أرضكم — تعمل على الابتكار فى ميدان الفنون والعرفان ولولا ظروف قديمة تعمدت ان لاتنتعش اللغة العربية انتعاشها الواجب فى بلادكم لكانت أزاهيرها اينع مما نراه الآن ، ومع هذا فكم كان لمدينتكم من فضل فى صيانة لغة القرآن والحرص عليها من تلاعب الحدثان . وها أنتم أولاء قد زدتم فضلا على سابق أفضالكم فاسستم مجمعاً لغويا عربيا يرد اللغة الى أصولها ويسعى لتجديد حياتها فيبحث عن تسمية الاشياء باسمائها أو يشتق للمستحدثات ما تسمح قواعد اللغة باشتقاق كلماتها أو تعريب الفاظها ويعمل بجوار هذه الغاية على كشف الغامض من أسرار تاريخها وتاريخ شعوبها ثم ها أنتم أولاء أشفعتم الفكرة بالعمل فانشأتم حديثاً فى مدينتكم كلية للطب وكلية للحقوق وجعلتم عمدة التعليم فيها باللغة العربية . وعندى أن سلوك هذا السبيل بتكوين جامعة عربية تامة الحلقات فى العلوم الحديثة هو أجل عمل يمكن ان يؤسس فى مدينتكم التى هى بمثابة القلب للبلاد السورية والتى هى أحسن موقع جغرافى فى وسط البلاد العربية فى القارة الاسيوية .

واسمحوا لى أن أقص عليكم بهذه المناسبة ان قد جرت عادة الشعوب بتسجيل فتوحاتها فى صور تماثيل تقيمها تمجيداً لقوادها وكبار رجالاتها أو إحياء لذكرى موقعة عسكرية حاسمة . الا أن هناك أمة من أمم الغرب لوحظ أنها تهتم باقامة آثار لما يصيبها من هزيمة أكثر من اهتمامها باقامة أثر لما تتوفق اليه من انتصار وانها تقيم



بهو بنك مصر منظوراً من الدور الاول



الأثر فى موقع هزيمتها بالذات لا لذكرى الهزيمة فان ذكراها مؤلمة للنفوس بل للارشاد عن طريق اتقائها مرة اخرى

هذه الامة هى أمة بروسيا قبل أن يتألف منها وجاراتها الاتحاد الالمانى فى سنة ١٨٧١ فقد لاحظ المؤرخ الفرنسى ارنست لافيس أن بروسيا أسست الجامعات حيث حلت بها الهزائم فهى أسست (جامعة يينا) مثلا سنة ١٨٠٤ عقب هزيمة جيوشها فى هذه البلدة واحتلال نابليون الأول معظم بلاد المانيا وأسست معظم جامعاتها اثر هزائم عسكرية أو مصائب قومية فادحة من هذا القبيل فالجامعات لديها قامت مقابل تماثيل النصر وأقواسه لدى الفاتحين. وربما كانت الجامعات أصدق أثرا من تماثيل المجد والفخار فى تحويل الشعوب من حال الى حال

كذلك نحن فى مصر نحاول أن نعمل مثل ماتعملون وقد لاقينا فى هذا السبيل عقبات لامحل لشرحها فى هذا المقام وان كان البعض من حضراتكم لايجهلها غير أننا انتهينا بتذليل بعضها ولا نزال نعمل على تذليل باقيها

العربية والعلوم

قالوا — من حيث يجهلون أو يتجاهلون منزلة لغتنا — ان اللغة العربية لاتصلح للتعليم فى مدارسنا. لانها تقصر عن استيعاب العلوم العصرية. فصبرنا على مضض نرى التعليم يجرى بلغة غير لغة البلاد حتى عاد الينا بعض الامر من شؤوننا. فجعلنا التعليم بالعربية أساساً فى الدراسة الابتدائية والمتوسطة والعالية. ولو أن العلوم كلها لاتدرس الآن فى المدارس العالية باللغة العربية لصعوبات وقتية لاتلبث أن تزول

وفى أثناء هذا النضال كانت اللغة العربية قد تمشت فى مجارى التشريع المصرى المأخوذ عن التشريع الفرنسى. وانقادت بسهولة فى لغة المحاكم وأوراق دعاويها

ومختلف اجراءاتها وفصاحة خطب رجالها فى الاتهام والدفاع . أصبحت اللغة العربية عصرية مرنة قابلة لخوض المعلومات العصرية بسهولة تامة سواء أ كانت هذه المعلومات أدبية أم سياسية وسواء أ كان التعبير بها بواسطة الصحف السيارة والمجلات المختارة أم بواسطة النشرات والمؤلفات

ثم نهضت البلاد لتأسيس (بنك مصر) الذى هو أول بنك قومى مصرى تأسس بأموال مصرية بحتة . وبادارة مصرية محضة . وقررنا أن تكون المراسلات فيه وبينه وبين عملائه باللغة العربية . وان تكون حساباته باللغة العربية . فهزأ بنا الهازئون وقالوا « ان المحاسبة من واردات الغرب . وانها فن من فنونه غير قابل للانتقال الى الشرق بغير لغة من لغات الغرب » ولكنا أهملنا استهزاءهم واجرينا مراسلاتنا وكتبنا وتقاريرنا باللغة العربية . وانى أؤكد لحضراتكم — ولى صلة متينة ببنك مصر وبادارته منذ اليوم الاول من انشائه — اننا ما وجدنا اية صعوبة فى تعريب معنى من معانى هذا الفن أو فى تعريب اصطلاح من اصطلاحاته . وكان مما ساعدنا على سهولة التطبيق فى العمل أن كانت قد انشئت قبيل الحرب مدرستان للتجارة تكونت فيهما طائفة من الشبان تلقوا العلم فيهما باللغة العربية فسهل قيادهم فى حياة البنك العملية

هيئة علمية عامة :

ويخيل الىّ انه لو وفقت أمة شرقية أخرى الى انشاء بنك قومى صميم فى بلادها مثل (بنك مصر) وجعلت اللغة العربية مثله أساساً فى معاملاته . لوجد بيننا نحن المصريين وبين رجال هذه الامة شىء من الاختلاف فى تعريب المصطلحات الحديثة . وهذا هو ما نشاهده فى بقية الفنون التى تكد فيها عقول الناطقين بالضاد فى مختلف البلاد . حتى انى قرأت صدفة فى احد اعداد مجلة المعهد الطبى العربى بدمشق مثال

خلاف علمي لغوي من هذا القبيل بين استاذ علم التشريح بمدرسة الطب الملكية بالقاهرة . واستاذ علم التشريح بكلية دمشق . وكان موضوع الخلاف واقعاً على اختيار الاصطلاحات الطبية باللغة العربية مع ان كثيراً مما وقع عليه الخلاف قد يكون ميسور التحقيق فى كتب حكماء العرب واطبائهم

وسيبقى مثل هذا الخلاف قائماً ، ايها السادة ، بين ابناء اللغة العربية ما داموا محرومين من هيئة علمية عامة تمثل فيها الاوساط العلمية ، والجامعات العربية ، ويشترك فيها علماء اللغة الممتازون من أى جهة كانوا . بهذه الواسطة ، وبهذه الواسطة وحدها ، بانشاء مجمع علمى عام يضم اكفاء الرجال لتنشيط اللغة العربية وتوحيد مصطلحاتها العلمية . بهذا المجمع وحده يتقى كل خلاف ويسهل التقارب فى التفاهم والاستفادة من كد الافهام فى مختلف البلدان

نعم ان المجمع العلمى العربى فى دمشق قد خطا خطوة خليقة بالثناء فى هذا الباب. غير ان هذه الخطوة يجب ان تعقبها خطوة اخرى — نرجو ان تتأتى فى هذه الدفعة من جانب مصر — وهى تأسيس معهد علمى عام للغة العربية ينضم اليه كل ذى فضل فى اصول اللغة ومندوبين اخصائيين فى مختلف الفنون والعلوم قادرين على الباسها فى ثوب من العربية قشيب

والواقع ايها السادة هو ان بين البلاد المتكلمة باللغة العربية — مهما ابتعدت مواضعها الجغرافية بعضها عن بعض — ثقافةً واحدة مشتركة المظاهر فى كثير من مميزاتها وصفاتها وواجب هذه الامم ، واجب افرادها وجماعاتها ، هو ان يعملوا دائماً على تقريب دواعى هذه الثقافة وجعل اللغة الفصحى واسطة نقلها من قطر الى آخر وان يعملوا دائماً على توحيد اتجاهاتها بمجمع علمى عام مشترك بين الشعوب العربية كما قدمنا . مجمع يختار المصطلحات ويسجلها للاخذ بها فى دور التعليم وصحف التأليف

بل وعليهم ان يعملوا على توحيد اساليب التعليم فى بلادهم المختلفة وفى اصوله العامة التى لا تنافى جمله مطابقاً لحاجات كل شعب من الشعوب فى كل وقت من الزمان

ايها السادة : ان هذه الروابط التى تربطنا بكم لهى روابط سامية فى ذاتها بريئة فى مقاصدها بحيث لا يعوقنا عائق عن النداء بها جهراً والعمل لها صراحة فى ضوء النهار وفى كل بلد من البلدان الناطقة بالضاد . والفضل كل الفضل للسابق فى العمل . ولقد قام اهل الفضل من هذه المدينة بنصيبهم منه دعانى ان اقصر حديثى فيه

ولعلنا نحن المصريين نستمر على اداء واجبنا فى خدمة الثقافة العربية المشتركة ولعل جهود البلاد الاخرى تنظم لتنضم الى جهودنا المتجاورة فيتكون منها مجموع معلومات ومبادىء عرفان يتغذى بها عقل الشرق فتعيد اليه ضياءه وتجعل له نصيبا وافراً فى تقدم المعلومات البشرية والاخذ بها الى الامام فى صالح الانسانية والاخاء والتضامن الاجتماعى العام

بنك مصر

حضرات السادة التجار واصحاب دور الصناعة

كأنى بكم تطلبون الىَّ الافاضة فى الكلام عن بنك مصر . فان ما سمعتموه عن هذا المعهد دعا الكثيرين ممن قابلتهم فى هذه البلاد يسألوننى عن (بنك مصر) لا سؤال من يجهل ماهيته ومركزه . ولا سؤال من يسأل ليشبع شهوة من شهوات حب الاستطلاع . بل سؤال الخبير بهذا البنك . الداعى له بالنجاح . الشاعر شعوراً حقيقياً بان نجاح هذا المظهر العصرى من حياة المصريين الاقتصادية والمالية الحرة يؤدى حتماً الى نجاح امثاله فى بلاد الشرق .

والواقع ايها السادة ان تأسيس (بنك مصر) كان تجربة اجتماعية خطيرة الشأن . وانى اشاطركم الشعور الحق بان نجاح هذه التجربة فى مصر يشجع الى اتباع اثرها فى

البلاد الشرقية الاخرى . كما ان فشل هذه التجربة — والله سبحانه وتعالى لم يقدر لها الفشل — كان من المحتمل ان يعوق الهمم فى الاقطار الاخرى عن تأسيس مصارف مالية قومية مستقلة باموال ابناء البلاد انفسهم وبادارتهم بالذات خشية ان تصاب بما تكون مصر قد اصيبت به من قبل .

غير ان عناية الله سبحانه وتعالى . واتفاق المصريين على القيام بهـذه التجربة الخطيرة لذاتها مجردة عن المنازعات الشخصية . والاعتبارات الحزبية . وجعلها فى مصاف الأعمال القومية المقصودة لذاتها . وثقة المصريين بعضهم ببعض فى هـذا الباب . ومثابرتهم فى تعضيد هذا العمل العظيم . وادارتهم اياه بارادة مصرية مستقلة حازمة لادخل لأية ارادة أجنبية أو تأثير أجنبى فيها . كل هذه الاعتبارات قد كللت العمل الذى قامت به مصر باكليل النجاح حتى أصبح (بنك مصر) فى مقدمة المصارف المالية حائزا ثقة المصريين أجمعين . كما أصبح اثراً أهلياً ثابتا تخطى دور التجربة واخذ يتهيأ للنمو فى جو صالح لنموه باستمرار واطمئنان

أيها السادة

ان (بنك مصر) ما كان ليصادفه هذا النجاح اذا لم يتفق المصريون على انجاحه واذا لم تقو ارادة القائمين به على مقاومة الصعاب لابلاغه هـذه الدرجة من النجاح . بل يصح القول بان الارادة ، الارادة القوية ، ارادة فعل الخير القومى المقرون بالاخلاص المجرد عن الغايات الذاتية هى أس نجاح العمل فى أى قطر كان .

ان تجربة بنك (مصر) أصبحت أهلا أن تحتذى فى البلاد الاخرى . وأهلا أن تحتذى فى فلسطين كما تحتذى فى لبنان أو فى الشام نفسها .

اذكروا أن (بنك مصر) بدأ مثل كثير من البنوك الكبرى فى الغرب برأس مال صغير . أذكروا أنه بدأ برأس مال لايتجاوز ثمانين الف جنيه . واذكروا انه انتهى

بعد خمسة اعوام الى نصف مليون جنيه ولو تركنا باب الاكتتاب مفتوحا لأقبل المصريون على تغطية أسهمه . وسيفتح هذا الباب حتما فى يوم من الايام وستتدفق منه الاموال المصرية حتى يتضاعف رأس المال . وستنمو بالتالى أعمال البنك تبعاً لسنة التدرج والارتقاء بمرور الشهور والاعوام . وهكذا يصح أن يبدأ العاملون عملهم صغيراً ويرعوا بيقظتهم وقوة إرادتهم العمل فينمو من تلقاء ذاته حتى يصبح الصغير كبيرا والكبير عظيما .

انظروا الى أرباح بنك مصر تروها تدرجت من ثلاثة الاف جنيه فى سنة ١٩٢٠ الى ٩٢ الف جنيه فى سنة ١٩٢٤ . والى عدد حساباته الجارية تروها بدأت باربعمائة واثنين وتسعين حسابا فى سنة ١٩٢٠ فبلغت ١٢٧٩٥ حسابا فى سنة ١٩٢٤ . والى الودائع والامانات فيه وهى بارومتر الثقة العامة به تروها بدأت بمائتى الف جنيه فى سنة ١٩٢٠ فاصبحت حوالى ثلاثة ملايين من الجنيهات المصرية فى سنة ١٩٢٤ ، بل انظروا الى توزيع أرباحه تروه وزع ربحاً قدره ٥ ٪ فى السنة الأولى وتدرج الى أن بلغ ماوزعه فى سنة ١٩٢٤ — ٨ ٪ وهذا كله بعد أن حجز مبلغاً كافياً لاستهلاك أملاك البنك من أثاث وعقار وبعد تخصيص مبلغ كبير للاحتياطيات التى بلغت فى نهاية سنة ١٩٢٤ ، ١١٦٠٠٠ جنيه . وقد ابتدع البنك بدعة حسنة لتأسيس أو تنمية الشركات التجارية والصناعيـة المصرية بدون أن تمس رأس ماله أو احتياطيه القانونى والغير العادى اقتطع من أرباحه الصافية بعد ذلك جانباً ليس بالقليل بلغ لغاية ١٩٢٤ خمسين الف جنيه مصرى لهذا الغرض . وهـذا المبلغ صادق المساهمون على اقتطاعه بطيب نفس وبكل ارتياح كزكاة لأموالهم حتى يبارك الله لهم فيها فاشترك البنك بهذا المبلغ فى تأسيس شركة مطبعة مصر والشركة المساهمة المصرية لصناعة الورق والشركة المساهمة المصرية لتجارة وحليج الأقطان وشركة مصر للنقل والملاحة

حاجة الشرق الى البنوك

هذا هو عمل بنك مصر للان . وسينمو ان شاء الله تعالى فما احوج بلاد الشرق الى بنوك مثله وانى لأرجو ان تفكروا ملياً فى حالة بلادكم الاقتصادية وتدرسوا عميقاً جميع العوامل ذات الأثر الفعال فيها وتشخصوا امراض امتكم الاجتماعية والاقتصادية ليتسنى لكم الاهتداء للدواء الناجع والعلاج الشافى باذن الله

ولا يكون ذلك الا بجمع صفوفكم وتوحيد كلمتكم بدون نظر الى فوارق دينية أو حزبية فسوريا أم الجميع ولتكن لكم سياسة مالية قومية لها برنامج كافل لتحقيق امانيكم بالتدريج

اعيدوا الى مدينتكم الفيحاء مدنيتها السابقة ومجدها القديم

احفظوا ثروة البلاد فيها واعملوا على بقاء الذهب فى بلادكم واوقفوا تيار نزوحه من البلاد ففى ذلك الخطأ كله

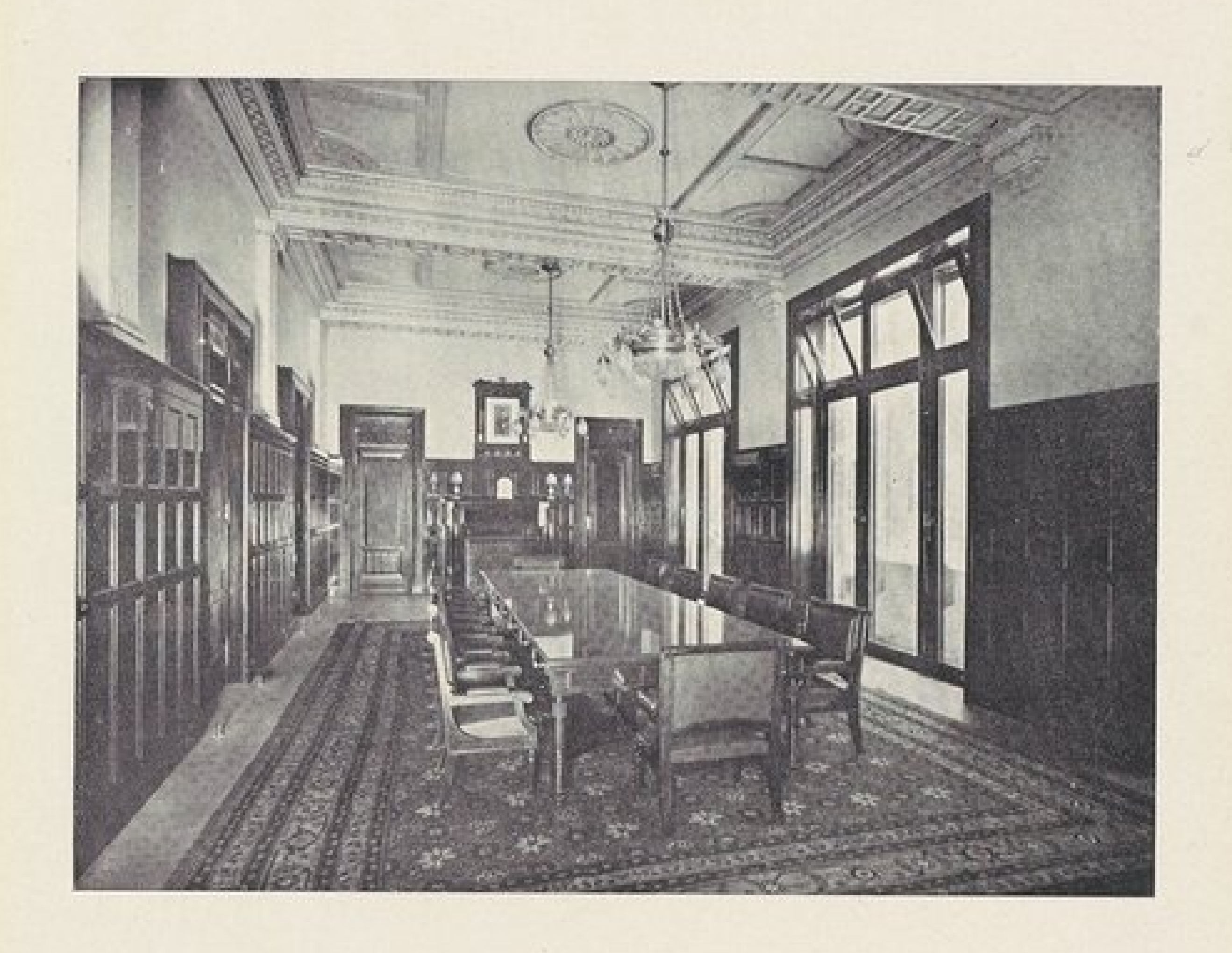
اكثروا من الانتاج يقل الوارد الاجنبى بقدر الزيادة ويحفظ الذهب بقدرها . وزنوا بين صادراتكم ووارداتكم وليكن كل همكم ان تربو الاولى على الثانية

وما هذه الحياة الا حرب اقتصادية . وخيرات بلادكم كثيرة متنوعة والله تعالى قد امركم ان تعدوا لكل حرب عدتها وان تحاربوا بذات السلاح الذى تحاربون به ومن أقطع اسلحة المزاحمين النظام وجمع الكلمة والاقدام وقوة الارادة وتجديد آلات الانتاج وتأسيس المصارف والشركات المتينة التى تقوم بما لا يستطيع ان يقوم به الفرد فالبقاء فى هذا العالم للاصلح والاقوى وماقوتكم الا بالعلم والمال فاكثروا منهما وكونوا فى معترك هذه الحياة عمليين فحسب العالم نظريات وخياليات ولله در شاعرنا شوقى حيث قال من قصيدة نظمها عند تأسيس بنك مصر :

والمال مذ كان تمثال يطاف به ... والناس قد خلقوا عباد تمثال
اذا جفا الدور فانع النازلين بها ... أو الممالك فاندبها كاطلال
يا طالباً لمعالى الملك مجتهداً ... خذها من العلم أو خذها من المال
بالعلم والمال يبنى الناس ملكهم ... لم يبن ملك على جهل واقلال
هاتوا الرجال وهاتوا المال واحتشدوا ... رأيا لرأى ومثقالاً لمثقال
هذا هو الحجر الدرى بينكمو ... فابنوا بناء قريش بيتها العالى
دار اذا نزلت فيها ودائعكم ... اودعتمو الحب أرضاً ذات اغلال

وفيكم ولله الحمد المال والرجال فهلموا للعمل وليكن الاتحاد شعاركم والاخلاص رائدكم واجعلوا نصب اعينكم تحقيق هذه الآية الحكيمة المسطورة باللوحة الماثلة امامكم (ولا تنازعوا فتفشلوا) والله تعالى المسؤول ان يحف بلادكم برعايته ويوفقكم لتحقيق آمال اهلها فيد الله مع الجماعة ، ومن سار على الدرب وصل ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته





غرفة اجتماع مجلس الادارة

خطبة طلعت بك حرب

فى ڤينا

فى حفلة الطلبة المصريين لتكريمه

جاء من أحد الطلبة المصريين النجباء بڤينا ما يأتى :

ماعلم الطلبة المصريون بتشريف محمد طلعت حرب بك مدينة ڤينا حتى توافدوا على فندق أمبريال لزيارته والتشرف بمعرفته وتلقى نصائحه وقرروا اقامة حفلة تكريمية له فأبى فأصروا فرفض في لطف وإباء فاشتد الطلبة فى الحاحهم وصمموا على اقامة الاحتفال فاضطر طلعت بك أن يرضيهم بأن يقبل الدعوة

وحقاً لقد أحسن فلو صمم على رفض دعوتنا هذه لحرمنا تلك الكلمات القيمة وتلك النصائح السديدة التى أسداها إياها وتلك الحكم التى زودنا بها

لقد كنا نعلم الى الآن أنه مالى كبير واقتصادى عظيم ولكم كانت دهشتنا ان رأيناه يضم الى هذه الصفات وتلك الميزات قدرة الخطابة وقوة الاقناع وحذق المربى

وقد أقيمت الحفلة بعد ظهر يوم السبت ٢٥ يوليو ببهو حديقة البلدية فجاءت حفلة شائقة حضرها معظم المصريين فى ڤينا من مصيفين وطلبة وتبارى الخطباء فى مدح مناقب المحتفل به والتنويه بمجهوده المالى وخطواته السديدة التى حققت الكثير من استقلالنا المالى والآمال التى يبنونها على مجهوداته وذكروا ماله من فضل فى انعاش حياة مصر المالية والاقتصادية والصناعية وأبانوا أنهم يقدرون رجالاتهم حق قدرها .
وقد افتتح الاحتفال واختتم بالنشيد الملكى ودعا كل خطيب بحياة صاحب الجلالة مليكنا المعظم وطلب الى الله أن يحفظه ويحفظ ولى عهده الامير فاروق

ولما قام طلعت بك قوبل بالتهليل والتصفيق فألقى كلمة كلها درر حازت إعجاب المصريين أجمع وكان لها أحسن وقع بين النمسويين أرسلها من طى هـذا والاطلاع عليها كاف وقد كانت كلماته تقاطع بالتصفيق وجلس بين مظاهر التهليل والاستحسان

وبعد أن تناول الطلبة ومدعووهم الشاى هتفوا ثلاثا بحياة صاحب الجلالة فؤاد الأول ملك مصر

وانفض الاحتفال كما ابتدئ ، وقد كان سرور الطلبة بأن أجيبت دعوتهم لا يقدر

سالم عبد المجيد

وهذا هو ما نص خطبة حضرة صاحب العزة طلعت حرب بك

أبنائى الطلبة الاعزاء

السلام عليكم سلام مواطن أبى أن يمر عليكم — وهو فى طريق سياحته يقطع الاقطار ويزور البلدان — دون أن يصافحكم ويسر بما يرى ويسمع عن أحوالكم . ذلك لأنى أعرف كثيراً من آباء الطلبة وأعرف كثيراً من الطلبة الذين عادوا من الخارج الى مصر وأحس — كما يحس كل مصرى — بأن الطلبة المصريين الذين يحصلون العلم فى الخارج هم محط آمال الأمة كلها فى المستقبل القريب . فآباؤكم وأصدقاء آبائكم وأصدقاؤكم وكل مصرى من مواطنيكم ينظرون اليكم بعين العطف ويتنسمون أنباءكم ويسرون كل السرور عندما يعلمون أن واحداً منكم فاز فى دراسته فوزاً مبيناً جديرا بذكاء المصرى وحسن استعداده . أو انه بلغ فى علم من العلوم أو فن من الفنون كفاءة ممتازة يعود أثرها عليكم وعلى الوطن العزيز . ولا أقول يعود أثرها على ذويكم فان آباءكم يمدونكم بكل ما يستطيعون من مال قد يقتطعونه من أسباب حياتهم ويمدونكم بكل ما يملكون من مساعدة وعطف أبوى أنتم أدرى به منى . وهم فى هذا كله لا يطمعون إلا فى شيء واحد هو أن تنجحوا فى الغاية التى من أجلها ابتعدتم

عن بلادكم . وقد تكونون أنتم الذين اخترتم اتمام دراستكم فى بلاد الغربة فوافقوا على ما اخترتم . لاضعفاً منهم بل اعتماداً على العهود التى قطعتموهـا قبيل قيامكم من مصر أوالتى تقطعونها فى مراسلاتكم بين حين وآخر بأنكم تبذلون اقصى جهدكم فى تحصيل العلوم والحصول على درجة ممتازة فيها دالة على هـذا الجهد . والوفاء بالعهود اول صفات الرجال. وهذه أول عهود قطعتموها على أيدى آبائكم وذويكم ولاشك فى أنكم جاعلوها نصب أعينكم حتى تفوا بها وتقدموا الدليل المحسوس على صدق نظركم فى طريق دراستكم باجتياز امتحاناتها بنجاح . وهذا هو وحده كل الذى يبغيه آباؤكم غير منتظرين منكم جزاء ولا شكورا . وهذا هو وحده باب البر بالوالدين الذى يأمركم به الدين الحنيف وتأمركم به الاخلاق الحميدة تكريماً لهم وتخفيفاً للمشاق الأدبية أو المادية التى تحملوها أو يتحملونها فى سبيل غربتكم

الطلبة المصريون والجامعات النمسوية

والطلبة المصريون فى النمسا بالذات يذاع عنهم خطأ — كما يذاع عن بقية الطلبة الأجانب فيها — انهم قصدوا الى جامعاتها لظرف مالى خاص هو هبوط قيمة الكرون بالنسبة الى كثير من أنواع العملة الاجنبية ومن بينها العملة المصرية فاندفع صوبها تيار من الطلبة الأجانب لينتفعوا من هذا الظرف . وقد يكونون حين مجيئهم على درجة من المستوى العلمى غير كافية لتؤهلهم حقاً للانتساب الى الجامعة

واسمحوا لى أن أدفع عنكم هذه الاشاعة الباطلة . وكنت أود أن أعرف حالة الطلبة الأجانب من الامم الأخرى لأدفعها أيضاً عنهم

فالطلبة المصريون وان دخل فى اعتبارهم هبوط سعر الكورون فى الماضى فقد استمدوا مع هذا من بلادهم أموالا أنفقوها فى النمسا أموالا هى أقل قليلا مما ينفق فى بلاد أجنبية أخرى وأقل مما كان ينفق فى النمسا نفسها قبل الحرب ولكنهم

ينفقون فى الجملة مبالغ تنفى عنهم فكرة الانتفاع وحدها بهبوط الكورون لتحصيل العلوم فى الجامعات النمسوية

وهذه الجامعات نفسها ما كانت لتقبل ان ينسب اليها الطلبة من أى جنسية كانوا لمجرد انهم أتوا اليها لرخص عملتها، لو كانوا غير أهل للانتساب اليها . نعم أن رجال الجامعات ربما يكونون قد سهلوا للطلبة الأجانب سبل الدراسة أكثر مما كانوا يفعلون قبل الحرب . ولعل من أسباب هذا انهم شعروا بان تقدير الناس منزلة جامعاتهم — رغم الشدائد التى حلت بالدولة النمسوية — علامة ثقة منهم بالأمة النمسوية فاراد الأساتذة ان يقابلوها بما هو أهل بها فاعتزوا بالطلبة الاجانب القادمين عليهم وسهلوا طريق انتسابهم الى الجامعات ومعاهد العلم المتنوعة. وانى بصفتى مصرياً — وكنت أود ان يسمع النمسويون انفسهم تصريحى هذا — اعلن صراحة عظيم امتنانى للمساعدات النفيسة التى لقيها الطلبة المصريون فى الجامعات النمسوية . والمساعدات القيمة التى قوبلوا بها من اساتذتهم فقد بذلوا لهم كل مجهود لتسهيل دراسة اللغة الألمانية كما رتبوا احسن الأساليب التحضيرية لتيسير انتسابهم الى الجامعات والمعاهد العلمية بحيث يتلقون العلم فيها على قدم المساواة مع ابناء البلاد دون ان يترتب على انتسابهم أى تأثير فيما هو معروف قديماً عن الجامعات النمسوية من رقى المستوى العلمى

واجبات الطلبة

فانتم، أيها الابناء، تقدرون من غير شك هذه المساعدات حق قدرها وتقدرون ما تستلزمه من عرفان الجميل وتقدرون ان من مظاهر الاعتراف بالجميل ان تكون سمعتكم فى هذه البلاد جديرة بالاعجاب العام وخاصة إعجاب النمسويين انفسهم الذين اضافوكم فى بلادهم فاحسنوا ضيافتهم إياكم وان لا يكون من تصرفاتكم ما يؤذى أى

فرد من أفرادهم أو يجرح أية هيئة من هيئاتهم أو يترك فى نفوسهم ان المصريين أقل مدنية ومعرفة باللياقات الاجتماعية من أهل البلاد أنفسهم

وليكن شعاركم عدم التدخل فى سياسة البلاد التى تعيشون فيها وعدم تعضيدكم حزباً على آخر أو انتصاركم لفئة على اخرى . فان واجبات الضيافة كما تعلمون تقضى على الأجنبي ايا كان — طالباً أو غير طالب — ان يكون على الحياد التام حيال المسائل السياسية التى تخص الدولة التى يتفيأ الغريب ظلالها

الحالة الاقتصادية فى النمسا

وبالرغم من هذا الحياد فانه لا يسعنى أن أمرّ بهـذه البلاد دون ان أعرب عن شديد اعجابى باهلها. فقد عانت الامة النمسوية أشد المتاعب فى الحرب وقاست من الأهوال ما قاست بعد انتهائها ومع هـذا بقيت كما كانت أمة كريمة النفس شريفة النزعة فى أنفة على غير كبرياء وبقى اهلها لاتفارقهم ابتساماتهم الدائمة وجنوحهم الى تلقى المصائب بشجاعة أدبية نادرة تنم عليها مافطرت عليه طباعهم من خفة الروح وقابليتها للحياة البسامة الفرحة وكرهها للحياة المكتئبة الحزينة . والشعوب بطباعها . والطباع السهلة داعية الى تسهيل المعقد من الامور ودافعة للويل والثبور مع شمم وشهامة هما سياج كل كرامة

ولعلكم أبنائى وقد شهد منكم من شهد هذه الحال أو سمع بها يتخذ منها مثلاً لقوة النفوس على قوة المكروه

والحمد لله أن تغيرت الحال غير الحال وأصبحت البلاد النمسوية على غير ما كانت عليه من أربع أو خمس سنين فقد انتعشت حياتها الاقتصادية والمالية ودخلت دور النقاهة وأخذت تخطو خطوات حسنة للأمام ستعيد لها مجد مركزها القديم على أسس جديدة من الحياة الفنية القوية . يعاون فى تحقيقها همة النمسويين وقوة ابتكارهم ومركزهم العلمى السامى الذى لم تزعزعه أعاصير السياسة والحروب . وجدهم فى

اجتياز العقبات وتقريب الغايات. كما يساعدهم عليه مركز فينا كصرة لبلاد الطونة ومركز النمسا كقلب لبلاد أوروبا الوسطى

بنك مصر

ولا يفوتني — وأنا اشير الى حالة النمسا الاقتصادية — ان اذكركم ببنك مصر وان أنبئكم بأنه قد خطا من جهته فى حياة الامة المصرية خطوة عظيمة نرجو أن تكون من أحسن الأسس لبناء الاستقلال الاقتصادى للبلاد . واذا ذكرتم أن هذا البنك قد تأسس منذ خمسة أعوام وان رأس ماله بلغ نصف مليون جنيه .وان فروعه امتدت الى انحاء البلاد وان بناء عمارته قائم وسط البنوك وان الودائع والامانات بلغت نحو أربعة ملايين جنيه وعدد حساباته ١٣٠٠٠ حساب وان صافى أرباحه تدرج من ٣٠٠٠ جنيه فى سنة ١٩٢٠ الى ٩٢٠٠٠ جنيه سنة ١٩٢٤ وانه اشترك فى تأسيس بعض شركات صناعية منها شركة مطبعة مصر والشركة المساهمة المصرية لتجارة وحليج الاقطان لها وابورا حليج بمغاغة والمحلة الكبرى والشركة المساهمة المصرية لصناعة الورق وشركة مصر للتمثيل والسينما وشركة مصر للنقل والملاحة وقريباً تؤسس شركة لغزل ونسيج الأقطان وغيرها من الشركات التى لا تزال مشروعاتها تحت البحث والدرس — اذا ذكرتم كل هذا فاذكروا معه أن البلاد المصرية محتاجة الى مختلف الأعمال الحرة حتى تنصرف اليها جهود أبنائها دون ان تقتصر على رغبة التوظف فى خدمة الحكومة

ولديكم فى النمسا من مظاهر الأعمال الحرة المتنوعة مايصح أن تتخذوه مثلا لاقتباس ما يصلح منه لبلادكم : كل حسب ما يستعد له من أسباب الدراسة . واذا ذكرتم بنك مصر فاذكروا أننا لاندخر جهداً عن مقابلة الجميل الذى عاملكم به القوم بجميل مثله هو أننا نفتح ذراعينا بالمحبة ونتبادل معهم المنفعة واذكروا أن بنك مصر لايدخر جهدا فى توثيق عرى العلاقات المالية بين البلدين

جماعة بنك مصر

وقبل أن أختم كلمتى أشكر حضرات الطلبة أصحاب هذه الدعوة على تلطفهم وأشكر حضرات الخطباء وان آخذتهم على افراطهم فى المديح والاطراء وتجاوزهم الحد فيهما فما أنا الا واحد من نفر من المصريين فكروا فى خدمة بلادهم من جهة الاقتصاد وعقدوا النية على تحقيق أمنيتهم وعملوا باخلاص حتى وفقوا بمعونة الله تعالى ونجحوا فان تذكروا بنك مصر وما وصل اليه وذلك المجهود الانشائى الذى ترتب على وجود بنك مصر فاذكروا بجانب طلعت حرب أو قبله فؤاد بك سلطان الذى لايحتاج الى تعريف . واذكروا جماعة المصريين الذين التفوا حولهما وتضامنوا معهما من أول يوم اختمرت فيه هذه الفكرة وفى طليعتهم معالى أحمد مدحت باشا يكن . وان تذكروا نجاح بنك مصر فلاتنسوا مالاقاه من الأمة رجالها ونسائها شبانها وشيوخها بلا نظر الى فارق من الدين أو الرأى السياسى أو الحزبى من تعضيد وإقبال لولاهما ما كان هذا النجاح الباهر فى هذا الوقت القصير . ولا تنسوا أولئك الشبان النجباء الذين هم فخر بنك مصر والذين دفعوا عن بلادهم فرية عدم صلاح المصريين للقيام بالاعمال المالية : وأريد بهم موظفى بنك مصر

وانى أعتبر مديحكم واطراءكم موجهين فى شخصى الى جميع من ساعدوا على تنمية الفكرة وعلى تحقيقها وعلى انجاحها

على هـذا الاعتبار أتقبل بكل سرور مديحكم وأشكركم بالنيابة عن إخوانى وزملائى بل وعن عملائه وجميع المساهمين فيه وعن موظفى البنك

وختاماً أستودعكم الله جميعاً وأرجوه سبحانه وتعالى أن يحرسكم فى غربتكم وأن يلهمكم توفيقه فيعيدكم الى بلادكم نافعين عاملين فى ظل صاحب الجلالة مليكنا المعظم فؤاد الاول .   فلتحي مصر وليحي مليكها ولتحي النمسا

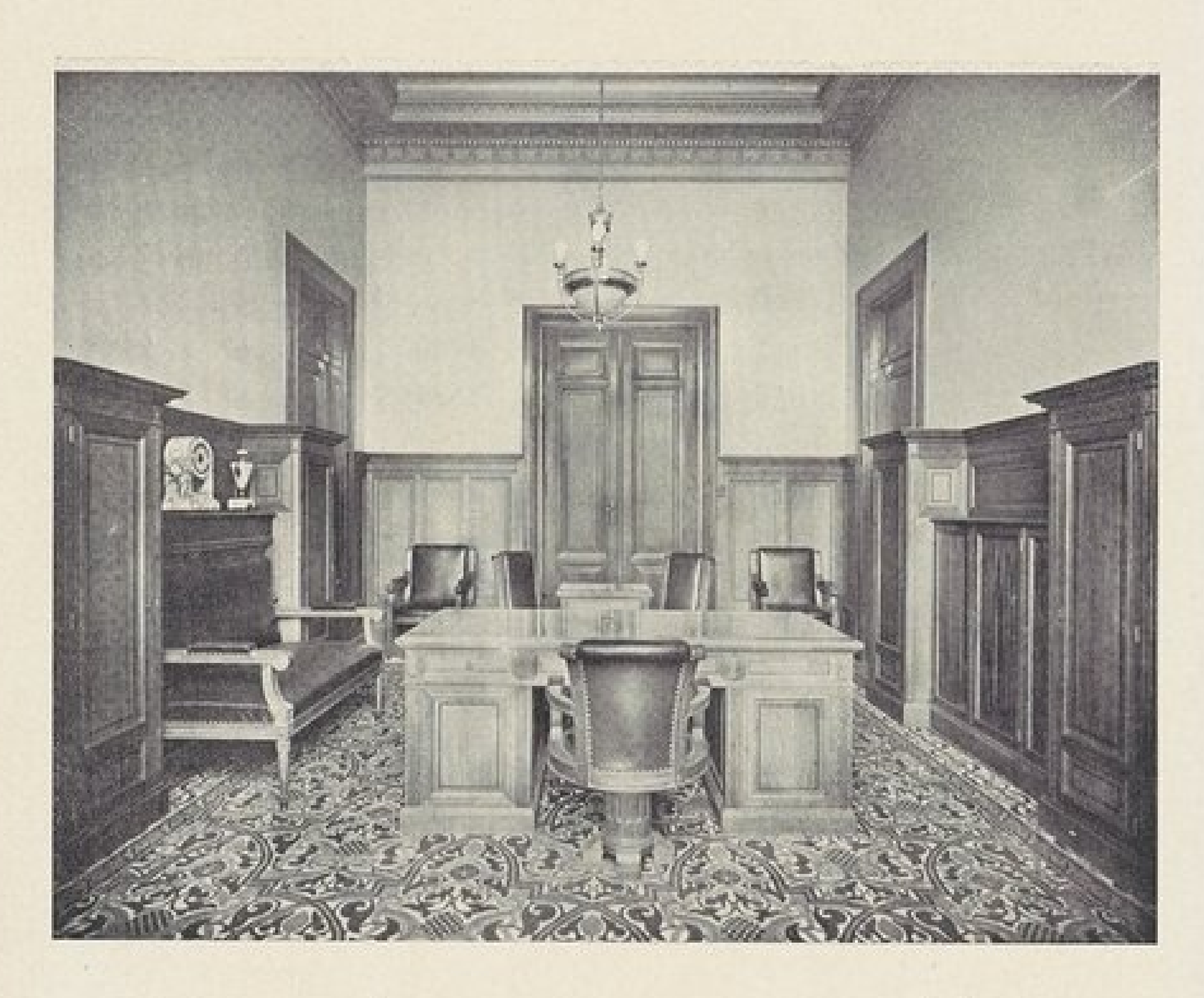
خطبة طلعت بك حرب

فى باريس

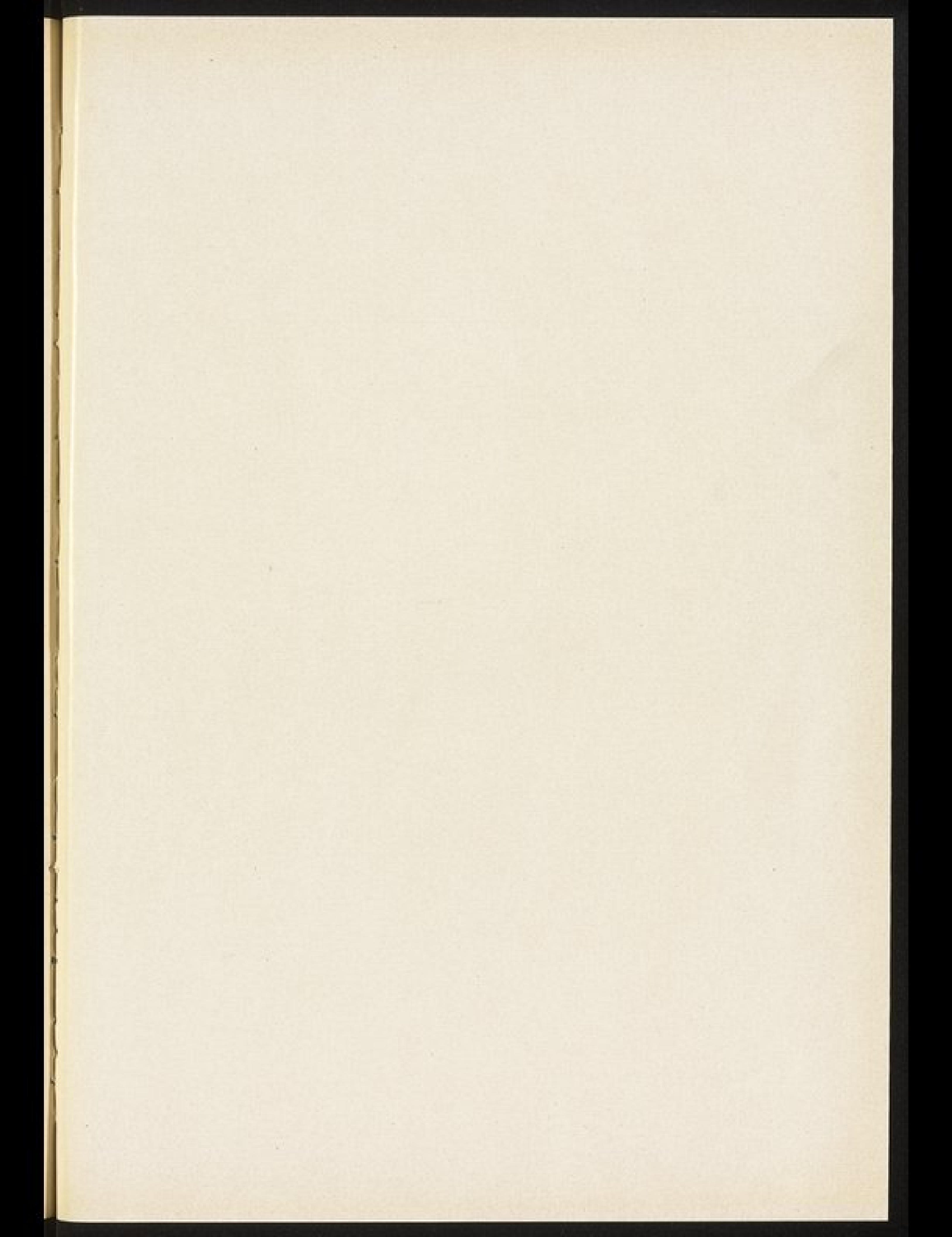
فى حفلة التكريم التى أقامتها الجمعية المصرية لعزته

جاء من الجمعية المصرية بباريس بتاريخ ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٢٥ ما يأتى :

أقامت الجمعية المصرية بباريس حفلة تكريم لصاحب العزة محمد طلعت حرب بك بفندق «لوتسيا» يوم ١٩ سبتمبر سنة ١٩٢٥ ودعت اليها جميع المصريين على اختلاف نزعاتهم ومذاهبهم السياسية ممن تيسر لها الحصول على عنواناتهم . والجمعية لا يسعها الا أن تقدم واجب الشكر للاستاذ مجدالدين افندى ناصف الذى كان واسطة التعارف بينها وبين حضرة المحتفل به فلبي الدعوة أصحاب المعالى والسعادة والعزة محمود فخرى باشا وزير مصر المفوض بباريس ومدحت يكن باشا رئيس مجلس ادارة بنك مصر واسماعيل صدقى باشا ويوسف قطاوى باشا وجناب المسيو يوسف شكوريل والمسيو ريشار ادلر ومحمد احمد باشا وحامد الشوار بى باشا ومحمد بك كمال قنصل مصر بباريس ومحمد بك عسل قنصل مصر بنيويورك والدكتور حسن الديوانى بك رئيس البعثة المصرية العلمية بفرنسا والدكتور أبو زيد وكيل البعثة وويصا بك واصف وعلوى بك الجزار وتوفيق بك حق واحمد بك نجيب الجواهرجى ومحمود بك ابو النصر وفضيلة الشيخ اللبان وحامد بك اللوزى والدكتور عزت بك ومحمد بك على دلاور والاستاذ كازانوفا والمسيو جلاسبرج والمسيو جلارز فلد وأعضاء الجمعية المصرية بباريس وغيرهم ممن لا تعى الذاكرة ذكرهم . وقد اعتذر صاحب العزة الاستاذ محمد بك حافظ رمضان رئيس الحزب الوطنى عن الحضور لاضطراره الى السفر فى نفس ذلك اليوم



غرفة حضرة صاحب المعالى احمد مدحت يكن باشا



وكانت الصالة غاصة بالحاضرين وقد توافد حضرات المدعوين حوالى الساعة الرابعة وفتحت الحفلة الساعة الرابعة والربع يتقدمهم حضرة المحتفل به طلعت بك مصحوباً بصاحبي المعالى محمود فخرى باشا ومدحت يكن باشا . وترأس الحفلة حضرة فهيم افندى القيعى أمين صندوق الجمعية بالنيابة عن رئيسها المتغيب خارج فرنسا (الاستاذ راشد افندى رستم) . وبعد تناول الشاى والحلوى والمرطبات نهض حضرة فهيم افندى رئيس الحفلة وأعطى الكلمة لحضرة مصطفى الخربوطلى افندى سكرتير الجمعية الذى ألقى كلمة ترحيب تناسب المقام

ثم تلاه حضرة صاحب المعالى محمود فخرى باشا وألقى الخطبة الآتية .

أيها السادة

ان من دواعى السرور والفخار لدينا أن نحيي اليوم ركناً من أركان نهضتنا القومية وعاملا من عوامل الرقى فى بلادنا ألا وهو الادارى الحازم والمالى القدير حضرة محمد طلعت حرب بك . فبالاصالة عن نفسى وبالنيابة عن جميع المصريين المقيمين فى فرنسا أرحب بقدومه السعيد وأرجو له كل توفيق ونجاح فى أعماله الجليلة ومشروعاته العظيمة

صديقى طلعت بك

انى عند ما أراك فى هذا المجلس الحافل وشباب مصر الناهض من حولك مبتهجين بقدومك مستبشرين بمشروعك يتمثل أمامى قوله تعالى « المال والبنون زينة الحياة الدنيا » وأى زينة أبدع فى نظر ممثل مصر فى هذه البلاد من أن يرى قوى بلاده المالية ماثلة أمام أعينه فى ديار الغرب ويجانبها قوى بلاده الفكرية ممثلة فى هذا الشباب الناهض قدوة الشبان وذخر البلاد . انى أذكر على الدوام قول

الفاتح العظيم عمرو بن العاص « لاملك الا بالرجال . ولا رجال الا بالمال . ولا مال الا بالعمارة . ولا عمارة الا بالعدل »

وانى واثق كل الثقة أن ملك مصر سيرقى ويتأيد بنمو رخائها ورفاهيتها وان استقلالنا السياسى سيتكلل باستقلالنا المالى والاقتصادى . واذا ذكرنا الاستقلال المالى فاننا نذكر بنك مصر الذى وضع أساسه حضرة طلعت بك وشيد بناءه ورفع قواعده دليلا ناطقاً وبرهاناً ساطعاً على كفاءة مصر والمصريين

ان أعمال طلعت بك الخالدة فى مصر وخارج مصر ومشروعاته المالية فى البر والبحر لاتعد ولا تحصى وهى معلومة للجميع . والجميع يقدرونها حق قدرها ويعجبون بها . وانما الذى يعجبنى فى مواهب حضرة طلعت بك بنوع خاص هو أن يجد من وقته متسعاً ويخصص قسماً عظيماً من مجهوده فى خدمة الجمعية الخيرية الاسلامية التى أتشرف بزمالته فى عضويتها . فبلسان عشرة الآلاف طالب الذين يتلقون العلم فى مدارس الجمعية أسأل الله أن يجزيه الخير وخير الجزاء . وانى فى الختام أسأل المولى أن يؤيد طلعت بروح من عنده وأن يكثر من أمثاله العاملين لتحقيق آمالنا القومية فى ظل جلالة مولانا الملك المعظم أطال الله بقاءه وأقر عينه بولى عهده آمين اهـ

ثم ألقى حضرة فهيم افندى القيعى رئيس الحفلة كلمة عن الحالة الاقتصادية فى مصر وتأثير « بنك مصر » فيها ووجوب العناية بالصناعات مما حاز استحسان الحاضرين

ثم قام حضرة صاحب العزة محمد بك طلعت حرب بين التصفيق المتواصل وألقى الخطبة العصماء الآتية :

***

خطبة طلعت حرب بك

أصحاب المعالى ، أصحاب السعادة ، أبنائى الطلبة ، سادتى الافاضل

السلام عليكم ورحمة الله سلام مسرور بلقائكم مصطافين ، وطلبة علم ، ومقيمين فى عاصمة النور والسرور ، فى عاصمة العواصم ، فى باريس

فباريس كانت دائماً ولا تزال كعبة القصاد من جميع البلاد . للمصيفين يأتون اليها من الشرق البعيد والقريب . والمشتين يأتون اليها من أمريكا والبلاد الشمالية . فهى وسط أقليمى معتدل المناخ للزائرين من جميع الشعوب وهى نقطة مركزية هامة متصلة بأهم الطرق الدولية التى تربط العواصم الاوربية بعضها ببعض . وهى كانت وستكون دائماً أجمل مدينة غربية تجذب اليها السائحين بجمال آثارها وحسن هندامها وفسيح شوارعها وعديد ميادينها وتنسيق غاباتها ونهر سينها ينساب فى وداعة وهدوء فيمس ماؤه جدران الكنائس الكتدرائية ، والقصور التاريخية ، ومعاهد العلوم والفنون ، ويمر تحت الجسور ، ويتنقل من حى رشيق الى أرشق حتى ينتهى الى الضواحى الغناء وكأنه قد ثمل بمسه جدران الآثار وحيطان الديار فيتغنى الى مصبه بذكر الماضى الجليل والحاضر الجميل

باريس اللهو والسرور

وباريس مركز اللهو والسرور . فيها المسارح يرجع عهدها الى ما قبل «موليير» وفيها الروايات قد انتحى المؤلفون فيها نواحى مختلفة من الوصف والخيال والحقيقة والواقع وتصوير الشعور والنفسيات الحائرة والطبائع البشرية على أصلها أو على ما يجب أن تكون حتى أصبح المسرح الفرنسى الناطق أغنى المسارح قدرة على تصوير الانسانية فى أسمى عواطفها الراقية وفى تحليل عيوبها على غير ايذاء للنفوس الرقيقة

فان أهل الأدب من رجال هذه الامة النابغة لايكشفون الجروح الدامية أمام الأنظار البريئة الطاهرة وهم ان كشفوها فانما يكشفونها فى رفق ولين وراء ستار شفاف خفيف ويعهدون عند كشفها بايداع الشفقة فى قلب النظارة حتى لاتقسو قلوبهم على من هوت بهم الظروف الى درك سفلى

وفى باريس بجوار المسارح الناطقة ستائر بيضاء صامتة لعرض الصور المتحركة. وباريس مهد هذا الفن نشأت فيها الصور المتحركة فأخذت بمجامع القلوب شارات الممثلين وبراعة المرتبين « Régisseurs » وغرابة الحوادث التى كشفت أسرار العلوم والفنون لسواد الجماهير وفتحت لنا جوف الأرض ترينا مافى ماضيها من مناجم وأعمال تعدين وأضاءت لنا بالمصباح غياهب البحور وسرها المستور . واعربت بالاشارة عن نوع من الفكاهة فى الطبيعة البشرية كان يأتى عفواً فى المسارح التمثيلية فأصبح مألوفاً فوق الستائر البيضاء ، وحولت صنفاً عظيما من طائفة الفنانين من المسارح الناطقة الى الوقوف أمام الماكينات الخاطفة تلقط الحركات وتسجلها ثم تطبعها وتوزعها على العالم فلا يقف أثرها عند مسرح واحد أو فوق ستار واحد بل يتمدد الى الآلاف من المسارح والستائر فى أنحاء المعمور كما تعددت من قبل أصوات المغنين فى اسطوانات الفونوغراف . وبفضل الستارة البيضاء انتعشت صناعات جديدة فى الوجود حتى أعدت لهذه الصناعات فى أمريكا مدن قائمة بذاتها لأخذ الحوادث وتصوير الحركات الروائية فى محيط مناسب لها متناسق وجمالها

ولباريس فضل فى اذاعة صناعات السينما وتحسينها فى العالم فلولا ممثلوها وممثلاتها ولولا مهارة العاملين على ترقيتها لما تقدم هذا الفن ولما اتسع اتساعه الهائل فى انحاء العالم حتى لقد صار لكل أمة من الأمم شركات سينما أو اتحاد شركات تعمل على استغلال هذا المظهر الجديد من مظاهر الحياة العصرية الفنية والصناعية وحتى صار

لأصغر الدول شأناً وأقلها ثروة وعدداً جملة شركات من هذا القبيل. ونؤمل أن تصيب مصر حظاً من ذلك فى القريب العاجل ان شاء الله

وفى باريس ملاهٍ غير المسارح : فيها القهوات والنوادى تسر الناظر وتشرح الخاطر ، وفيها أمكنة المداعبة والخلاعة قد يغشاها بعض المصريين كما يغشاها كثير من الاجانب والفرنسيين. ولما كنت غير واعظ ولا أحب أن أكون واعظاً لأنى أعلم أن وعظى سيذهب صرخة فى واد فان كل ما أرجوه أن يدخلها من يدخلها من المواطنين بحذر وأدعو الله لهم أن يخرجهم منها سالمين. وفى باريس كاباريه «Cabarets» أو (غُرَز) كما نقول فى بلادنا يغنى فيها المغنون غناء خاصاً بالباريسيين ينطوى على لهجتهم المجازية التى يدرك الشعب الباريسى وحده ظريف نكاتها. والشعب الباريسى ذو نكتة حلوة عذبة عذوبةَ أخلاقه وطباعه سهلة التحوير والتدوير سهولة لغته فى قابلية النحت والمجاز

هذه هى باريس اللهو والسرور

أما باريس الجد فهى باريس العلم وباريس العمل

باريس العلم

هى باريس السوربون (Sorbonne) والسوربون من اقدم الجامعات فى الغرب منزلته منه منزلة الازهر من الشرق من حيث القدم فى كليهما. والسوربون كما تعلمون تطلق على كلية الآداب وكلية العلوم . وقد تطلق أيضاً على معهدين ملاصقين لها روحاً وجسداً هما كوليج دى فرنس (Collège de France) ومدرسة الوثائق القديمة (Ecole des Chartes) . وهذه المعاهد العلمية تعتبر بمثابة القلب من جامعة باريس. فمن آدابها وتاريخها وفلسفتها يمتد النور إلى كلية الحقوق. ومن علومها الوضعية الطبيعية والكيميائية وتاريخها الطبيعى يمتد ضياء آخر إلى كلية الطب . ومنها جميعاً

يشرق نور الجامعة الكبرى إلى بقية الجامعات فى الأقاليم وينعكس إلى قباب الاكاديميات الشهيرة فى سرابها فوق نهر السين

وباريس من حيث كونها وسطاً علمياً من أمتن الأوساط العلمية وأقدرها على تكوين الملكات العلمية وعلى تعود الافصاح عن الفكر بترتيب ووضوح هماخاصة من خواص الجنس اللاتينى ومن خواص اللغة الفرنسية بالذات

ولقد كان لهذه الجامعة فضل عظيم فى تكوين فئات من المصريين منذ بعثات محمد على العلمية التى أخرجت على مبارك والفلكى محمود واسماعيل وبهجت ومحمد على الحكيم وغيرهم من الأدباء والمهندسين والاطباء والمشترعين . وبعثات الجامعة المصرية والحكومة أخيراً

والطلبة الحاليون فى هذه المدينة، والطلبة المصريون الذين من المحتمل أن يقصدوا اليها فى المستقبل ؛ جديرون بأن يقتفوا آثار سلفهم من متخرجى جامعة باريس . جدير بهم أن يستقوا العلم من مناهله الحقة وان ينتفعوا بالفرصة السعيدة التى أتاحت لهم تلق العلوم على جماعة من أكبر اساتذة العالم وان يعودوا إلى بلادهم علماء حقاً قادرين على خدمتها والأخذ بأيديها فى طريق النجاح والفلاح

نعم انه يكون من الشاق على الطالب الاجنبى فى هذه المدينة المائجة المملوءة بدواعى اللهو والمسرات أن يضغط على شبابه ويقاوم فى هذا الوسط الجذاب أسباب الخلاعة المحيطة به . وانى لا أستطيع ان أقسو على الشباب فأتجاهل طبيعته أو انكر حقه فى اللهو وانشراح النفس والحبور . ولكن هناك لهو كما يقول أهل هذه البلاد ولهو . هناك لهو مصحوب باحترام النفس والقدرة على ضبطها والحذر من ابتذال الكرامة والحرص من الوقوع فى أى سبب من أسباب المكروه الأدبية أوالخلقية أو الصحية . وهناك لهو آخر ينحدر به الانسان الى بخس النفس قدرها بالضعف

عن كبح جماحها وإلى تضييع الكرامة والتخبط فى ظلمات كل مكروه . وبين هذا اللهو وذاك فرق شاسع . على أن للهو البرىء ساعة وللجد فى تحصيل العلوم ساعات والعاقل الفائز من عرف كيف يعتدل فى حياته فلا تفريط فى الجد ولا افراط فى اللهو

نريد عقلية مصرية

وأنتم تحمدون على اختياركم الجامعات الفرنسية لاتمام دراستكم العالية والخاصة بها لما يترتب عليه من نفع يعود على وطنكم

وبيانه هو أن تعدد الجهات والامم والدول الاجنبيـة التى يقصد اليها الطلبة المصريون مرغوب فيه أكثر من توجيه أبنائنا المصريين إلى جهة أمة أو دولة واحدة. وذلك لان توحيد الجهة التى يقصدون اليها من شأنه أن يجعل العقلية المصرية المتعلمة فى الخارج تتأثر بطابع الدولة التى تم التعليم فيها إلا لمن استطاع أن يخرج بعقليـة مستقلة وهو مالا يكون الا عند جبابرة الذكاء . ولايخفى مايترتب على التأثر بطابع التهذيبات فى دولة واحدة من الأثر الذى قد يـكون غير محمود فى حياتنا القومية بخلاف تنويع البلدان والدول التى يقصد اليها الطلبة المصريون فان من شأنه أن يجعل عدة جماعات من المصريين المتعلمين تعليما عاليا موسومين بسمة التهذيبات المختلفة التى أثرت فى تكوينهم العقلى فيحدث من احتكاكهم فى العمل بعد عودتهم الى مصر اتصال فكرى وعقلى يجعلهم يتقربون بعضهم الى بعض تقربا يساعد على ايجاد عقلية مصرية ممتازة بذاتها مستقلة فى مجموعها عن أثر الدولة التى استكمل فيها المصرى علومه العالية

وهذه العقلية الممتزجة المتشابهة ، هذه العقلية المستمدة من تهذيبات الشعوب المختلفة ، هذه العقلية القائمة على الملكة العامية المشتركة بين البـلاد دون أن تكون متأثرة بالبلدة التى تم تكوينها فيها ، هذه العقلية التى يجب أن تكون مشتركة فى طرق

العلم الثابتة مع أسمى الامم الغربية دون أن تصبغ بمميزات هذه الامم وخواصها ، هذه العقلية التى نريدها فى شباننا المتعلمين ومتخرجى الجامعات سامية عالية تناطح العقليات فى سمو ادراكها . هذه العقلية ينبغى أن تتكون بجهود المتعلمين أنفسهم حتى تكون مصرية لا عقلية ألمانية ولا عقلية انجليزية ولا عقلية فرنسية ولا عقلية أجنبية أخرى . وهذه العقلية يجب أن تكون مصبوغة بخواص الذكاء المصرى ومرآة صادقة للحسن من الطبع المصرى فلا يفيد تعلم ولا تعليم مالم يكن منطبقاً على طبيعة الانسان وطبيعة تكوينه العقلى والخلق فى زمان ومكان محددين

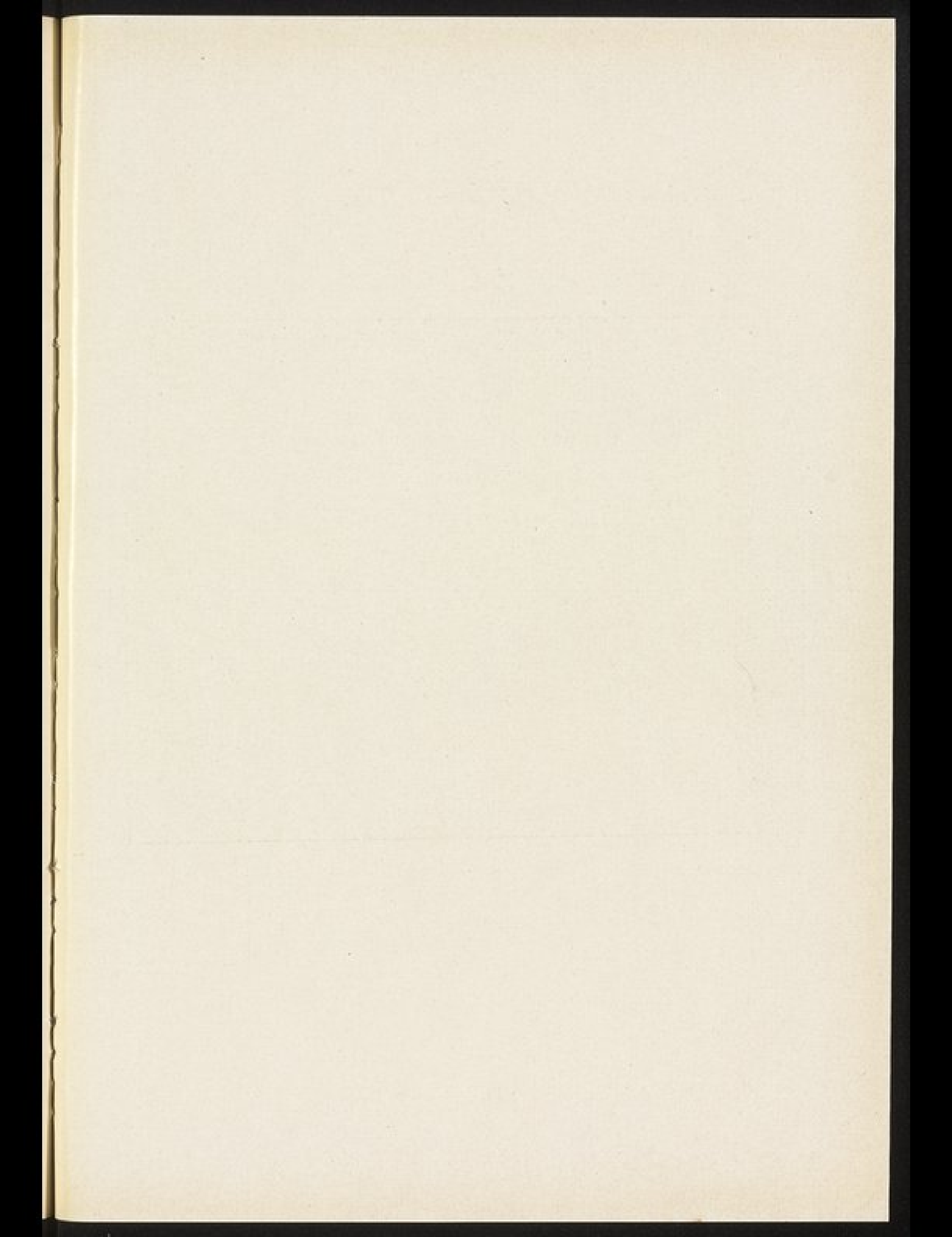
نريد اذاً عقلية مصرية متشابهة فى سموها مع أسمى الامم ثقافة ونريدها عقلية مصرية مستقلة ، عقلية هى وليدة ماضينا الذى لا مفر عن الخروج من تأثيره فينا . ووليدة حاضرنا نسعى الى أن نربطه بماضينا كما نسعى أن نقوده ونسيره الى مستقبل حسن . والمستقبل وان يكن بيد الله إلا أنه الى درجة ما بيد القوم ولا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم

خذوا اليابانيين مثلا ، تروا أنهم اقتبسوا من أمم الغرب أشهر ثمرات العلوم والفنون غير أن عقليتهم بقيت دائماً عقلية يابانية وثقافتهم ثقافة يابانية مشتركة مع الامم الغربية فى الاصول الثابتة من رأس مال البشرية العقلى العام . ولكنها عقلية مستقلة وثقافة مستقلة. واذا وجدت مثل هذه العقلية الممتازة فى أقلية ممتازة هى ذخر التقدم فى كل عصر وفى كل بلد فان ضوءها يمتد كضوء الفنار على سواد المجموع فتصبغ عقلية الأغلبية بصبغتها متخذة الجامعة وسيلتها . والجامعة سائقة المدارس الأخرى فى أثرها .

ولعل هذا الاعتبار الذى بسطناه لحضراتكم القاضى بضرورة تنويع البلاد التى يقصد اليها الطلبة المصريون الذى حدا أخيرا بلجنة البعثات العلمية المصرية الى



غرفة حضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك



توجيه الطلبة المصريين المبعوثين على نفقة الدولة المصرية الى دول متعددة من انحاء العالم الأوروبى والعالم الامريكى .

تلك باريس العلم . نسأل الله تعالى أن يوفقكم فيما هاجرتم اليه من تحصيل علم واخلاق وأن يوفق رجال حكومتنا السنية وحضرتى مدير البعثة المصرية ووكيلها الفاضلين الى تحقيق هذه الاغراض .

باريس العمل

وما باريس العمل بأقل من باريس العلم جداً . وكم يخطىء الأجانب حين يتصورون باريس بلد اللهو والخلاعة فتنصرف أبصارهم عن مشاهدة مظاهر الجد من حياتهم العملية .

والواقع أن من يمعن النظر فى حياة الباريسيين يجدهم من أنشط الناس وأقدرهم على العمل بمثابرة ونظام . أنظروا اليهم تجدوهم عاملين غير عاطلين . وتجدوا العاملين منهم الى أعمالهم نشاطا مبكرين . وتجدوهم فى مختلف نواحى الانتاج الصناعى والتجارى يعملون : وقد لاتوجد أهالى بلدة فى القارة الأوروبية بعد مدينة لوندرة أغنى من أهالى مدينة باريس . لا لأن مدينتهم قد تمركزت فيها الشركات المالية والزراعية والصناعية والتجارية فاستجمعت لديها ثمرات الانتاج فى الداخل وفى الخارج وفى المستعمرات بل أيضاً لأن الانتاج الداخلى فى مدينة باريس نفسها يدل حقاً على أن الباريسيين قوم جد ونشاط وذكاء فى الابتكار يجعلهم بحق فى مصاف المتمتعين بالرخاء العام الناشىء عن مجهودهم الذاتى

وليس أدل على الحيوية والثراء فى هذه الأمة الفرنسية وفى سكان باريس ضمنها من تقلبات الفرنك عقب الحرب فانها وأن كانت سبباً كافياً لاحداث كارثة فى البلاد لكن الأمة الفرنسية قدرت أن تعيش رغم هذه التقلبات فى سعر عملتها قوية

ماليا واقتصاديا . نعم أنها تشعر بضغط الأزمة بين حين وآخر ولكنها لا تلبث أن تلتوى على نفسها عاجلا وتطارد هجمات الأزمة مطاردة عنيفة توقفها بها عند حدودها وهى فى صراعها عند نزول سعر الفرنك لم تقع يوماً من الأيام فى كارثة من كوارث العملة التى يهد لها كيان الحياة الاقتصادية أو يجمد قلبها وتختل أعصابها كما حدث فى بعض البلاد الأخرى

بين مصر وفرنسا

هذه القوة الحيوية الاقتصادية والمالية الكامنة هى التى جعلت فرنسا تحافظ على مركزها التجارى فى العالم بصفة باهرة

وانى لا أحادثكم عن هذا المركز الآن فليس اجتماعنا محلا لبيانه انما يكفينى أن أذكر لحضراتكم أن الحركة التجارية بين مصر وفرنسا شاهد على هذا المركز الراقى الممتاز .

فواردات فرنسا الينا كانت فى سنة ١٩٢٣ عبارة عن ٣٨٢٦٠٠٠ جنيه فزادت الى ٤٦٨٩٠٠٠ جنيه فى سنة ١٩٢٤ فهى بعد انجلترا وإيطاليا فى الصف الثالث بمقدار ٩ ٠/٠ من مجموع الواردات . وزادت صادراتنا اليها من ١١ الى ١٣ ٠/٠ . وقد استوردت من الأقطان المصرية فى السنة الماضية ماقيمته ٨٢٤٩٠٠٠ جنيه . ففرنسا تعتبر من هذه الوجهة عميلا من أعظم عملاء مصر .

ومن أجل هذا فان (بنك مصر) — الذى لى به صلة معلومة — يهتم كثير الاهتمام بجميع المظاهر الاقتصادية ومنها حركة التجارة الخارجية ويسعى بما فى مقدوره الى تشجيع وسائط التجارة بين مصر والبلاد الأجنبية . وهو بالجملة لايدخر جهداً من جهته فى توثيق العلاقات التجارية والاقتصادية بين مصر وفرنسا . سيما وان العلاقات الودية والأدبية التى تربط البلدين منذ أوائل القرن الماضى لا تزال ذات أثر

عميق فى نفوس المصريين يجعل لفرنسا منزلة خاصة فى قلوبهم . خصوصاً أن هذه العلاقات قد أتمها التمثيل السياسى والقنصلى فوقع اختيار جلالة الملك المعظم فؤاد الأول — حفظه الله تعالى — على جماعة من أفضل المصريين للقيام باعباء التمثيل السياسى والقنصلى فى هذه العاصمة أحسن تمثيل وعلى رأسهم صهر جلالته معالى محمود فخرى باشا الذى تعرفونه جيداً وتعرفون مايتحلى به من جميل الأخلاق وحميد الصفات

بنك مصر

سادتى

أرانى قد أطلت عليكم الحديث وأرانى مقصراً اذا أنا ختمت حديثى معكم دون أن أقول لكم كلمة عن بنك مصر الذى هو موضوع التكريم فى هذه الحفلة لاشخصى الضعيف . فما أنا الا واحد من جماعة من المصريين اتفقت كلمتهم على خدمة بلادهم من طريق العمل والاقتصاد فصحت عزيمتهم وساروا على بركة الله متخذين شعارهم الاخلاص وأسسوا بنك مصر فاخذ الله بيدهم وأتاح لهم النجاح التام حتى أصبح فى مصر مصرف قومى ثابت البنيان قائم الدعائم مؤسس بأموال مصرية ومدار بادارة مصرية وصار ركناً من أركان البلاد الاقتصادية بشهادة جميع المصريين على اختلاف نزعاتهم وميولهم الحزبية ومعتقداتهم الدينية لأنه بنك مصر — ومصر أم الجميع — بل وبشهادة كثيرين من الأجانب أنفسهم بمصر وفى الخارج .

فى طليعة هذه الجماعة زميلى وصديقى الدكتور فؤاد سلطان ومعالى أحمد مدحت يكن باشا رئيس مجلس إدارة بنك مصر والذى يسرنى أن أراه بين الحضور . كما يسرنى أن أرى بين الحاضرين بعضاً ممن مدوا لنا يدهم من أول يوم شرعنا فى تأسيس البنك وكانوا أعضاء مجلس إدارته أمثال معالى يوسف قطاوي باشا وجناب المسيو يوسف شكوريل

سادتى . وجد بنك مصر فى سنة ١٩٢٠ برأس مال أولى قدره ثمانون الف جنيه
. بعدد من الموظفين لا يزيد على ٣٣ فسار بتدبير وحزم حتى حاز ثقة مواطنيه فاصبح
رأس ماله ٥٠٠ الف جنيه و صبحت احتياطياته فى نهاية سنة ١٩٢٤ - ١١٦ الف جنيه
وأصبح عـدد موظفيه حوالى الأربعمائة معظمهم من متخرجى مدارس التجارة .
وتدرجت الودائع والأمانات فيه من ٢٠٠ الف جنيه فى أول سنة الى حوالى ثلاثة
الملايين من الجنيهات فى نهاية سنة ١٩٢٤ وهى السنة الخامسة له

وكان عدد حساباته الجارية فى سنة ١٩٢٠ حوالى الخمسمائة فأصبح حوالى الثلاثة
عشر الفاً فى نهاية سـنة ١٩٢٤ وتدرجت أرباحه من ٣٠٠٠ جنيه فى السنة الأولى
الى ١٦٠٠٠ جنيه فى الثانية و ٣٨٠٠٠ جنيه فى الثالثة و ٦٨٠٠٠ الف جنيه فى الرابعة
و ٩٢٠٠٠ الف جنيه فى الخامسة ويسرنى أن أبشركم بانه وردت لى أخيراً هنا ميزانية
حسابات وأرباح البنك عن ستة الأشهر الأولى من سـنة ١٩٢٥ فاذا بأرباح هذه
المدة ٦٣٠٠٠ وكسور الألف جنيه بدل ٣٤٠٠٠ جنيه وكسور الالف فى المدة المقابلة
لها من سنة ٩٢٤

وقد قرر مجلس إدارة البنك فى هـذا الأسبوع إصدار أسهم جديدة فى شتاء
هذا العام قدرها ٢٥٠٠٠ سهم بسعر خمسة جنيهات ونصف بدل أربعة جنيهات
قيمتها الأسمية . وهذا الاصدار بناء على تصريح الجمعية العمومية لمجلس الادارة بأن
يزيد رأس المال لغاية مليونى جنيه على عدة دفعات فى الأوقات التى يراها مناسبة

هذا النجاح المطرد صادفه بنك مصر بفضل مجهود جميع القائمين بادارته والقائمين
بأعماله وبفضل الثقة التى أولاها إياه المصريون

ويسرنى أن أرى بين الحضور واحداً ممن خدموه من أول تأسيسه ثم جاء ليتمم
علومه فى فرنسا اعنى به حسن افندى ابراهيم موسى وهو يعلمكم أن ما مارسه فى بنك
مصر من الأعمال سهل عليه كثيراً تفهم مايتلقاه من العلوم

وعلى ذلك فكل ماقيل من شكر ومديح هو فى الحقيقة موجه لكل من ساعد على انهاض بنك مصر وانجاحه من مؤسسين ومديرين وموظفين وعملاء ومساهمين وانى بالنيابة عنهم جميعاً أشكر حضرات أعضاء الجمعية المصرية بباريس صاحبة الدعوة لهذا الاجتماع كما أشكر حضرات الخطباء وحضرات السادة الحاضرين

احياء الصناعات القومية

ولقد سن بنك مصر سنة حسنة وافقت عليها جمعيات المساهمين العمومية بكل ارتياح وسرور وهى تخصيص جانب من فائض صافى أرباح البنك لتنمية وتأسيس الشركات الصناعية والتجارية المصرية . فاشترك البنك فى تأسيس شركة مطبعة مصر التى أصبحت لها دار خاصة بشارع الدواوين وفى تأسيس الشركة المساهمة لصناعة الورق التى لايزال مشروعها تحت الدرس والفحص . والشركة المساهمة المصرية لتجارة وحليج الاقطان التى بدأت فى العام الماضى بوابور حليج مغاغة وشيدت فى هذا العام وابوراً ثانياً فى المحلة الكبرى وقد وصلنى بالأمس تلغراف من مصر بانه تم وجرب بنجاح وسيدور فى هذا الشهر . وشركة مصر للتمثيل والسينما التى نرجو أن تسد بعض النقص الذى أشرنا اليه فى أول حديثنا . وشركة مصر للنقل والملاحة التى صدر المرسوم الملكي بتأسيسها فى الشهر الماضى . وسيلحق بوابور المحلة فابريقة لصنع القطن الصحى . وقد أعدت معداتها ويؤمل أن تبدأ عملها قريباً . وربما ألحقنا بوابور مغاغة صناعة الزيت والصابون بعد اتمام دراسة مشروعها

ويسرنى أن أقول أن الشركات التى يسهم فيها البنك بجزء من صافى ارباحه كما أسلفنا ويشجعها كل التشجيع إحياء للصناعات القومية فى البلاد يقبل عليها المساهمون أيما اقبال . وقد غطى أخيراً المبلغ المعروض للاكتتاب فى الشركة المساهمة المصرية لتجارة وحليج الأقطان وهو مائة وثلاثون الف جنيه فى ظرف ثلاثة أشهر . وسيعلن قريباً عن تأسيس شركات صناعية أخرى سنجد إقبالا على سهومها من المصريين .

وما هذا كله فى الواقع أيها السادة الا نتيجة الثقة الأساسية فى بنك مصر . وما الثقة إلا نتيجة قيامه فى تأسيسه على فكرة حقة وادارته بيد لا تعرف إلا الاخلاص فى انجاح العمل وفى جعله حجراً أساسياً لاستقلال البلاد الاقتصادى

ومن الشركات التى ندرس مشروعها شركة مساهمة مصرية للغزل والنسيج . وقد شرع فعلا بنك مصر بدرس هذا الموضوع منذ حين . وكان من أهم أغراضنا من سياحتنا فى هذا العام أن نتصل بالفنيين وأهل الذكر فى هذه الصناعة وغيرها من الصناعات التى قد يمكن إدخالها فى بلادنا . وأن نزور الفابريقات أيضاً

وإيجاد صناعات القطن من غزل ونسيج وما اليها ليس مجرد حاجة لوجودها وان كان مجرد الحاجة اليها مشروعاً حتى يوجد توازن فى الانتاج بين الصناعة والزراعة ولكنه ضرورة قصوى فى الأوقات التى تتعرض فيها طرق المواصلات لأى خطر من الأخطار . وقد شاهدنا زمن الحرب الصعوبات التى لاقيناها فى تصدير أقطاننا الى الخارج ولقينا ماهو أشد وطأة وهو أننا كنا لا نعثر على مايلزمنا من المنسوجات والأقمشة القطنية بالسهولة والأسعار الواجبة . فوجود صناعات لغزل القطن ونسجه فى مصر يدفع عن البلاد فى مثل هذه الأزمات خطر انقطاع الوارد الينا من الخارج لأى سبب من الأسباب . ونعتقد أن هـذه الغاية وحدها يصح أن توصف بأنها دفاع مشروع عن الذات يحتم علينا أن نعمل له نحن المصريين مهما كلفنا من جهد وصبر ومال

سادتى

أرض بلادنا خصبة وغنية ولدينا خامات كثيرة فلماذا لا نستعملها فى حاجاتنا ونصنعها فى بلادنا فتزيد ثروتها ويكون لنا مع ربح الزراعة أرباح الصناعة مما تخرجه أرضنا ؟

أمامنا أهل سويسرا وهم فى الصناعة أهل لأن نحتذى حذوهم . بلادهم كبلادنا

ليس فيها فحم للوقود وهم مثلنا عالة على الغير فيه . وليس فى بلادهم وقود سائل هو البترول والمازوت والبنزين ولدينا منها شيء غير قليل . وليس فيها معادن أخرى من حديد وصلب ونحاس فنحن وهم منها محرومون

هؤلاء القوم الذين حرمتهم الطبيعة وسائل الانتاج الصناعى لم يقعد بهم هذا الحرمان عن العمل المتواصل الذى جعل الأمة السويسرية أمة صناعية بجوار كونها أمة زراعية . فهم قد استعاضوا عن الفحم الحجرى بالكهرباء ولدوها من مساقط المياه فأداروا بها المعامل والمصانع وسيروا بها معظم السكك الحديدية . حتى تم تسييرها كلها بعد قليل من الزمان . وعندنا والحمد لله الشلالات والخزانات يمكن أن تولد لنا الكهرباء ندير بها المعامل والمصانع بدل الفحم والمازوت ونسير بها بعض سككنا الحديدية . ثم هم لم يقعدهم نقص المعامل عن مزاولة الصلب والحديد فيحول الى المحركات الكهربائية والوابورات والعدد والآلات اللازمة لمختلف الصناعات . وهم ممتازون قديماً فى أدق صناعة الساعات فالسويسريون – وهم قليلون لايزيدون عن ستة ملايين ولكنهم ينتجون ويعرفون كيف ينتجون فى الزراعة والصناعة – جديرون بأن نقلدهم خصوصاً وان مطامعنا متواضعة للغاية . فنحن لانطمع مطلقاً فى أن ندخل صناعة لبلادنا الا ما كان لدينا الخام الأساسى لها مستعينين بأهل الخبرة ممن سبقونا فى هذه الصناعات نستعيرهم من بلادهم ليرشدونا ويعلمونا ويعلموا أبناءنا فتصبح شركاتنا مدارس صناعية عملية كما كان بنك مصر مدرسة عملية للمحاسبة وعمل البنوك

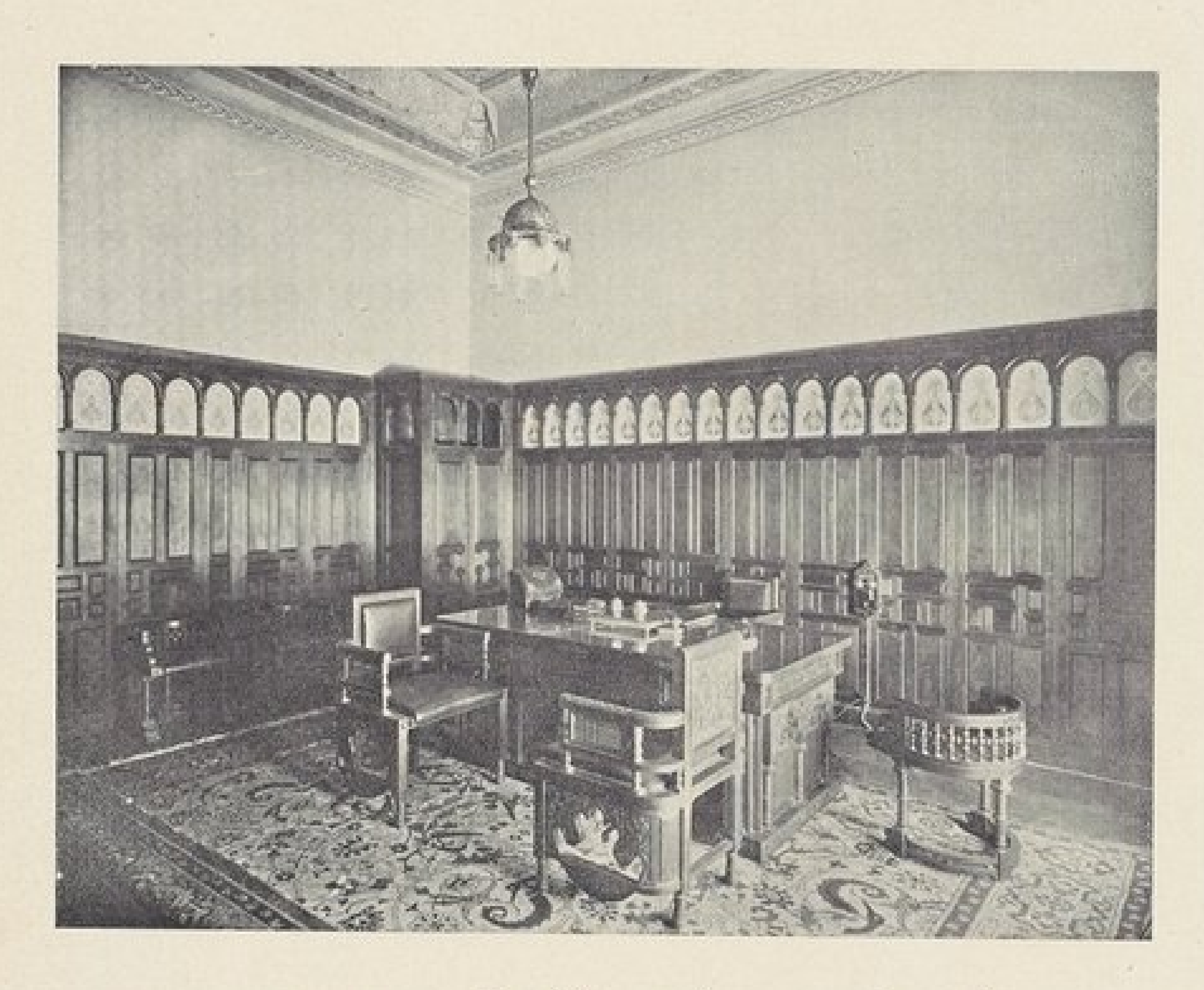
ويسرنى بهذه المناسبة أن أحيي من بين الحضور مواطناً لنا درس بنفسه صناعة الحرير بمدينة ليون فلما عاد الى وطنه أدخل فيه النسيج الميكانيكى بدل نسيج الحرير باليد وطبق علمه على العمل ألا وهو حضرة حامد بك اللوزى نجل سعادة عبد الفتاح بك اللوزى والعضو بمجلس إدارة بنك مصر وصاحب أول فابريقة لنسج الحرير بالآلات

بدمياط . فكون بها عمالا مصريين تعلموا على عمال فرنسيين استحضرهم خصيصاً لهذه الغاية ونجحت تجربته وأصبح لأقمشة اللوزى صيت كبير بمصر وترون حاضراً مع حامد بك أخاه الأصغر سيد أفندى اللوزى وهو يتلقى بألمانيا علم الصباغة الملحق بصناعة المحل فأتمنى له مثل النجاح الذى صادفه أخوه . اولئك أشخاص جديرون بالأعجاب والاجلال والتشجيع وسيكافئهم الله بقدر احسانهم لأنفسهم ولبلادهم

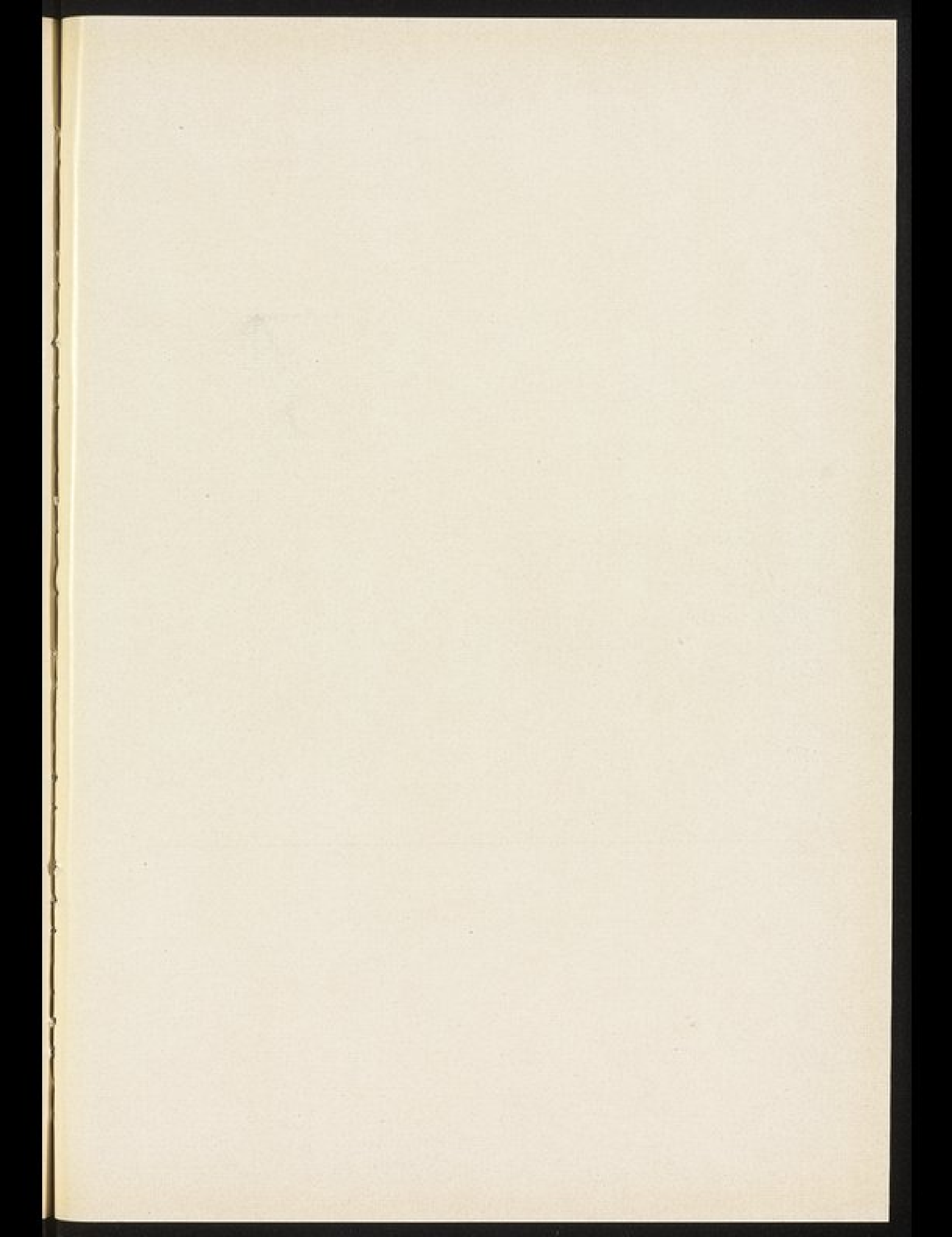
ولقد سرنى أن من بين الطلبة الذين يتلقون العلم بفرنسا كثيرين يدرسون علم التجارة والمالية والاقتصاد ويزداد سرورى لما علمت أن من بين من أتموا هذه الدراسة اثنين أرادا أن يقرنا العلم بالعمل (يشير عزته الى حضرتى مصطفى افندى وشافعى افندى راضى) فالتحقا بخدمة بنكين فى باريس . هؤلاء أيضاً يستحقون كل تشجيع لانهما خبروا حال بلادهم فصحت عزيمتهم على خدمتها بسد جانب من هذه الحاجة

وختاما أحيي حضراتكم وأشكركم على هذه الفرصة السعيدة التى جمعتنا ساعة لذيذة من الزمان فى هذا المكان . وأشكركم خاصة على صبركم الجميل لسماع حديثى الطويل وعذرى فيه أن الحديث من القلب الى القلب شجون وسلام عليكم حين تقيمون وحين تسافرون وحين تعودون الى وطننا ووطنكم سالمين آمنين

ولتحى مصر وليحى جلالة مليكها المعظم فؤاد الاول وليحى ولى عهده الفاروق ولتحى فرنسا



غرفة حضرة صاحب العزة الدكتور فؤاد سلطان بك



خطبة طلعت حرب بك

فى حفلة موظفى بنك مصر

احتفل موظفو بنك مصر بتكريم حضرة صاحب العزة طلعت حرب بك بمناسبة عودته من أوروبا احتفالا فخما بحديقة تياترو الازبكية ظهر السبت ١٠ أكتوبر سنة ١٩٢٥ وقد خطب عزته لهذه المناسبة الخطبة الآتية

سادتى الافاضل واخوانى وأبنائى الأعزاء

السلام عليكم ورحمة الله سلام واحد منكم ابتعد عنكم شهوراً وذكراكم ماثلة أمام عينيه . وعاد اليكم كما كان فامتلأ قلبه سروراً بلقياكم فى أحسن حال

سلام محافظ على عاداته كان يود أن يحييكم فرادى متنقلا بين مكاتبكم ومتمتعاً بمشاهدتكم وسط الدفاتر والمحابر والأوراق المالية ومستندات البضائع والتحاويل والكمبيالات والحسابات والمراجعات . وسط هذا الجو المحبوب من حياتنا العملية التى هى صورة ناحية من نواحى حياتنا المالية والاقتصادية

نعم كنت أود أن أتنقل اليكم فرادى وأن احييكم فى مكان عملكم كما فعلت يوم وداعكم وأن أتنشق عطر الحياة العاملة فى مكانها لولا أنكم أردتم أن تنقلونا الى هذا المكان وسط هذه الحديقة الغناء والاشجار الباسقة الفيحاء . ونحن نشم هنا عطر الطبيعة وفى بنك مصر عطر العمل المنتج الشريف . غير أن عطر اليوم فى هذا المكان هو عطر الخريف وعطر العمل فى بنك مصر هو عطر الربيع الزاهر والعمل الخالد بعون الله تعالى .

كذلك كنت أود أن أحييكم فرداً فرداً وأن أحييكم بطريقة يعرفها التجار ولا يجهلونها فى معاملاتكم : أن أحييكم بالقطاعى ولكنكم أبيتم لما اعتدتم عليه من حساب الجملة الا أن تكون التحية المتبادلة بالجملة . وانى أخشى — وأنتم الذين لا تخطئون فى الحساب — أن تكونوا قد أخطأتم هذه المرة الحساب . لأن الجملة التى هى غاية

الغايات فى الاعمال والتى هى المرمى النهائى فى تنظيم الاشغال قد لا يصلح تطبيقها فى باب المجاملات وميدان الشعور وتبادل الاحساسات

ويلوح لى أن تبادل التحية الفردية ومصافحة اليد باليد وإمعان العين فى العين أقوى أسلوباً فى تبادل الشعور أو أكبر فائدة اذا شئتم لغة البنوك من تحية عامة متبادلة فى الملأ مهما كان تيار الكهرباء تيار التآلف الذى يصل بيننا قويا أحس به من نفسى وأشعر أنكم تحسون به من نفوسكم فى هذا الاجتماع . كذلك أخطأتم الحساب فى اقامة هذه الحفلة لانى منكم وأنتم منى . واذا حاولتم أن تكرمونى فأنتم تكرمون أنفسكم . لهذا فأنى أعتبر كل ما سمعته من ثناء فى هذه الحفلة راجعاً اليكم وأترك على عاتقكم التبعة الادبية فى أن تكونوا أنتم — من حيث لا تريدون — مادحى أنفسكم

وإن ألمكم على شىء فأنى لا ألومكم على تقصير فى عملكم فقد كان يصلنى من أنبائكم بواسطة زميلى وصديقى الدكتور فؤاد سلطان بك ما يطمئننى على أنكم قائمون بواجباتكم أحسن قيام . وهذا ما كنت أتوقعه وما كنت أشك فيه لحظة من اللحظات

فليس بنك مصر بقائم والحمد لله على قوة الاشخاص . ليس بنك مصر قائماً على شخص طلعت حرب أو شخص فؤاد سلطان . والاشخاص قد يزولون لأى سبب من الاسباب وهم زائلون حتماً فى حكم الحياة

انما بنك مصر يقوم على مبادىء قويمة قوية فى ذاتها . على نظام سائر فى ذاته متحرك من تلقاء نفسه . من غير حاجة الى محرك : شأن الأعمال الدائمة الخالدة التى لا تعيش مرتبطة بحياة الافراد . ولقد قام فى هذا الصيف دليل محسوس على حيوية البنك واستقلاله بذاته عن الاشخاص. وهذا الدليل هو انى وزميلى فؤاد بك سلطان غبنا فى وقت واحد عن البنك ولم يكن أحدنا به نحو شهر من الزمان فسارت الاعمال على أحسن ما يرام. أليس هذا برهاناً ساطعاً على أن البنك أصبح غير مرتكز على شخصية أو شخصيات معينة اكثر مما هو مرتكز على قوة النظام الذاتى؟

أو ليس هذا حجة ظاهرة على أننا بحمد الله تعالى قد وصلنا الى أن تكون لدينا طائفة من العمال الاكفاء المخلصين القادرين على تسيير شئون البنك بأنفسهم ؟

لهذا فأننى أتفاءل خيراً بهذه التجربة وأقول حمداً لله على أن بنك مصر أصبح قادراً على أن يسير بنفسه وأن يسير بصرف النظر عن شخصية المعروفين من مديرى أعماله . وهكذا كل عمل صالح قائم على فكرة صالحة ينبغى أن يقوم مجرداً عن الاشخاص إنه قد يقوم فى بادئ الامر بقوة الاشخاص سيما فى بلاد مثل بلاد الشرق ولكنه ينبغى بأسرع وقت ممكن أن يعيش بقوته الذاتية وأن يخلد بها دون سواها . إنى لا ألومكم إذاً على تقصير فى عملكم بل بالعكس أشكركم من صميم قلبى على ما أظهرتم وتظهرون من دلائل الكفاءة والنشاط والاستعداد للاستقلال فى تسيير الاعمال والابتكار فى تذليل صعابها . وما هذا بغريب عليكم فأنتم لا تعملون فى بنك مصر كمجرد موظفين بل تعملون فيه بشعور آخر لا يقل قوة عن شعور مسئولية الوظيفة وهو شعور أن البنك بنككم قد ارتبطت به حياتكم وارتبط به شىء من مجد وطنكم وشىء كبير من تكوين اكبر عدة لاستقلال بلادكم الاقتصادى

انما ألومكم — واسمحوا لى أن ألومكم — لانكم دبرتم هذا الاجتماع بينكم وحرصتم على سره حرصكم على سر المهنة حتى انى لم اشعر بتدبيركم حفلة تكريم لى الا عن طريق الصحافة فكأنكم اردتم ان تجعلونى امام الامر الواقع . وان تحملونى على قبول هذه الحفلة بالاعلان عنها على غير سابق علم بها . ومثل هـذا الحكم العلنى لامفر من الخضوع لمقتضياته . واحياناً ما يخضع الآباء لاحكام الابناء . وكثيراً ما يضطر الآباء ان يعتذروا عما صنع الابناء . وانى مع سرورى لمشاهدتى فى هذا الاجتماع بعض رجال الصحافة الذين اشكرهم من صميم قلبى لتشجيعهم بنك مصر والاعمال التى يقوم بها البنك ومع سرورى لمشاهدتى بالمثل كثيراً من اصـدقاء البنك دعاهم ابناؤنا الموظفون لهذا الاجتماع . مع سرورى من ذلك سروراً زائداً فأنى اعتذر عن اقلاقهم بحضور حفلة

لم تكن لها فى الاصل أى مسوغ . ونشكرهم على أى حال فان حفلتنا العائلية اصبحت سائغة جميلة بالفرصة الجميلة التى هيأت لنا أن نراهم معنا فى هذا المكان فقد اشعرونا مرة أخرى بحسن تقديرهم البنك ورجال البنك . وهى منة كبرى من منن عطفهم نحفظها لهم ضمن جمائلهم الشماء

وقد يرد أبنائى الموظفون على لومى أياهم بقول سمعته من بعضهم وهو « كيف لا نحتفل بعودتك وقد احتفل بمقدمك فى سياحتك اكثر من ناد فى كثير من البلدان »

وردى على ردهم أنى ماقبلت وليمة تكريم إلا وأنا أكاد أن أكون أمام الامر الواقع — لا بدعوتى عن طريق الصحافة كما فعلتم — ولكن بما يقرب من هذا فى أشكال أخرى . وما قبلت دعوة من الدعوات فى سياحتى إلا باعتبار أنها لغير شخصى الضعيف وأنها لبنك مصر وانى أمثل فيها المساهمين وأمثل الموظفين وأمثل المديرين بل أمثل فكرة عمل استقلالى إنتاجى أحب أن يكون لها المقام الرفيع فى نفوس الناس أجمعين ولا سيما الشرقيين

وإنى وقد عدت الى مصرنا العزيزة وتهيأت لى بعد عودتى فرصة الكلام لأول مرة لا أدع هذه الفرصة السانحة دون أن أعلن من هذا المكان جميل شكرى لجميع من تفضلوا بحسن لقائى حيث سرت فى بلاد الشرق أو بلاد الغرب ودون أن أعلن عظيم ولائى لجلالة الملك فؤاد الأول الذى شرفنى بعد عودتى بمقابلته وأظهر من عطفه السامى حيال بنك مصر ماهو أهل بكبار الملوك حيال الأعمال القومية النافعة

وسلام عليكم فى الختام وشكر ثم الف شكر

خطبة طلعت حرب بك

فى حفلة الغرف التجارية

أقامت الغرف التجارية بالقطر المصرى حفلة شاى بفندق الكونتنتال بعد ظهر يوم الاحد ١٨ أكتوبر ١٩٢٥ تكريماً لحضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك وقد خطب بهذه المناسبة الخطبة الآتية :

سادتى :

أحيي حضراتكم تحية الشاكر على ما أليتمونيه من فضل عظيم برغبتكم فى تكريمه هذا التكريم الذى أخجل حين أتصوره — ولو فى بعضه — موجهاً الى شخصى فانى ان كنت قد أديت عملاً ترون أنه يستحق كل هذه الحفاوة فانى ما أديت إلا قليلا . وما أديت إلا بعض الواجب يمليه الضمير والشعور بالمسئولية الشخصية حيال الواجبات العامة . وليس لمؤد واجبه مهما اتصل عمله بأى مظهر من مظاهر الحياة العامة أن يكون موضع التكريم . فان الاصل أن يؤدى الناس واجباتهم والاصل أن يؤدوها فى الوسط الفاضل ، فى المدينة الفاضلة ، على غير انتظار شكر ولا توقع تكريم وكلما أمعن الوسط الاجتماعى فى الرقى والفضل كان المران على الواجبات العامة خاصة طبيعية من خاصيات النفوس . وكان أداء هذه الواجبات أمراً طبيعياً لا يلفت الناظر ولا يدعو الى شكر شاكر

ولولا بقية من أدب كنت أخشى أن اتجاوز حدودها لشكرت الداعين الذين ألحوا فى عقد هذا الاجتماع ولاعتذرت عن قبول دعوتهم توفيراً لنفسى عن الوقوف بها الآن موقف الاعتذار بقبول حفاوة لا أستحقها . وتعريض أذنى لسماع ثناء لا أستحقه

وإنى مع تأثرى غاية التأثر مما شاهدت اليوم من عطف القلوب السليمة وسمعت من أفواه الخطباء الكريمة فانى أسألكم مكرمة فوق مكارمكم العديدة . أسألكم أن تغيروا العنوان وأن تعتبروا ما وجهتموه الى شخصى موجهاً فى الحقيقة والواقع الى

(بنك مصر) هذا المعهد المصرفى الذى يعمل ونعمل كل يوم على أن يكون أثراً قومياً شائعاً لجميع المصريين لا أثراً شخصياً قائماً بشخص أو بأشخاص معينين . وأن أكبر أمنية لنا أجمعين أن يصبح بنك مصر إسماً قائماً بذاته غير مرتبط باسمى ولا باسم زميلى الدكتور فؤاد بك سلطان ولا باسم رئيس مجلس إدارته صاحب المعالى مدحت يكن باشا ولا باسم زملائنا فى الادارة ولا باسم المساهمين . نريد (بنك مصر) أثراً قومياً قائماً بذاته إذا ذكر ذكرت القوة المصرية فى الصبر والمثابرة والاقتصاد والتوفير والمال وحسن التدبير . واذا ذكر ذكر العنصر الفعال فى تكوين استقلال البلاد الاقتصادى . وإذا ذكر ذكر كأنه علم بذاته كما يذكر بنك انجلترا . وكما يذكر بنك فرنسا . وانى أسألكم المعذرة فى هذه المقارنة فانه ليس ببعيد عليكم ولا على الأمة المصرية جمعاء أن تجعل (بنك مصر) فى مصر لا يقل فى مركزه عن (بنك انجلترا) فى انجلترا و(بنك فرنسا) فى فرنسا . مع بقاء الجوهر واحداً وحفظ النسب بين الثروة والثروة

وبنك مصر فى الواقع أثر قومى قائم بذاته . إرادته مستتبة ونظامه سائر من تلقاء نفسه على مبادىء سليمة قوية . انما هو أثر قومى لم يبلغ بعد فى عظمته وقوته ما عليه الامة المصرية وما ينبغى أن تكون عليه الامة المصرية من عظمة وقوة . ولقد بلغ الشعور العام بأن هــذا المصرف هو مصرف الامة حقاً وأنه مؤد للامة ولافراد الامة خدماً صادقة حقاً انه ما كدنا نعرض للاكتتاب العام فى زيادة أسهمه مقدار ٢٥٫٠٠٠ سهم جديدة حتى أقبل المكتتبون عليها وحتى بلغ الاكتتاب فى نهاية اليوم الثالث من افتتاحه . فى نهاية أمس (٢٧٧٠١) سهم ولست أدرى أمام هذا الاقبال وأمام هذه الثقة التى نشكر الامة عليها جزيل الشكر ماذا تصنع ادارة (بنك مصر) أتقفل باب الاكتتاب وقد زاد عن المطلوب ؟ أم يستمر الاكتتاب حتى نهاية الموعد المضروب ؟ واذا استمر الباب مفتوحاً أتقبل المبالغ المكتتب بها كلها ؟ أم يقبل الاسبق فالاسبق الى حد معلوم ؟ كل هذه أسئلة معلقة أسأل عنها منذ عودتى الى مصر وقد أسأل عنها

الآن بوجه أخص فى حين أنى لا أملك عنها جوابا لان الجواب عنها ملك لمجلس ادارة البنك الذى سيجتمع لهذه الغاية فى القريب العاجل

وغريب أن يكون هذا الاقبال والمصريون على حافة صراع اقتصادى عنيف بين محصول من القطن وفير ونزول فى السعر كبير .

نعم إننا نفهم أن يتجاوز المحصول الامريكى حد كل تقدير وأن يبلغ — على ما يقولون — سبعة عشر مليونا من البالات . وأن تؤثر هذه الكمية فى سعر القطن الامريكى وبعض التأثير فى المصرى . ولكن الذى لا نفهمه أن يبقى قطننا معلقا للغرم دائما وقل أن يكون معلقاً للغنم . وان تكتسح الكمية الكبيرة الكمية الصغيرة مع الفارق بين النوع والنوع .

وهذه الحالة تستدعى علاجاً ثابتاً بتحضير وسائط دائمة تقضى على أسباب المضاربة المفتعلة وتصون مصالح القطر الزراعية . وأهم هذه الوسائل بث الروح التعاونية بين الزراع بتعميم النقابات الزراعية وجعلها حقيقة ممتزجة بحياة المزارعين امتزاجا كليا واقعيا لاصوريا . وايجاد أداة أو تنظيمات مالية من شأنها أن تساعد على تمويل النقابات وان تمنع أسعار المحاصيل من التدهور الضار . وتنظيم أساليب استخبارية لمعرفة الحقيقة فى حالة الزراعة القطنية فى العالم وفى التوصيات الصناعية الدالة على مقطوعية العالم من الصنف المصرى والصنف الامريكى . واكتشاف الاسواق الخارجية الجديدة للتصريف . وفى الحالة التجارية القطنية فى العالم . وفى السيطرة سيطرة فعلية على بورصتى الاقطان فى مصر . وفى انشاء صناعة للغزل والنسيج وطنية والتشجيع على ايجادها برءوس أموال مصرية وادارة مصرية

هذا هو البرنامج الدائم لعلاج أزمة الأسعار التى تنتابنا من آن الى آخر فى حاصلاتنا الزراعية . وبنك مصر لا يألو جهداً فى بذل أقصى ما يستطيع من مساع للوصول لهذه الغاية . أفليس (بنك مصر) فى ذاته مثالا بارزاً لفكرة التعاون ؟ أو ليست فكرة التعاون بين مساهميه لا تختلف عن فكرة التعاون المراد بثها فى نفوس

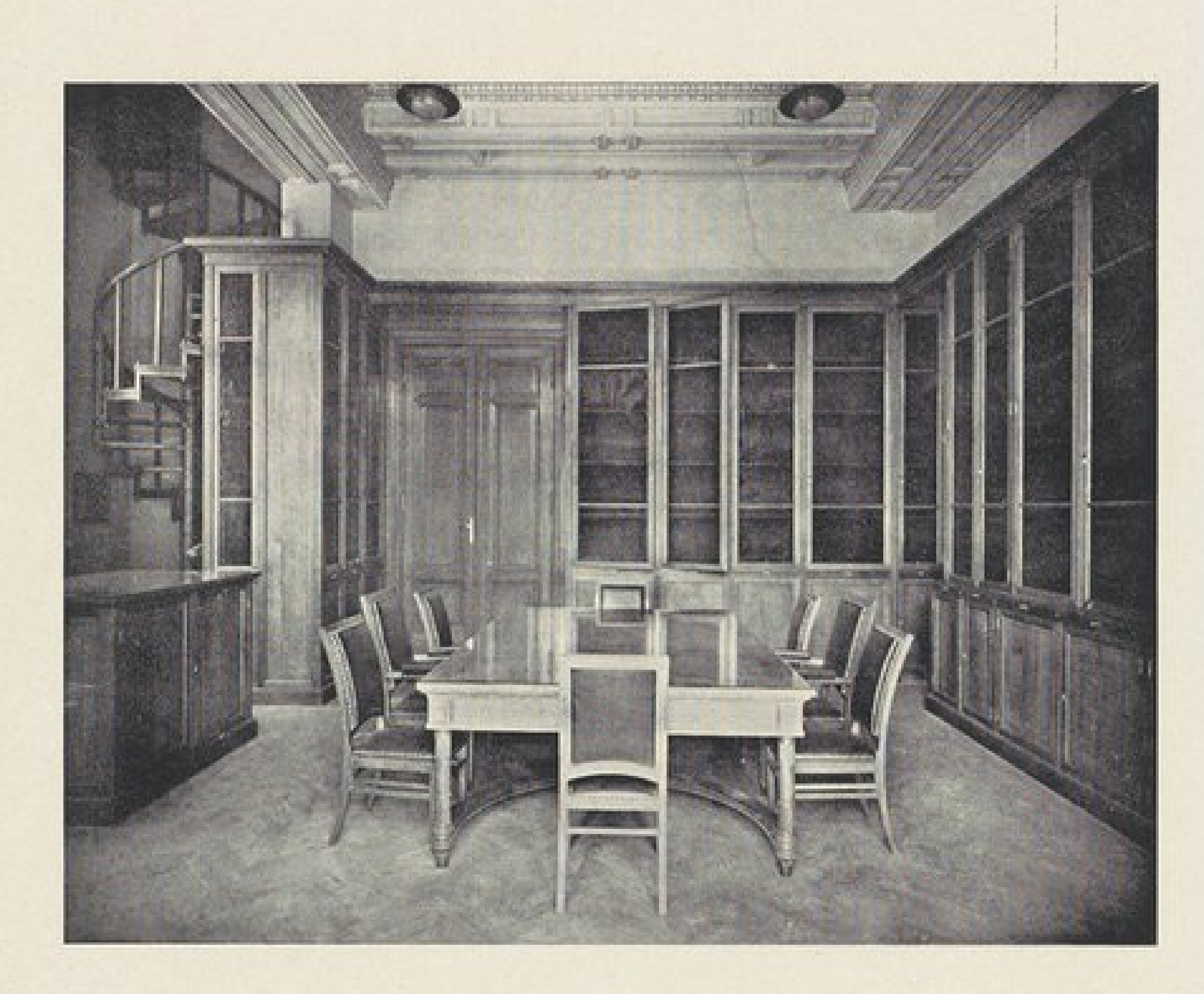
المزارعين ؟ فالبنك قائم على فكرة تعاونية مالية . والنقابات الزراعية قائمة على فكرة تعاونية زراعية . والبنك يشعر شعوراً حقيقياً بوجوب تشجيعها ويغتبط بالارتباط بها فى حياتها ولو استدعى الحال انشاء ادارة خاصة بالنقابات الزراعية داخل بنك مصر . وهو مدفوعاً بهذا الشعور قد رضى أن يكون بنكها تودع فيه أموالها على أن يقرضها ما تحتاج اليه من مال بشروط حسنة ومشجعة لهذه النقابات . ونحن نحيي هذا الارتباط الجديد بيننا و بين النقابات الزراعية الجديدة و نرجو أن يكون مقدمة لحركة مالية واسعة النطاق يكون من أهم أغراضها صيانة أسعار المحاصيل من النزول عن المستوى المعقول .

كذلك يعمل (بنك مصر) على تأسيس شركة مساهمة مصرية للغزل والنسيج لازالت موضوع اهتمامه وبحثه حتى الآن . وهذا المشروع متى تم ، وسيتم بعونه تعالى ومتى بدأ نجاحه فى أعماله ، ونجاحه مضمون بمشيئة الله ، سيقتضى حجز كمية من الاقطان ، مهما تكن قليلة أو كثيرة ، تخفف من ضغط المعروض على الاسواق فتساعد بعض المساعدة على بقاء أسعاره فى حدودها المعقولة .

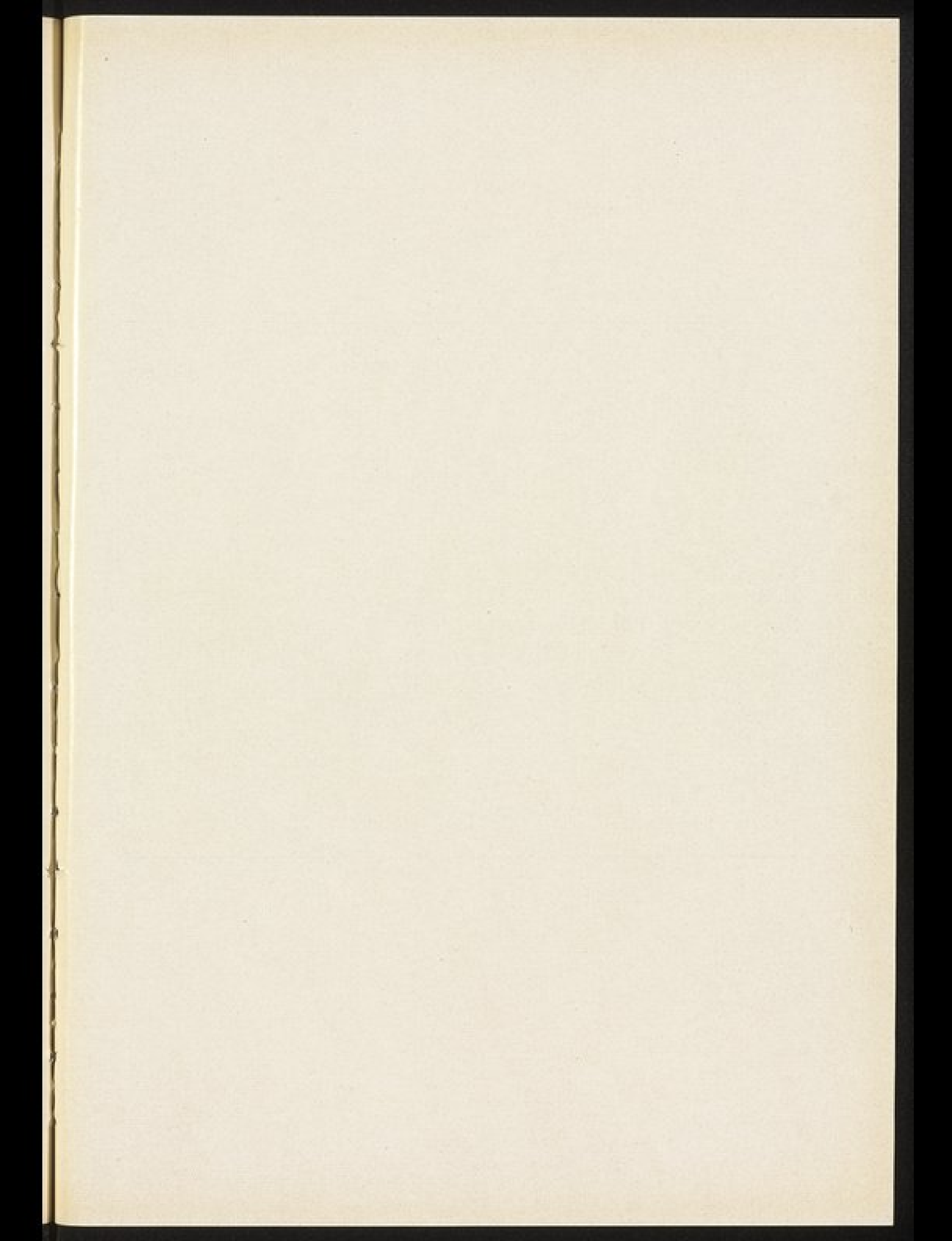
على أن قطننا ومحاصيلنا وصناعتنا تبقى ضعيفة فى ثمرتها اذا لم تكن مدعمة فى حياتنا الاقتصادية بنظام تجارى مصرى قوى متين

وهذا النظام أيها السادة على قسمين: قسم منه يرجع الى التشريع الخاص بالتجارة: من معاهدات تجارية . وتعريفات جمركية . وحماية للصناعات المحلية . أو إباحة الحرية للمصنوعات الاجنبية . وتعريفات للنقل فيما تملك الدولة من وسائط للنقل لا غنى للتاجر عن استخدامها فى نقل متاجره

وقسم يرجع الى التجار أنفسهم . وكلا القسمين مرتبط بعضه بعض . فاذا لم يكن التجار منظمين فى صور غرف تجارية تتركز فيها المعلومات الخاصة والعامة عن الاحتياجات اللازمة لاداء التجارة مهماتها ولتشجيعها وتنشيطها فى غاياتها . فانهم لا يستطيعون أن



مكتبه بنك مصر



محتاجون اليه من اصلاحات عامة يوضحونها للسلطات العامة حتى تقر هذه السلطات مالا يتعارض منها مع سواه وما يتحقق منه النفع الأكيد

واذا لم يكن النظام التشريعى والعمل الحكومى قائماً على فكرة تشجيع التجارة المصرية فان التجار مهما نظموا أنفسهم فى صور غرف تجارية أو جماعات تعاونية فانهم يرون أنفسهم دائماً مثقلين بالعراقيل الناشئة عن عيب النظام القائم

ومهما يكن ارتباط التشريع التجارى بالتجارة فان على حضراتكم أيها السادة التجار واجبات لا أحاول أن أبينها لكم فأنتم خير العارفين والعاملين على السير بمقتضاها

فحضراتكم تعرفون جيداً ما تستدعيه أعمالكم من وجوب تنظيم محالكم التجارية وضبط دفاترها على قواعد حسابية وعمل الموازين اللازمة لمعرفة حالة التجارة وحساب الربح والخسارة والعمل على تحسين الشراء وتحسين البيع وتقليل الوسطاء بينكم وبين المنتج لتصريف الحاصلات والمصنوعات بين المستهلكين بأرخص الأثمان وتحديد ثمن البيع بما يضمن الربح فى حدود المنافسة المشروعة والاعلان عما تبيعون باعتبار الاعلان قوة عصرية من القوى اللازمة لحسن التصريف

وحضراتكم تعرفون كيف تكونون تجاراً بمعنى الكلمة وكيف ترتبطون بتعهداتكم وكيف لا تخدعون أنفسكم فلا ترتبطون بما لا قدرة لكم على القيام به . وكيف تحترمون تعهداتكم وتوفون بها فى مواعيدها وكيف تحرصون كل الحرص على شرف المهنة ورفع الاسم وإزالة ما كان يعلق بأذهان الكثيرين من المنتجين الأجانب من أن التاجر المصرى لا يعرف قيمة المواعيد ولا قيمة المبادىء التجارية :

هذا وذاك تعرفونه وتؤدونه طبعاً فى حياتكم العملية بما هو أهل لأجمل الثناء

انما لما كانت الحياة المصرفية التى أعيش فيها وسط (بنك مصر) . والحياة التجارية التى تعيشون أنتم فيها وسط متاجركم متصلين اتصالا وثيقاً فانى أريد فقط أن

ألفت حضراتكم الى وجه واحد من وجوه هذا الاتصال لا لأنه خاف عليكم بل لأنه من الأهمية بحيث يستحق الاشارة والذكر

هذا الوجه هو أنه اذا كان التاجر لا غنى له فى هذا العصر عن الارتباط بأعمال البنوك فانه يحسن لكل تاجر أن يجعل أعماله محصورة فى بنك واحد . لا لأنى بذلك أدعو أن تكون أعمال كل تاجر مصرى محصورة فى بنك مصر وحده . بل أدعو الى أن تكون محصورة فى أى بنك كان يختاره هذا التاجر

وحصر أعمال التاجر فى بنك واحد من مصلحته ومصلحة البنك الذى حصر فيه أعماله بل وفى مصلحة البلد نفسها فانه بفضل هذا الحصر يستطيع البنك أن يكون واقفاً على جميع أعمال التاجر ، وعلى احتياجاته ، فيسهل له أعماله ؛ ويوليه الثقة المالية التى يستحقها طبقاً لمقتضيات هذه الحاجات . ولا يصح أن يعتبر البنك خصماً له بل ينبغى أن يعتبره مساعداً له متمماً لعملياته لا غنى لأحدهما عن الآخر . وما البنك الا كالطبيب ينبغى أن يكون واقفاً على حقيقة الداء قادراً على اعطاء الدواء بالقدر اللازم . وما رابطته بالتاجر الا رابطة متينة تستوجب أن لا يخفى عليه شيئاً من حساباته ولا من أعماله

أما اذا تعامل التاجر مع جملة بنوك فهناك خطأ وخطر . خطأ فى التقدير . وخطر على سمعة البلاد وسمعة التاجر . إذ ماذا يعمل التاجر اذا تقدم لكل بنك ففتح له اعتماداً أو أقرضه ما يستحق من الاعتماد إلا أن تكون النتيجة أن التاجر الذى يستحق اعتماداً قدره الف جنيه يستطيع بهذه الطريقة أن يأخذ من كل بنك قدر هذا المبلغ فيصبح مديناً بمبالغ تفوق بكثير ما يمكنه القيام بدفعه وتكون النتيجة المحتمة هى افلاسه وضياع أموال كبيرة على جميع البنوك وتشويه سمعة البلاد

هذه العملية التي يأتيها أى تاجر تضر بجميع التجار وتضر بسمعة البلاد خصوصاً

فى بلد كبلدنا نرى البنوك فيها يزاحم بعضها البعض فى جلب العملاء اليها دون أن توجد بينها أى رابطة لمعرفة مراكز عملاء كل بنك . وهذا نقص فى هيكل نظامنا المصرفى جدير بأن يعنى بازالته

ثم انا كثيراً ما نسمع من بعض التجار يشكون من أن بعض الوسطاء (القومسيونجية) يرمون عليهم البضائع فيضطرون الى أخذ ما يزيد عن مقطوعياتهم . كما يشكون من شروط البعض منهم الذى يحملهم على قبولها .

وعندنا أن الذنب فى ذلك ليس على الوسطاء . لانه لا يصح لرجل رشيد أن يقول انى اكرهت على شراء كذا أو أخذ كذا بشروط كذا . والتاجر الرشيد يعرف اللازم . ويعرف المقطوعية . ويقدر الظروف . ولو سار جميع تجارنا على ما يجب أن يسيروا عليه . ولو نظمت غرفاتنا التجارية تنظيماً جدياً أكثر مما هى عليه الآن لكان التاجر هو الذى يملى الشروط لا أن تملى هى عليه . ولوفق بين حاجاته ومقطوعيته وبين توصياته ومقدرته . ولعرف حاجة بلاده والوسط الذى يبيع له . ولما ارتمت البضائع عليه كيفما يرسلها المنتج . بل ولسيّر المنتج . وطلب اليه ما تحتاج اليه السوق . وما يتطلبه المستهلك

واذا كان رقى التجارة من ناحية أخرى بوسائط النقل التى يستخدمها التجار كما قدمنا فان مما يسرنا جميعاً أن تكون قد أسست بمعونة بنك مصر شركة مساهمة مصرية جديدة هى (شركة مصر للنقل والملاحة) . وأن يكون من أغراضها النقل بجميع وسائطه والتخليص على البضائع والتأمين عليها والتخزين الى غير ذلك من الأعمال التى يحتاج اليها كل تاجر . وأن يكون من وجودها ما يشجع على نقل الأشخاص والبضائع براً وبحراً . فلا تجارة ما لم تكن مدعمة بملاحة . ولا ملاحة ما لم يخفق فوقها علم البلاد المتاجرة التى ترد اليها أو تصدر منها المتاجر المختلفة

كذلك قد وجدت للتجار والصناع المصريين فرصة نفيسة للاعلان عن متاجركم بطريقة الصور المتحركة . وذلك بانشاء شركة جديدة بمعونة بنك مصر هى « شركة مصر للتمثيل والسينما » من وظائفها فيما يتعلق بالصور المتحركة أن تستجمع صور الحياة الاقتصادية تجارية كانت أو صناعية أو زراعية وأن تعرضها على الجمهور سواء فى الداخل أو فى الخارج ليعرف الناس ما لدينا من متاجر ومصانع ومزارع

وفى الختام أشكر حضرات الداعين على دعوتهم . ولطف حفاوتهم . وأشكر حضرات المدعوين على حضورهم هذا الاجتماع الذى أرجو أن يكون باكورة اتحاد وتضامن بين الغرف التجارية المختلفة للعمل على ترقية التجارة المصرية وحال التجار المصريين فى ظل جلالة مليكنا المعظم فؤاد الأول حفظه الله والسلام على حضراتكم اجمعين .

خطبة طلعت بك حرب

فى حفلة تكريم احمد بك عبد الوهاب

أقام نادى التجارة العليا مساء الخميس ١١ فبراير سنة ١٩٢٦ حفلة تكريم لحضرة صاحب العزة احمد بك عبد الوهاب وكيل وزارة المالية المساعد فخطب بهذه المناسبة حضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك الخطبة الآتى نصها .

« سادتى . اخوانى . أبنائى الأعزاء

دعيت لهذا الاجتماع فأجبت الدعوة شاكراً والحق أنه ما دعانى داع لحضور اجتماع فى هذا النادى حتى رأيت من نفسى دافعاً قوياً يسوقنى اليه . كأن الرابطة الهادئة البريئة التى تربط أعضاءه بعضهم ببعض . رابطة الاشتراك فى الاتجاهات التجارية والمالية والاقتصادية قد جعلت منهم شبه عائلة واحدة . وجعلت منى واحداً منهم أمت اليهم بأكثر من صلة واحدة تحملنى اجابة الداعى اذا دعانِ

ثم أنتم يا أهل هذا النادى بتكريم زميل من أفاضل الزملاء قد أكرمتمونا معه اكراماً ليس بعده اكرام. فنصبتم الموائد حوت مالذ وطاب من أصناف الطعام ويكفى أن يقال فيها إنها — على ما نذكر — لم تنصب هنا لسواه من قبل . ولو ذكرنا كيف يطبق أعضاء هذا النادى ما تعلموه من أصول الاقتصاد وما يزاولونه من الاعمال فى تدبير أموال ناديهم . لو ذكرنا حرص مجلس ادارته على الدانق والسحتوت من أمواله وتقتيره فى صرفها وسعيه المتواصل فى تنميتها . لو ذكر الحرص والتقتير والسعى فى خانة منه . وذكر البذخ والسخاء والجود الحاتمى الذى رأيناه الليلة فى خانة له . لوجدنا كفتى الميزان غير متساويتين ولقلنا أن خروج هذا النادى من التقتير الى السخاء حادث كبير فى حياته . وهو حادث لم يسوغه الا شعور قوى عام بأن المحتفل

به محبوب حقاً من أعضاء هذا النادى جميعاً وانه أهل لاحداث هـذا الحدث . وهذا التحول من التقتير الى التبذير وسر القوة فى هذا التحول نعرفه جميعاً من منزلة المحتفل به فى سويداء القلوب

على أنه لو سألنى الداعون الى تكريم من يكرمون قبل شروعهم فى توزيع دعواتهم لنصحت اليهم أن يعدلوا عما ينوون . لا لأنى لا أحب تكريم أحمد بك عبدالوهاب بل لأنى أعتقد أن فى أحمد بك عبد الوهاب قوة ذاتية كامنة ما ظهر منها حتى الآن أقل بكثير مما عساه أن تجود لنا به من طيب الأثر وأحسن الاعمال. وهى قوة متجددة وسريعة التجدد عاماً بعد عام . وترونى أخشى اذا نحن كرمناه اليوم أن يأتينا فى كل عام بشىء جديد يستحق التكريم فنكرمه على غير سابق ترتيب فيكون لتكريمه حوليات كحوليات فحول الشعراء وهو مالا يرضاه لنفسه فى كل عام

واذا صح أن ماضى الانسان كثيراً ما يكون دليل مستقبله فان ماضى أحمد بك عبد الوهاب ينمّ عن مستقبل باهر . وأن الذى يتفاءل له بهذا المستقبل هو بعينه الذى تفاءل له بحاضره منذ عشرة أعوام فقد عرفته حوالى هذا التاريخ عقب عودته من دراسته العالية فى أوروبا . عرفته فتوسمت فيه النجابة ورجحان الفكر وحسن الاستعداد وواسع العرفان . رأيته أستاذاً فى مدرسة التجارة العليا واتصلت به فرأيت عقل الرجال الناضجين يرسخ عاماً بعد عام . وكان لنا من أثر حياة الأستاذ فى التعليم مؤلفاه فى مسك الدفاتر وطرق التجارة اللذان وان كانا أولين الا أنهما من كنوز المؤلفات الحديثة التى أخرجها رجال التعليم فى عصرنا الحاضر . وهو قادر فى مستقبل الأيام و بقدر ما يسمح له به الفراغ من أعماله الكثيرة أن يخرج لنا من المؤلفات العالية فى الفنون الحسابية والتجارية والمالية ما يصح أن يكون مضرباً للأمثال فى سمو المدارك وبعد المنال .

ثم زاد ارتباطنا به منذ تأسس بنك مصر واختياره مراقب حساباته فرأيت عقل الرجال الراسخين يتحول بسرعة الى حكمة الشيوخ المجربين فهو شاب فى عقل الشيوخ وهو شيخ فى عنفوان الشباب . وقد أيدت الجمعية العمومية للمساهمين اختياره مراقباً للبنك بدون انقطاع منذ ستة أعوام . وإذا كان التعليم التجارى قد خسر احمد بك عبد الوهاب فان وزارة المالية قد استفادت عاملا نادر الكفاءة والاقتدار بدليل ان ارتقاءه كان عن كفاءة وجدارة وكان نادر المثال فقد تدرج سريعاً وبحق فى خلال ثلاثة أعوام أو أربعة أعوام من وظيفة تابعة إلى وظيفة رئيسية كبرى هى وظيفة وكيل المالية المساعد . ولولا ما يؤخذ عليه ولا ذنب له فيه وهو أن كفاءته تعدو سنه بمراحل لكان الآن فى منصب أكبر من منصبه الحالى .

ومن عجب أن نكون نحن من أكثر الناس فرحا بارتقائه وأن نكون مع هذا من أشدهم خوفا أن يأخذ به حظه الصاعد إلى مناصب الوزارة لأنا نعلم أن منصب الوزارة بمقتضى الدستور يقطع بيننا وبينه صلة العمل المشترك فى بنك مصر . ونحن نود دائما أن يكون بيننا وبينه هذه الصلة . فالى هذا الحد وإلى هذا الحد وحده تذهب أمانينا لكم فى ارتقائكم الى المناصب الكبرى فاقبلوها منا على عذر فانا لبقائكم معنا لحريصون .

هذا الماضى الجميل أيها السادة هو دليل المستقبل الباهر وضمان هذا المستقبل قوام من الأخلاق الفاضلة أساسها الحرص على اتقان الأعمال والاعتماد على النفس فى القيام بها والاخلاص لها والوفاء بالوعد والصدق فى القول . وضمان هذا المستقبل ذكاء كالسيف نافذ وخبرة جمعت بين العلم والعمل فى مختلف الوجوه . بين العمل الادارى والمالى العام الذى يمارسه فى وزارة المالية والعمل المالى الخاص الذى يزاوله فى بنك مصر كلما سمحت له أوقات الفراغ من وظيفته الرسمية وقل أن تتهيأ لمصرى

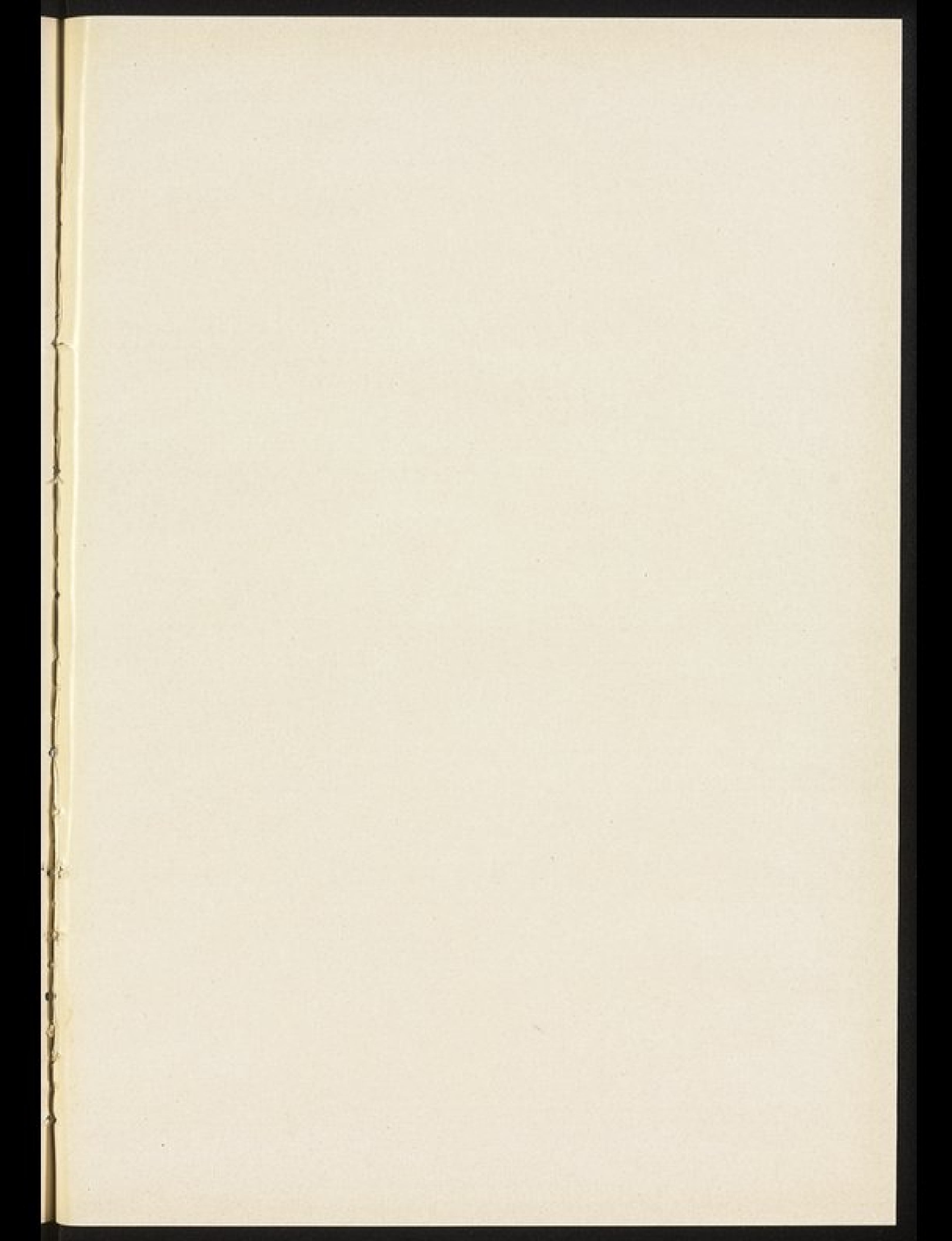
نابه فرصة للاحاطة بشئون المالية العامة وشئون المالية الخاصة كالفرصة التى تهيأت لصديقنا احمد بك عبدالوهاب فلم لاتكون هذه الفرصة وهى مقرونة بالعلم المكتسب والذكاء الفطرى مدعاة للتفاؤل له بأحسن مستقبل .

أنت اذاً أيها العزيز جدير بكل تكريم ونحن اذا كنا نكرمك اليوم فى هذا النادى فانا نكرمك تكريماً عائلياً . نكرمك فى المكان الذى أثمرت فيه جهودك فتخرج الكثيرون من أعضائه على مبادئك وتعاليمك القويمة . نكرمك اليوم بين عدد محدود من عارفى فضائلك وما تكريمنا اليوم إلا تمهيد لتكريم أعظم شأناً وأوسع دائرة تقوم به الأمة المصرية جمعاء فى وقت قريب من سنى حياتك المباركة فأنت من أبناء هذه الأمة البارين بها العاملين على خدمتها وترقيتها

أمدك الله بروح من عنده وألبسك دائماً ثوب العافيـة حتى تؤدى لبلادك أقصى ما تستطيع قدرتك المتناهية أن تؤديه اليها من خير عظيم ونفع عميم والسلام عليكم أجمعين »



باب خزائن البنك



خطبة طلعت حرب بك

فى حفلة افتتاح فرع البنك ببنى سويف

يوم الاحد ٥ سبتمبر سنة ١٩٢٦

سادتى

أشكر حضراتكم جزيل الشكر على هذا الشعور الحى الذى دفع بكم جماعات جماعات من مختلف جهات مديريتكم العزيزة للاشتراك معنا فى احتفال اليوم بافتتاح فرع بنك مصر فى بنى سويف

ثم أبدى لكم اعتذارنا لأن الترتيب الجغرافى كان يقضى بان تكون مديرية بنى سويف أول مديريات الوجه القبلى لتأسيس فرع للبنك بها وقد عدلنا عن هذا الترتيب و بدأنا بتأسيس أول فرع لنا بمديرية المنيا . ولعلكم تعتبرون من الظروف المخففة أن مديرية المنيا كالشقيقة الكبيرة لمديريتكم وان لها مقامها بهذا الاعتبار فضلا عما يجب أن يكون بينكم و بينها من حسن الجوار . ولعلكم قد تعتبروننا محقين فى الاعتذار اذا أنتم وضعتم أنفسكم موضع أنفسنا فى السنة الثانية أو الثالثة من حياة البنك يوم افتتحنا فرعه فى المنيا . فى هذا الحين لم يكن فى الامكان أن نتخذ الترتيب الجغرافى مسوغا لتقديم فرع على الآخر بل كان الدافع لنا أن ننظر فى افتتاح الفروع الى أكثر الجهات حركة وعملا تجاريا وماليا حتى ينشأ فرع البنك فى بيئتها و يستدر الربح منها سهلا حلالا سائغاً .

والآن وقد شبعنا من مديرية المنيا التى أغدق أعيانها وأهاليها الكرام علينا من الثقة وحسن المعاملة ما جعل فرع البنك فيها فى مقدمة الفروع عملا و ربحا فاننا نسر بافتتاح فرع جديد له فى بنى سويف ونرجو أن يكون وجوده قبل كل شىء فائدة

لهذه المديرية فى معاملاتها التجارية والزراعية لان بنك مصر باعتباره مصرفا مصريا صميما للمصريين يهمه قبل كل شيء أن يؤدي النفع العام المقصود منه فيعوّد المصريين على معاملات البنوك النظامية ويساعدهم على التوفير وعلى تنظيم أعمالهم المعاشية بالايداع عندما يفيض الايراد والاقتراض الحسن عندما تدعو الحاجة إلى الاقتراض. بنك مصر يريد هذا النفع العام بالتعويد على هذا النظام فى حياة الأمة قبل أن يقصد الى تحقيق فائدة أو ربح من أعماله . والربح واجب لاشك فيه . والفائدة واجبة لا مراء فيها . ولكن هذا الربح وهذه الفائدة الى من تؤول ؟ أتؤول الى شخص معين ؟ كلا انما هى تؤول الى مجموع المساهمين فى البنك . ومن هم المساهمون فيه ؟ هم المصريون فكأن الربح الذى يصيبه البنك من أعماله عائد الى المصريين .

من أجل هذا كان بنك مصر بنك المصريين أجمعين وكان من فضلة القول أن أوصيكم خيراً بفرع البنك الجديد فى بنى سويف . فان الفرع بل الفروع بل الأصل والفروع ملك لكم أيها المساهمون فيه من مديرية بنى سويف أو بقية مديريات القطر وغاية الأمر ان كل فرع جديد يكون كالمولود الجديد وكما أن المولود الجديد يستحق عناية خاصة به حتى تمر أيامه وشهوره الأولى بسلام كذلك فرع بنك مصر الجديد يستحق منكم هذه العناية فأولوه ثقتكم وأودعوه أموالكم وركزوا فيه أعمالكم ومن لم يكن منكم مساهماً فيه فليساهم فى أسهمه حتى يكون له نصيب من ارباحه . فالبنك موجود بكم وقائم لكم وللأجيال التالية من بعدكم فاذا نصرتموه فانما تنصرون أنفسكم وتحسنون بترك أفضل أثر قومى إلى ذرياتكم ولن ينفع القوم شيء قدر ما تنفع الاعمال الانسانية البارزة التى يؤسس فوقها الاستقلال الاقتصادى الصحيح .

وانى باسم مجلس ادارة البنك أشكر حضراتكم وباسم الله تعالى أعلن افتتاح فرع بنك مصر فى بنى سويف وارجو ان تكون حياة الفرع قرينة للرخاء المستمر فى هذه المديرية المحبوبة والسلام على حضراتكم أجمعين

خطبة طلعت حرب بك

فى حفلة الغرفة التجارية ببنى سويف

يوم ١١ سبتمبر سنة ١٩٢٦

سادتى

السلام عليكم ورحمة الله ثم شكراً على تفضلكم بدعوتى الى غرفة بنى سويف التجارية وشكراً على ما تفضل به حضرات الخطباء وما صاغوه من عقود الثناء. واستسمحهم اذا رددت عليهم بكلمة واحـدة وهى أن كل ما ينسب الىّ من فضل فى تأسيس بنك مصر أو فى أعمال الشركات الأخرى ما كنت لأستطيع أن أقوم به وحدى لولا أن دعوتى الى هذه الأعمال كانت دعوة صادقة لوجه الله تعالى لا أبغى منها إلا النفع العام وإلا العمل الثابت يقوم به المصريون فيبقى للمصريين ولأبناء المصريين جيلا بعد جيل. فلولاهم ولولا تعضيدهم بعزيمة صادقة نادرة المثال لما كان بنك مصر ولا كان غيره مما يشابهه من الأعمال. فاليهم والى المساهمين خصوصاً والى المتعاملين مع البنك والى القائمين بهذه الاعمال من مديرين وموظفين وعمال يرجع الفضل فيما ينسبونه الىّ إن حقاً وإن مجاملة مما اعتبره من غير حق على أى حال.

ثم أشكر بالذات حضرة الفاضل رئيس غرفتكم التجارية الذى ما كنت أستطيع أن أرفض دعوته لأسباب كثيرة: فهو رجل لطف وظرف ليس من المستطاع عدم التأثر بلطفه وظرفه. والمتكلم بينكم الآن من تجار الأموال وحضرته من تجار الأقطان وتجارة الأقطان عماد تجارة الأموال. فالأقطان فى بلدنا هى أهم مادة تمولها المصارف فى مصر حتى كان لبنك مصر ولا يزال له فيها مركز ممتاز وحتى أن الذين رأوا طريقة معاملته فى التسليف على الأقطان اقتنعوا بأنها فى الغالب طريقة رشيدة سليمة آمنة.

وأنها فى صالح البلاد وصالح أرباب الاقطان وصالح البنك نفسه . وما وظيفتنا إلا التوفيق بين هذه الصوالح . وقد يكون بنك مصر هو أكبر هيئة مصرية فى وسعها أن تقدر المركز وما يناسبه للوصول الى هذا التوفيق أحسن تقدير .

وهذه الغرفة جديرة بكل اعتبار فى ذاتها فضلا على أنها عنصر من بقية عناصر الغرف التجارية فى القطر المصرى . ونحن من أكثر الناس تقديراً لأهميـة هذه الغرف واعتقاداً بأنها ضرورة محتمة لتنظيم الحياة التجارية تنظيما عاما يعود أثره عليها وعلى أفرادها وعلى البلاد . فكيف لا أجيب دعوة غرفة منها هى بجوار فرع بنك مصر فى بنى سويف الهيئة الشقيقة الساعية معه على تحقيق غرض واحد هو تعويد القائمين بالأعمال على فكرة الاقتصاد وحسن النظام .

ثم هناك سبب آخر وهو أننى قرأت أثناء سياحتى فى الخارج أن كل غرفة تجارية من غرف القطر المصرى قد تأثرت من تلقاء نفسها و بدافع من ذاتها عند ما علمت بمسألة أموال مجالس البلديات وطريقة إيداعها فى البنوك . فشعرت وأنا بعيد عن هذه البلاد بأن القلب واحد فى أنحاء القطر بدليل أن نبض هذه الغرف قد دق بدقة واحدة من تلقاء نفسه وأظهر من الغيرة على بنك مصر ما يدعونى أن أشكر لهذه المناسبة الغرف التجارية جميعا وغرفة بنى سويف بالذات . كما أشكر الأمـة بأجمعها وحضرات النواب الذين قاموا قومة واحدة فأرجعوا الحق الى نصابه وقرروا قرارهم المشهور . وليس فى وسع بنك مصر الا حمد الله على هذه الثقـة وشكر حضراتهم عليها والله تعالى يتولى جزاءهم الأوفى .

سادتى أعضاء الغرفة التجارية

فرغنا من الرسميات فلننتقل الى محادثة عائلية صرفة :

حضرات الداعين تجار يعرفون طبعاً ما للتاجر وما عليه من حقوق وواجبات ولا أتكلم عن الاولى فهى محدودة بما للغير من حقوق .

ولنقتصر فى حديث اليوم على الثانية . انتم وسطاء بين المنتج والمستهلك .

فمن واجب التاجر منكم ايها السادة ان يحسن الشراء ويحسن البيع ويحسن الحساب ولا يتأتى له ذلك إلا اذا رتب أموره ونظم أعماله على احدث طرق الترتيب والنظام وأمسك حساباته بطريقة منتظمة وهى مرآة حاله تريه فى كل وقت حقيقة حالته المالية وتوقفه على ماله وما عليه وعلى الثمن الذى به اشترى والثمن الذى يجب ان يبيع به بحيث يغطى نفقاته بجميع أنواعها ويزيد عليها الربح الذى يريد ان يربحه بشرط مجاراة السوق والمنافسة الشريفة

يجب عليه ان يدرس حالة الاسواق التى يستورد منها بضاعته وشروط بيعها وشروط الوكلاء عنها كما يدرس مقطوعية سوقه من هذه البضائع ومواسم لزومها . وقيمة الرصيد منها فيها واسعار هذه السوق ومقدار الموجود لديه منها وتكاليفها عليه ومالا يستطيعه هو تستطيع الغرف التجارية القيام به لاعضائها

يجب عليه ان يوفق بين طلباته وتوصياته وبين حاجة سوقه وحاجته هو منها فلا يوصى على مقادير تزيد على هذه الحاجة ولا على اشكال واصناف لا تناسب المرغوب فيه فى سوقه بل عليه ان يتبع اذواق عملائه ويواصل مع توصياته من المرغبات والمشوقات ما يجعل لبضاعته سوقا ويزيد الاقبال عليها

يجب عليه ان يوفق بين تعهداته وموارده فلا يتعهد بدفع مبلغ الا اذا وثق من الوفاء فى الميعاد فيحترم المواعيد والاستحقاق ويقضى على تلك الوصمة التى يَصِمون

بها — ان صدقا وان كذبا — التجار المصريين من انهم لا يعرفون قيمة المواعيد ولا الوفاء في الاستحقاق . ولا تنسوا ان الدّين همّ بالليل وذل بالنهار . اقتصدوا ثم اقتصدوا في نفقاتكم الشخصية ودققوا بين صافي ربحكم وبين ما تنفقون ولا تغتروا بعام فيه ربح كثير فامامكم اعوام ربما كانت عجافا . ولا يغرنكم فتح اعتمادات لكم بالبنوك فهي ليست برأس مال لكم بل وظيفتها المساعدة لتسهيل المعاملة ثم ترجع لاصحابها ولكم ما تصيبون منها من ربح واذكروا دائما ان الدرهم الابيض ينفع في اليوم الاسود أو كما يقول أهل الصعيد الدرهم الاحمر ينفع في اليوم الاسمر .

يجب على تاجر القطن منكم ان لا يندفع ولا يتهور وان يقنع بالربح القليل والقليل في الكثير كثير . وبدل عمل عملية واحدة ينتظر منها ربحا كبيرا يعمل عمليات متعددة ويكثر من الحركة وفي كل حركة بركة .

يجب عليه ان لا يشتري ازيد من السوق لانه يتاجر في بضاعة حاضرة لها سعر يومها اما تجارة الامل فليست من خصائصكم واتركوها لذوي المطامع الواسعة . أما أنتم فحرام عليكم ان تضيعوا فيها واحدا وانتم والبلاد محتاجون اليه — لا تشتروا إلا اذا ضمنتم الربح يوم شرائكم واضمنوا هذا الربح : انبذوا المضاربة الممقوتة وكونوا تجارا حقيقيين يبنون شراءهم وبيعهم على الحساب .

تعلموا وعلموا الحساب فهو كل المطلوب فمعظم اسباب فشل كثير من مشروعاتنا وافلاس كثير من تجارنا الطمع وعدم الحساب أولا وخرم الحساب يوم الحساب . فعليكم بالحساب فمن حسب كسب . أنظروا الى مبادىء الاسلام تجدوها تحث على تعلم الحساب

ففي أصل الزكاة وما يتفرع منه من تبيين أنواع الأموال وما حال عليه الحول منها . ومقدار النصاب الواجب على كل نوع منها . وفرضه على الزائد من المال بعد

حجز ما على الملك من دين ونفقة العام المقبل . أمر يوجب عمل ميزانية بما للشخص وماعليه نوعاً نوعاً لاستخلاص رأس المال الصافى موضحة أبوابه وأنواعه وعمل ميزانية لمصروفات السنة المقبلة : ولعمرى ما علم المحاسبة غير ذلك

فتعلموا الحساب وعلموه كما قلت وإن لم يكن ذلك من طريق الواجب على التاجر فمن طريق الدين الذى تدينون به .

أنتم أعضاء غرفة تجارية واحدة أى أعضاء عائلة واحدة فتضامنوا على إذاعة علم الحساب والمحاسبة ومبادىء التجارة الصحيحة. وبثوا بينكم وبين شبيبتكم هذه المادة وعودوهم على الاقتصاد وشرف المعاملة وحسنها والصدق والأمانة فدينكم المعاملة . واستفيدوا من علم غيركم وتجاريبهم . واستجمعوا من المعلومات ما يفيدكم جميعاً واجتهدوا فى توحيد جهودكم فاشتروا بالجملة مع بعضكم توفروا كثيراً من النفقات والعمولات ولا تستهدفوا للوسطاء . ومن العيب أن يقول بعضكم إن الوسيط يرمى البضاعة رمياً بلا لزوم فأنتم الأدرى باللازم لكم وغير اللازم والواجب أن تكونوا أنتم المملين على الوسطاء شروطكم .

وبالجملة يا اخوانى أرجو أن تكونوا تجاراً بمعنى الكلمة وأن تكون غرفتكم من أوائل الغرف التى تعمل على تحقيق ذلك وكونوا يدا واحدة فيد الله مع الجماعة . وليكن شعاركم جميعا الترتيب والنظام. الاقتصاد والحساب. الشرف والوفاء . وفقكم الله وايانا الى ما فيه خير البلاد ونجاحها والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

خطبة طلعت بك حرب

فى حفلة افتتاح فرع بنك مصر بمدينة الفيوم

يوم الاحد ١٢ سبتمبر سنة ١٩٢٦

سادتى

إنى سعيد جداً لأن أقف بينكم لمناسبة افتتاح فرع بنك مصر فى عاصمة مديريتكم المحبوبة وأن أرى نفسى غير غريب فيها . فمعظم الحاضرين إن لم أقل جميعهم قد التقينا بهم من سنوات هنا وبعاصمة القطر قبل أن نلتقى بهم اليوم . وكثير من الحاضرين كان لهم الفضل فى التسابق للاشتراك فى تأسيس بنك مصر ولإظهار الثقة فيه عند كل مناسبة سيما عند اعلانه الاكتتاب فى شىء من أسهمه .

ثم لحضراتكم فضل آخر غير هذه الأفضال فقد تألفت الوفود من كبار رجالكم وقصدت إلى بنك مصر فى القاهرة أكثر من مرة طالبة ثم طالبة ثم ملحة فى استدعاء الادارة المركزية إلى تأسيس فرع للبنك فى مديرية الفيوم — والحق أقول لحضراتكم إنا كنا نشعر فى كل مرة يزورنا فيها وفد من وفودكم بشىء غير قليل من السرور ونبتهج بما نرى من علامات الثقة الاجماعية التى يؤيد بها المصريون هذا العمل القومى العظيم . لكنا كنا نأسف لعدم استطاعتنا إجابة طلبات هذه الوفود من سنتين أو ثلاث سنين . كنا نأسف لأنه لم يكن فى الامكان أن نقوم بتأسيس فروع للبنك دفعة واحدة فى عدة جهات فكان لا بد لنا إذاً من التدرج فى هذا التأسيس وأن نبدأ فى جهة قبل أخرى حسب ما يبدو من حاجات العمل العاجلة

وانى أحمد الله سبحانه وتعالى على أن تهيأت الظروف فساعدت على تأسيس هذا الفرع الذى نحتفل بافتتاحه اليوم وعلى أن وقع من نصابى أن أنوب عن مجلس

ادارة البنك فى هذا الاحتفال وأن يكون لى الشرف العظيم لرد زيارة الوفود . ولشكر حضراتكم أجمعين على تفضلكم بالاشتراك فى هذا الاحتفال والحق أيها السادة أن بنك مصر غير قابل للتجزئة فهو وحدة متماسكة متجانسة لا تميز فيها بين المركز الرئيسى وبين الفروع . فالاسهم للمصريين وحدهم وأرباحهم آتية من أرباح البنك من أى جهة كانت

ومع هذا فانه ينبغى أن يكون كل فرع من الفروع قائماً ونامياً ومتقدما بحيث تكون أرباحه علامة النشاط الاقتصادى والمالى فى الجهة التى يعمل فيها . وحتى يكون ما يأخذه المساهمون فى اسهم البنك متقابلا مع ما يمكن أن ينتجه فرع البنك فى هذه الجهة نفسها . ولهذا فاننا لا نشك فى أن الأعمال فى فرع بنك مصر فى الفيوم ستكون آخذة فى الازدياد والتقدم بقدر ما يعرف فى حضراتكم من الهمة العالية والرغبة الصادقة فى تعضيد البنك وتشجيعه وجعله فى عامه الحالى اعظم من عامه الماضى وفى عامه المقبل اعظم من عامه الحالى حيث يكون التقدم مستمرا ويكون البنك قوة حقيقية متغلغلة فى حياة الأمة المصرية وسائرة بها فى طريق الاستقلال الاقتصادى

فباسم الله تعالى أعلن افتتاح فرع بنك مصر فى الفيوم وأرجو حضراتكم أن تدخلوا داره كما تدخلون داركم واثقين سالمين آمنين والسلام على حضراتكم أجمعين

كلمة حضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك

في حفلة تياترو حديقة الازبكية مساء يوم ٣٠ يناير ١٩٢٧

التي دعا عزته اليها حضرات أعضاء مؤتمر الغزالين :

أصحاب السمو والمعالي والسعادة

سيداتي وسادتي أعضاء مؤتمر الغزالين

باسم هيئتين مصريتين بمعنى الكلمة هما بنك مصر والشركة المساهمة المصرية لتجارة وحليج الاقطان لي الشرف والسرور أن أرحب بكم في هذه الدار المصرية أيضاً حيث يقدم لكم في هذا المساء ما نرجو أن يكون فيه تسلية وتكوين فكرة عن مظهر جديد من نشاطنا القومي .

ولئن وجدتم بالتأكيد في بلادنا حسن الضيافة الودية فاني أؤمل أن تكونوا قد وجدتم فيها ما يدعو الى زيادة العلم بشؤونها لا سيما فيما يتعلق بالقطن الذي هو أهم حاصلات أرضنا والذي تهتم به عدة صناعات عالمية فان تبادل الآراء في موضوعه وفحص جميع المسائل المتعلقة به في جو من الثقة المتبادلة يساعد بالتحقيق على خلق علاقات جديدة وعلى تمكين علاقات قديمة أو على تحسين حالها في مصلحة الجميع وفي مصلحة كل طرف فيها بالذات .

على أن مثل هذا قد قيل في حفلة افتتاح المؤتمر بعبارات أدق في المعنى . أما نحن فقد أردنا فقط أن ننتهز فرصة وجودكم في القاهرة لنقدم لكم في هذا المساء بعض مناظر تمثيل روائي مصري أو صور متحركة في مواضيع مصرية لا شك أنها ستلفت أنظاركم اليها .

ونرجو — بجوار جميع المظاهر الأخرى عن الحياة المصرية التي تكونون قد

شاهدتموها — أن تبقى ليلتنا هذه فى نفوسكم تذكاراً جميلا لشديد رغبتنا فى أن تسود بيننا وبين جميع أصدقائنا القدماء والجديدين العلاقات الودية التى اعتبر نفسى سعيداً بصفتى مصريا لتأكيدها لكم فى هذا المقام .

Allocution de S. Exc. Talaat Harb Bey, à l'occasion de l'invitation qu'il a adressée aux membres du Congrès du Coton, au théâtre du Jardin de l'Ezbekieh, le 30 Janvier 1927.

Altesse,

Excellences,

Mesdames et Messieurs les Membres du Congrès,

C'est au nom de deux Etablissements purement Egyptiens, la Banque Misr et la Société anonyme égyptienne pour le Commerce et l'Egrenage du Coton, que j'ai l'honneur et le plaisir de vous souhaiter la bienvenue dans cette maison également égyptienne, où nous avons cherché, ce soir, en même temps que vous distraire, à vous donner une idée d'une nouvelle manifestation de notre activité nationale.

Vous aurez déjà, j'en suis sûr, trouvé dans notre pays une large et cordiale hospitalité et, je l'espère, matière à enseignement. Le coton, principal produit de notre sol, intéresse de nombreuses industries mondiales, et les échanges d'idées, l'examen de toutes les questions s'y rattachant, dans une atmosphère de confiance réciproque, contribueront certainement à créer des relations nouvelles, à en resserrer d'anciennes, à les améliorer, dans l'intérêt de tous et de chacun en particulier.

Tout ceci vous a été dit déjà en des termes plus précis dans la séance d'inauguration du Congrès. Pour nous, ce soir, nous avons voulu, profitant de votre séjour au Caire, vous offrir le spectacle qui va vous être présenté et qui vous intéressera sans doute.

Nous espérons qu'à côté de toutes les autres manifestations de la vie Egyptienne qu'il vous sera donné de voir, notre soirée vous laissera un agréable souvenir de notre vif désir d'entretenir avec tous nos amis, anciens et nouveaux, des relations cordiales, dont je suis heureux, en ma qualité d'Egyptien, de vous donner ici l'assurance.

خطبة محمد طلعت حرب بك

عن قوة السينما وطريقة استخدامها فى مصر

ووظيفة شركة مصر للتمثيل والسينما وأعمالها وأغراضها

هذا هو نص الخطبة التى ألقاها حضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك فى الحفلتين الساهرتين اللتين دعا اليهما حضرة صاحب المعالى أحمد مدحت يكن باشا حضرات اعضاء البرلمان وأصحاب الدولة والمعالى الوزراء وكبار رجال الحكومة وكبار الاعيان ورجال الصحافة والادب وعدداً غير قليل من ذوى الحيثيات والفضل لمشاهدة بعض الصور المتحركة التى صنعتها شركة مصر للتمثيل والسينما والتى عرضتها فى تياترو حديقة الازبكية مساء يومى ٢٩ و ٣٠ مارس سنة ١٩٢٧ أمام حضرات المدعوين

أيها السادة

باسم صاحب المعالى أحمد مدحت يكن باشا رئيس مجلس إدارة شركة مصر للتمثيل والسينما ، داعى حضراتكم الى هذه الحفلة ، وباسم مجلس الادارة الذى أتشرف بالعضوية فيه ، أشكر حضراتكم جزيل الشكر على إجابة الدعوة وتفضلكم بالحضور لمشاهدة بعض مناظر الصور المتحركة التى صنعتها الشركة

وكم كنا نود فى هذه الليلة من ليالى رمضان المبارك ، التى يحلو فيها السمر ، ان تكون الصور التى نستعرضها أمام حضراتكم عبارة عن رواية من الروايات مصرية فى موضعها ، مصرية فى أشخاصها ، مصرية فى مناظرها ، ومصرية فى صناعتها ، لولا أننا أيها السادة فكرنا منذ الساعة الأولى من تأسيس هذه الشركة فى سنة ١٩٢٥ أن صناعة السينما صناعة واسعة الاطراف متعددة النواحى وأن الحكمة تقضى علينا بالتدرج فيها فنأخذ بالبسيط من عناصرها أولا حتى إذا أتقنا صنعه انتقلنا الى تركيب مزيج وسط من هذه العناصر ثم ارتقينا فى النهاية الى وضع الروايات بالصور المتحركة وعرضها على اللوحة البيضاء أمام الناظرين .

١ — قوة السينما ورواية السينما

وذلك لانه من يوم أن اخترع السينما فى سنة ١٨٩٥ والرواية مظهره الاعظم لما يترتب على عرضها أمام الأنظار من اجتذاب الجمهور اليها سيما اذا كان أشخاص الرواية ممن يمتازون بالجمال أو بحسن الايماء وكان موضوعها مما تهتز له حواس الناظرين

ومن أجل الرواية ومن إقبال الجمهور عليها ، أصبح السينما قوة هائلة من قوى العصر الحاضر قد تناطح قوة الصحافة وقد تسبقها بعد حين .

ومن أجل الرواية ، ومن أجل إقبال الجمهور عليها ، اتسعت صناعات السينما فوجدت مصانع لصنع الاشرطة الخام ، ووجدت مصانع لصنع آلات لأخذ المناظر ولتحميض الاشرطة وتلوينها وتنشيفها وطبعها وترتيب سياقها واختيار مايشاء اختياره منها وتقديم مايراد تقديمه وتأخير ما يراد تأخيره ، وآلات لقياسها ولفها ، وما كينات لعرضها فضلا عن ماكينات أخرى يستحيل حصرها حيث الصناعات ناشئة والتقدم فيها سائر بخطى واسعة عاماً بعد عام .

ومن أجل الرواية، ومن أجل اقبال الجمهور عليها، تكوّنت طبقات جديدة من الفنانين : تكون الممثلون . وظهر ان الممثل فوق المسرح قد يبرع فى التمثيل الناطق لرنة فى صوته أو حرارة فى القائه . اما فى التمثيل الصامت فى التمثيل بالسينما . فالممثل ينبغى قبل كل شىء أن يكون حسن الاشارة والايماء . فبالاشارة وحدها ، الاشارة باليد ، وخصوصاً الاشارة بالعين ، يتفاضل الممثلون الماهرون بعضهم عن بعض . وتكوّن بجوارهم مديرون فنيون بلغت درجات التخصص فى أعمالهم حداً يعرفه الاخصائيون

ومن اجل الرواية ،ومن أجل اقبال الجمهور عليها ،تكونت أحياء كاملة فى جميع بلدان العالم الراقية ، بل تكونت فى أمريكا مدن قائمة بذاتها بجبالها ووهادها ،

وانهارها وبحيراتها، واشجارها وغاباتها، وبيوتها وقصورها، لتجرى فيها حوادث الروايات المراد أخذها بآلة التصوير الخاطفة . وعملت قوة الخيـال على التصرف بموجودات الطبيعة فى المكان مقرونة بقوة الابتكار فى اختراع وسائط مصطنعة سرها عند أهل الفن من رجال السينما ترينا الانسان طائراً أو ساقطا من شاهق، أو خارجا من انفجار، وهو فى كل هذه الحالات سليم لا يمس بأذى وكم فى هذه الابتكارات من نـكات لطيفة وأساليب طريفة أثارت الاهتمام من أضعف الناس خيالا أو الضحك من أشد الناظرين عبوسا وأقلهم فى الحياة ضحكا .

ومن أجل الرواية، ومن أجل اقبال الجمهور عليها، تكونت الشركات لاستغلال عرض الصور المتحركة فى دور خاصة بالسينما تحكى دور التمثيل ولو أنها تختلف عنها فى عدم الاحتياج الى المناظر وفى أن أحسن مقاعدها ما كان منها بعيدا عن اللوحة البيضـاء .

وبفضل هذا النظام الدقيق فى الغرب، المبنى على التخصص واتقان كل عامل مايخصه من عمل، وبفضل الذوق الذى هو الحجر الأساسى فى كل عمل فنى، استطاع القائمون بأمر الروايات أن ينفقوا على الرواية الواحدة عشرين فأربعين ألف جنيه فأكثر من ذلك . ولكنهم استطاعوا أن يطبعوا منها بدل النسخة الواحدة عشرات النسخ تطوف داخل بلادهم ثم توزع بترتيب محكم من قطر الى آخر حتى لا ينقضى العام الواحد الا كان أكبر عدد من دور السينما الراقية قـد استعرضها على لوحته البيضـاء .

فالسينما أكبر اختراع عصرى صادف هوى فى النفوس فأصبح قوة جذابة من قوى العصر . وسيبقى كذلك مع توالى العصور سيما وان التحسينات المتوقعة له فوق ما يتصوره العقل . وقد يكون أهمها تدوين الأصوات واداءها فى وقت واحد

مع شارة الممثلين بجهاز يحاكى جهاز الفنوغراف يسير بسرعة واحدة مع سرعة عرض الأشرطة المتحركة .

واذا كان اختراع السينما قد أدى حاجة نفسية من حاجات البشر فانه ككل اختراع له محاسنه وله عيوبه

له محاسنه فى خلق صناعات جديدة ، وفى خلق ميادين للذكاء الانسانى ، أو الذوق الفنى ، يعمل فيها بنشاط غريب . وله محاسنه فى تسلية الناس والتفريج عن صدورهم بالضحك الساذج . وفى تلقينهم معلومات مفيدة كانوا يجهلونها قبل أن يروها على اللوحة البيضاء . وفى وقوفهم على مناظر بديعة للطبيعة والبلدان كان من المتعذر الوقوف عليها بغير عرض الاشرطة المتحركة . وفى اثارة الحماسة فى نفوسهم فى مواقف الحماسة ، وتحبيذ الشجاعة والهمة والمروءة فى مواقف الأخلاق الفاضلة

ولاختراع السينما من الجانب الآخر عيوبه. فان الفضائل لا تعرف إلا بمقابلتها بالرذائل. فالشجاعة بالجبن . والمروءة باللؤم . والبراءة بالاجرام . والاحسان بالاساءة . ومن هنا ظهر على اللوحة البيضاء المحاسن والاضداد . فظهرت صور منحطة من الناس ، وأعمال منطوية على خبث نياتهم . وظهرت الجرائم كيف تدبر ، والجنايات كيف ترتكب ، والخيانات كيف يحيك شباكها الخائنون . فكان لعرض هذه المساوىء تأثيرها السيىء فى بعض النفوس الساذجة أو المستعدة للشر لأى سبب طبيعى أو خلق اجتماعى حتى أثارت فى بعض الأحيان عاطفة الشر منهم فاندفعوا بعامل التقليد الى ارتكاب الجرائم بجرأة مأخوذة تماماً مما شاهدت العيون على اللوحة البيضاء . بل وقد ترتكب معايب لا تذهب الى حد الاجرام المعاقب عليه ولكنها تذهب فقط الى الحط من الأخلاق دون التعرض لعقاب القانون

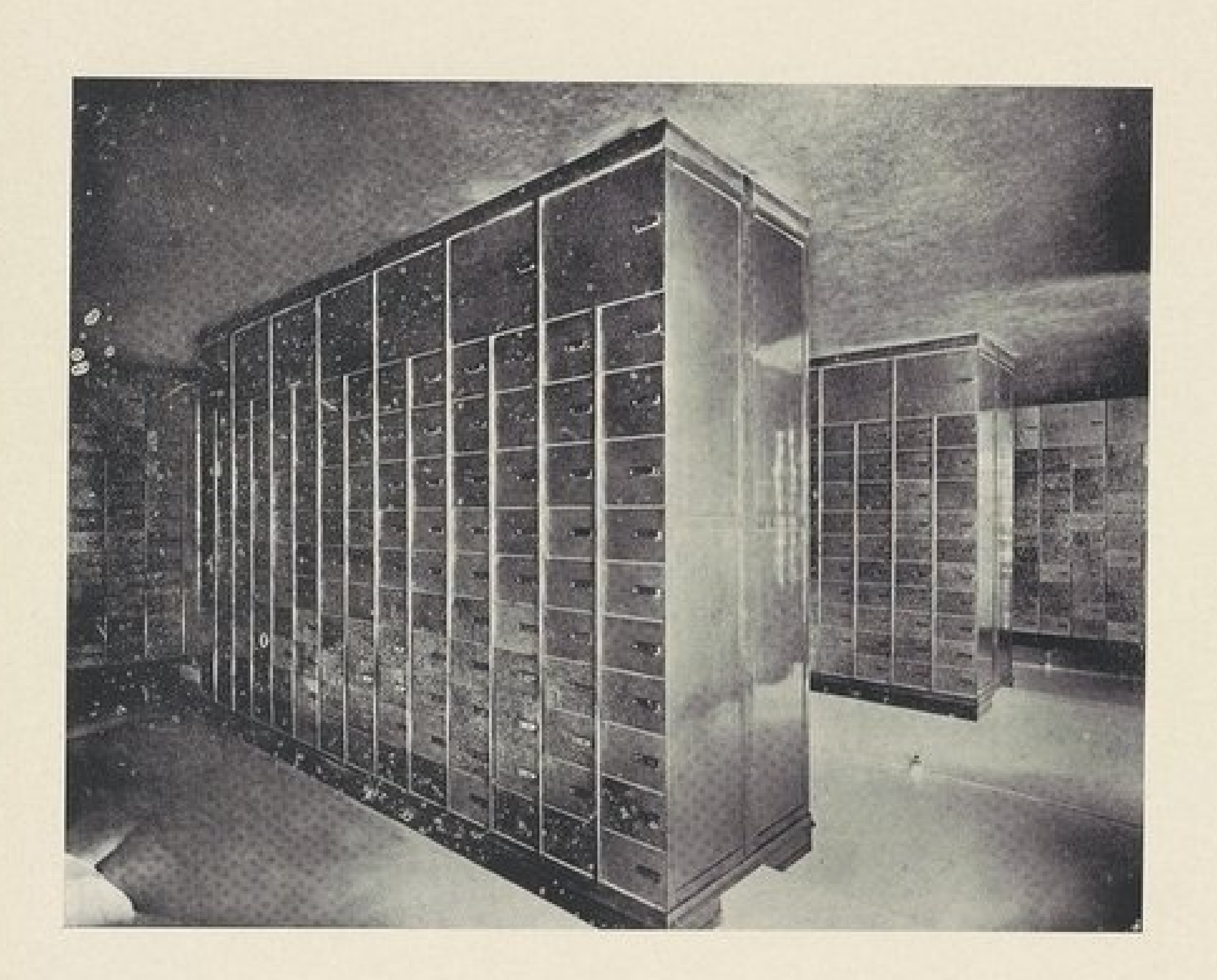
ومن أجل المبالغة فى عرض هذه الاضداد التى أصبحت المبالغة فيها عيوبا ظاهرة

من عيوب السينما ، تقررت الرقابة على الأشرطة فى معظم البلدان . ومع هذا فان الرقابة خفيفة فى بلاد الغرب . وهى خفيفة بالمثل فى بلادنا . وهى لو تشددت عندنا فى اختيار الروايات لدور السينما لوجب أن يقضى على معظم ما يرد الينا من الغرب .

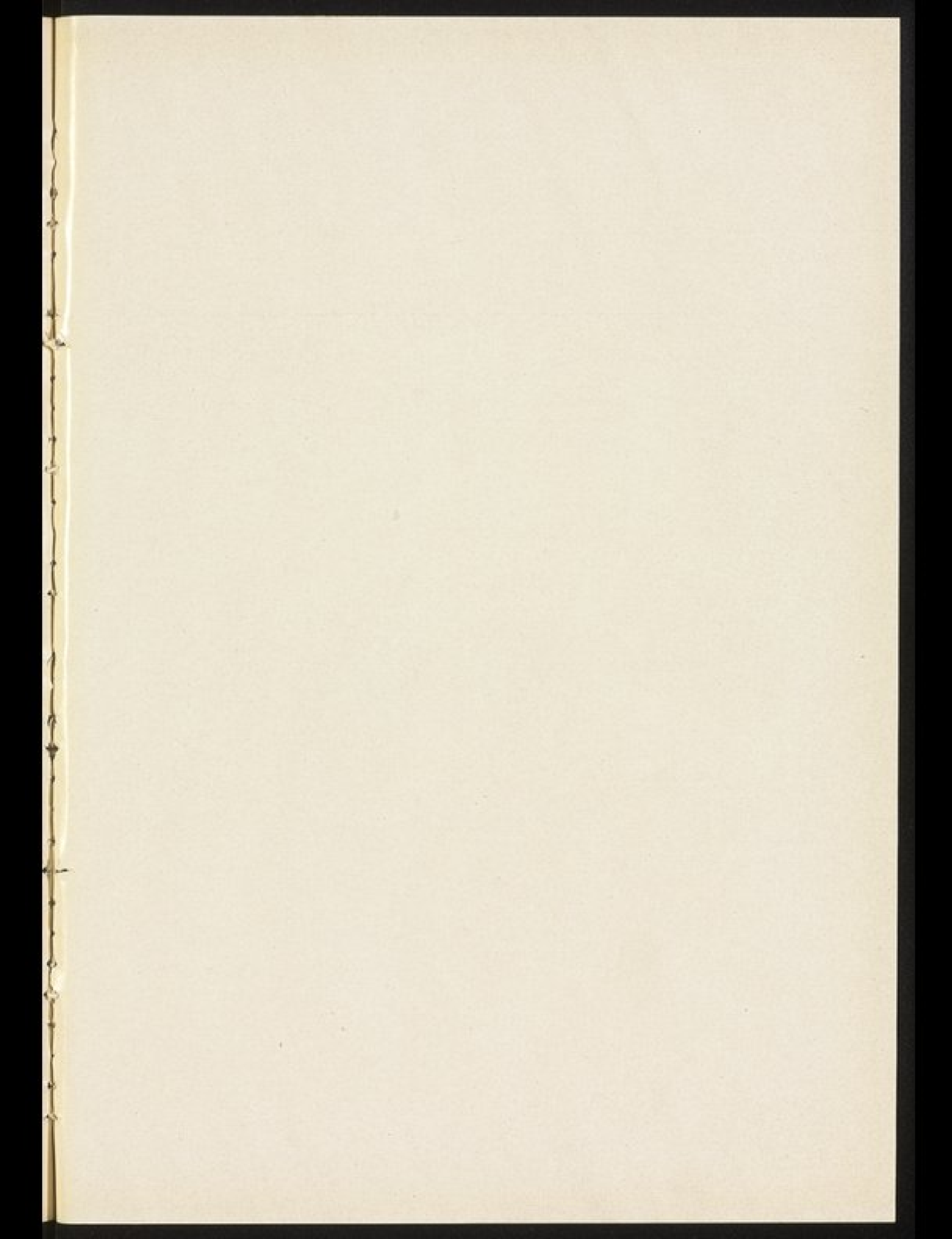
وللمؤلف فى البلاد الغربية أن يؤلف فى أى موضوع يشاء لأن حرية التفكير مطلقة لأهل الفكر . غير أن عرض ما يؤلف الروائى ينبغى أن يمر برقابة . واذا أجاز الرقيب عرض ما لا يجد مانعا من عرضه فان بعض الدول كسويسرا يتحاشى عيوب السينما بمنع دخول الصبيان والفتيات دوره ما داموا لم يبلغوا السادسة عشرة من أعمارهم وهم مع هذا غير محرومين من بعض روايات صبيانية بريئة تعرض لهم خاصة فى بعض الأعياد السنوية . وفى تركيا الآن مشروع يقضى بحرمان الفتيات والفتيان من دخول دورها لغاية الثامنة عشرة من أعمارهم .

أما فى بلادنا فقد يكون من المتعذر منع الصبيان والفتيات من دخول دور السينما بسبب الامتيازات الأجنبية فضلا عن أن الوارد من روايات الغرب كثيراً ما يحوى أشياء لا يصح عرضها على الكبار سواء بسواء . ولهذا فاننا فكرنا منذ تأسيس شركتنا ولا زلنا نعتقد فى أن الخطة المثلى لمقاومة الفاسد من روايات السينما التى تصل الينا من الغرب هو أن تنجح شركتنا فى أعمالها المتواضعة التى تزاولها الآن ثم تكبر وتقوى حتى تكون قادرة على اخراج روايات مصرية ذات موضوعات مصرية وآداب مصرية وجمال مصرى تكون فى منزلة عالية من الفن تسمح بعرضها فى بلادنا وفى البلاد الشرقية المجاورة وتكون أقرب لعاداتنا وطقوسنا وأحوالنا الاجتماعية من الروايات الأجنبيـة التى تكتظ بها دور السينما فى الشرق والتى كثيراً ما تحوى حوادثها ومناظرها ما لا يتفق وعاداتنا وآدابنا الشرقية

ومع أن هذه أمنية من أمنياتنا فاننا نسرع فنقول: إنه لتعذر اخراج الرواية فى



خزائن حديدية للعملاء



الوقت الحاضر قد أدركنا عند تأسيس شركتنا ان الرواية التى لا ننكر أهميتها وسلطانها على النفوس غاية من الغايات البعيدة تأتى بعد مراحل أخرى ينبغى أن تسبقها ويتحتم علينا قطعها اذا شئنا أن نسير بعملنا فى طريق النجاح .

٢ — مصنع مصرى للسينما

وقد بدأنا فعلا فى السينما بما نعتقد أنه واجب فى البداية . بدأنا بايجاد مصنع لدينا كامل الاستعداد لاخذ المناظر بماكينات . وتحضيرها فيه تحضيراً فنياً ، واخراجها منه صالحة للعرض فوق اللوحة البيضاء . وقد عانينا ، أيها السادة ، فى انشاء هذا المصنع المصرى شيئاً غير قليل من المتاعب حتى انتهينا باقامته فى شقة كبيرة من عمارة مطبعة مصر ٤٠ شارع الدواوين . ونعتقد أنه لا يوجد مصنع فى القطر المصرى مستعد استعداد مصنعنا لاخراج الصور المتحركة بدرجة مشكورة من الاتقان . فلدينا فيه ماكينات متعددة لخطف المناظر ولدينا غرفة للتحميض قادرة على اخراج شريط من ألفى متر فى اليوم الواحد . ولدينا غرفة لتنشيف الاشرطة بعد تحميضها وغرفة أخرى لطبع الاشرطة أى لنقلها من الشريط السالب الى الشريط الموجب . وماكينات لصنع العناوين وماكينات وآلات ومعدات أخرى يطول أمر بيانها

وطبعاً ان كل هذه الماكينات قد استحضرناها من الغرب لاستحالة صنعها الآن فى مصر . غير اننا أوجدنا بمصنعنا غرفة للميكانيكا الدقيقة يعمل فيها مهندس كهربائى على اصلاح ما يقع فى الماكينات اثناء العمل من عطب أو تعقيد طارىء يصعب اتقاؤه . ولا نستبعد ان تكون هذه الغرفة الصغيرة هى النواة لمصنع آخر من مصانع الميكانيكا الدقيقة ، نحن نرى على الأقل انها فرصة حسنة لموظفى شركتنا المصريين يألفون بها خبايا الماكينات التى يستعملونها عند ضرورة فكها لتصليحها

واعادة تركيبها كما كانت . فما عاشت صناعة فى بلدة من البلدان ما لم تكن الايدى العاملة فيها قادرة على فهم ما كيناتها تمام الفهم .

على انه لم يخطر ببالنا ان نصنع ما كينات للسينما . فان هذه غاية بعيدة تأتى كنتيجة محتمة لتقدم السينما فى الشرق وارتقاء الصناعات المعدنية فى مصر . انما نحن باقامة هذا المصنع من ما كينات حديثة الطراز مستحضرة من الغرب نريد فقط ان نعرف كيفية استعمالها فى أخذ المناظر بالاشرطة الخام التى تصل الينا من الغرب أيضاً . وفى جعل الشريط الخام شريطا مصنوعا أى مطبوعا عليه ما نشاء ان يطبع عليه من مناظر . وجعل الشريط المصنوع متقناً فى صناعته لا ينم عن أى عيب فنى عند عرضه فوق اللوحة البيضاء

وللوصول الى هذه النتيجة ، اى الى اخراج اشرطة مصنوعة صنعا فنيا ، كم عانينا من المتاعب أيضاً فى تكوين جماعة الفنيين اللازمين لهذه الاعمال حتى انتهينا بعد عامين الى استخدام جماعة من الفنيين الاوروبيين القادرين على مزاولة هذه الاعمال الفنية . وتبعاً لخطتنا ، وهى ان تكون المعاهد التى نقيمها بمثابة مدرسة لتدريب المصريين ، ألحقنا بجوار كل فتى أوروبى شابا مصريا ليستفيد من احتكاكه بالاوروبى . وطمأنّا الاوروبى على مستقبله معنا حتى لا يبخل بتعليم المصرى . على ان المصرى الذى يعمل فى مصنعنا ويقدم البرهان على حسن استعداده وقابليته للتقدم فى فنه لا نبخل فى الحاقه بالمصانع الكبرى فى أوروبا بضعة شهور على نفقتنا حتى يزداد خبرة بدقائق الفن واسرار العمل

٣ — دائرة عمل الشركة

وجد المصنع ووجد العمال فماذا نصنع به وبهم ؟

سؤال قد اجبنا عليه بعض الجواب بتقريرنا انه ليس فى نيتنا أن نشجع الآن على

وضع رواية السينما ، ولا على طبعها وعرضها . لان الرواية وان كانت هى العامل الاقوى فى حياة السينما الا اننا لا نستطيع ان نعض فيها واسناننا ما زالت فى هذا الميدان طرية .

واذا طرحنا الرواية من عملنا وقتياً فماذا نحن صانعون ؟

ان هناك ، خلاف الرواية ، ميادين واسعة للعمل تناسب حالتنا المبتدئة وتناسب حاجاتنا الاجتماعية

هناك مناظر مصر الطبيعية . وكم فى مصر من مناظر تسترعى بجمالها الالباب : هناك النيل . ووادى النيل .وزرع الوادى وشجره وشادوفه وسواقيه ونخيله ومراعيه. وهناك صحراؤها ورمالها وقوافلها وجمالها وواحاتها تبكى عزلتها وبعدها عن الوطن العزيز . وهناك بحيراتها وبحارها تثير أمواجها الشجون وتنعكس فوق لجينها أشعة القمر ساطعا فى سماء مصر قدر صفاء الاضواء فى النهار . وهناك الوديان المنبطحات والجبال الشاهقات مختلفة الالوان باختلاف تكوينها الجيولوجى وباختلاف ما تحويه من معادن فى جوفها السحيق .

ثم هناك ما استحدثته يد الانسان من قرى لها جمالها مهما كان بناؤها من الطوب الاخضر ولها شعرها الخاص بطرقها الضيقة وما يحيط بها من قنوات أو يكتنف اجرانها من اشجار . ومدن لكل مدينة منها طابعها الخاص القريب منها على الفطرة . والمستحدث فى العمارة أجمل

وهناك ثم هناك آثار الاجداد قائمة من ثلاثة الى ستة آلاف عام بين اهرام ومسلات ومعابد ومقابر وقصور احجارها من اسوان قد حار فى كيفية نقلها الانسان . و نقوشها ورسومها لا زالت حافظة رواءها وزهاءها مهما تعاقب الحدثان .

وهناك الآثار العربية بجوامعها تمتد منائرها الدقيقة نحو السماء ، وتبد منابرها

آية فى دقة الصناعة ومقابرها بنقوش سر جمالها فى استقامة خطوطها وتعاشق مثلثاتها ومربعاتها ومسدساتها وتجانس الوانها البهيجة ودقة الصناعة فى أبوابها ونوافذها ومشربياتها مطعمة بالصدف تدهش الناظرين

وهناك زراعة البلاد . وكم من مقيمين فى مدننا ، ونحن فى بلاد زراعية ، يجهلون كيف ومتى يزرع ويجنى القطن أو القصب أو القمح أو الذرة أو الارز فضلا عن بقية الفواكه والخضراوات والمحاصيل الزراعية . فلو ان آلة السينما الخاطفة تتبعت زراعة كل صنف من اصناف المحاصيل فى أوانه لخرجت لنا مجموعة ناطقة باحوالنا وعاداتنا الزراعية فى هذا الزمان .

هناك الصناعات المصرية . الكبيرة كصناعة حليج الاقطان وتكرير السكر . والصغيرة كصناعة الحرير وصناعة السلات من القش فان هذه الصناعات تتطور الآن تطورا غريبا . فالموجود منها يتحسن . وغير الموجود يتهيأ للوجود . ومن الصناعات مايخشى ان يزول من البلاد تماما . وكم يكون من المفيد تاريخيا اخذها وتصوير حركاتها بالسينما قبل الزوال .

فضلا عن ان الصناعات المصرية فى ذاتها فى حاجة الى ان يعلن عنها فى الداخل وفى الخارج وأى شىء أوقع فى الاعلان عن صناعة مصرية أو غير مصرية من اظهارها فى شريط سينما يعد لها خاصة فتستعرض فيه المواد الخام ومصادرها وطريقة تحويلها والماكينات أو الآلات والمعدات المستخدمة فى هذا التحويل كما تستعرض الايدي العاملة وقوة المجهود المبذول حتى يخرج الشىء المصنوع معداً للتداول بين ايدى الناس

ثم هناك التجارة والمتاجر . هناك السواحل والاسواق . وهناك المخازن الصغيرة والمخازن الكبيرة والمعارض والمعروضات والغرف التجارية . والموازين

والمكاييل . والعملة المتداولة . والمصارف على اختلاف أنواعها : كل هذه مناظر جديرة ان تؤخذ بشريط الصور المتحركة لتعرض حسب خطة ماهرة للعرض يعود أثرها بالفائدة على تجارة البلاد

وهناك الوزارات والادارات العمومية ودورها وقصورها مع ايضاح شيء من تاريخها . والمدارس الاميرية على اختلاف درجاتها والمدارس الاهلية على اختلاف جمعياتها والجمعيات العلمية والفنية ومظاهر نشاطها فى البلاد .

وهناك الصحة العمومية ومقاومة الامراض التى تتعرض البلاد للاصابة بها خاصة وقانا الله شرها نعم قد توجد اشرطة تأتينا من الخارج لكن تأثيرها محدود . لان الامكنة أوربية غير مألوفة من سواد الناس . والاشخاص أجانب عنا . أما لو أخذت أحوال الامراض فى مستشفياتنا المعروفة من الناس . ولو اخذت صور الوقاية منها باشخاص معروفين من الهيئة الاجتماعية المصرية لكان العرض فى اللوحة البيضاء اعمق اثراً فى نفوس الناظرين

وهناك اعمال الرى من خزانات قائمة وقناطر مشيدة ، وطرق تصريف المياه وضبطها وتوزيعها فى الترع وطرق صيانة الجسور وحفر الاقنية وطرق الصرف وتطهير المصارف كبيرها وصغيرها .

وهناك المواصلات بالسكك الحديدية واسعها وضيقها وبالطرق العمومية براً تجتازها دواب النقل والعربات والسيارات على اختلاف أنواعها . والمواصلات النهرية أى الملاحة النيلية بمراكبها الشراعية وذهبياتها ورفاصاتها وبواخرها والأهوسة التى تخترقها . والملاحة البحرية من موان وأحواض وفنارات . والملاحة الجوية .

وهناك غير هذا مواضيع شتى يقصر البيان من حصرها فى هذا المقام ولو أننا

مرتبون مواضيعها فى شركتنا ترتيباً علمياً نظامياً ومستعدون أن نعمل فى تنفيذ كل موضوع من المواضيع بارشاد اخصائى. فى المناظر الطبيعية نسترشد باى شاعر مصرى يتفضل بارشادنا للدلالة عن مواطن الجمال فى الطبيعة المصرية . وإذا لم يتفضل علينا شاعر أو عالم بهدايته استرشدنا باحساس الجمال يسوق عمالنا الى الجميل من الأشياء ونماذج الاحياء أيان يجدونه وانى يعثرون عليه . وفى الآثار نهتدى برجال الخبرة فيها من علماء فى تاريخ مصر القديمة أو تاريخها فى القرون الوسطى . وفى الزراعة بالاخصائيين الزراعيين يعرفون طرق الزراعة قديمها وحديثها ويدلون عليها دلالة تحسن انتاجنا الزراعى وتحبب الينا تنويع المحاصيل حتى لا نبقى تحت رحمة محصول واحد . وفى الصناعة بكل خبير فى صناعته . وفى التجارة بالراغبين فى الاعلان عنها أو العارفين دخائلها . وفى مقاومة الامراض وأتقاء وقوعها بالاطباء الذين يملكون بجوار خبرتهم الطبية ملكة روائية تساعد على ترتيب المناظر وجعلها متساقة فى قالب ذوقى لطيف على النفس غير ثقيل الوقع ولا جاف الوضع . وفى الرى بمهندس نابغ فيه . وفى المواصلات بالخبيرين فى مختلف انواعها برا ونهرا وبحرا وجوا . وبالجملة نستعين فى كل مادة بالخبير فيها يعاوننا فى وضع خطة أو ترتيب لكل موضوع يراد أخذه بالآلة الخاطفة كما يعاوننا فى وضع الايضاحات والعناوين بين اجزاء الشريط الواحد حتى تحصل الفائدة عند عرضه من قراءة العناوين والايضاحات ومن تتابع المناظر الخاصة

وهذه المواضيع كلها تعتبر مواضيع وصفية عن أشياء محسوسة قائمة

الا أن هناك مواضيع وصفية أخرى عن حركات المصريين وحياتهم الاجتماعية وحوادثهم الهامة يجدر تركيزها فوق اللوحة البيضاء . وفى هذه المواضيع يدخل وصف الاعياد القومية والحفلات السنوية كحفلات الكسوة الشريفة والمحمل وفتح الخليج والموالد الشهيرة وافتتاح البرلمان واستعراض الجيش والمسابقات الرياضية

والحوادث الطارئة الهامة كمؤتمر الملاحة ومؤتمر الغزالين اللذين انعقـدا اخيراً فى القاهرة واللذين صور ناحوادثهماومواضيعهما بقدر المستطاع. وسيعرض على حضراتكم شىء منهما فى هذه الليلة. والحوادث الهامة فى حياة الجماعات والافرادالتى يرادتدوين تذكارها بشريط الصور المتحركة كاخذنا تذكار اجتماع الجمعية العمومية للمساهمين فى بنك مصر السنة الماضيـة حيث كان الاجتماع نهاراً. وأخذنا صور حفلة افتتـاح مدرسة خيرية فى هليوبوليس. واستعدادنا لاخذ صور حفلة افتتـاح عمارة بنك مصر الجديدة قريبا ان شاء الله تعالى. واستعدادنا لاخذ مثل هذه الصورة التذكارية للجماعات والعائلات بل وللافراد كتذكار حفلة زواج يراد حفظهـا فى مدخرات العائلة. وبالجملة فان فى هذا الميدان ميدان حياة المصريين العمومية وحياتهم العائلية والفردية لمتسعـا للعمل تقوم به شركتنا بغاية الارتياح تثبيتاً للحوادث أو بقـاء لتذكاراتها.

وهذه الصور على بساطة موضوعها تعتبر فى الواقع مستندات قيمة فى تاريخ المصريين. أرأيت كيف يصعب علينا أن نتصور بالضبط أى حفلة من حفلات أجدادنا منذ مائة عام فقط؟ بل أرأيت كيف يصعب إعادة تصوير الحفـلات الهائلة التى أقامها اسماعيل لافتتاح قناة السويس؛ فالسينما تحفظ الحوادث: تبقى للاحياء تذكارها طالما هم أحياء، وتبقى للمؤرخين مادة حية يستأنسون بها خير استئناس فى تاريخ الحياة الاجتماعية

بل هناك مواضيع هامة ينفع أخذها بالصور المتحركة نفعا عظيما من الوجهة العلمية أو الفنية. كاخذ شريط مناظر عن طريقة اجراء بعض الاعمال النادرة المثال. كالطريقة التى تتبع فى تشييد كوبرى غريب فى بابه. أو الكشف عن أثر قديم. أو ترميم بناء أثرى على شفا السقوط وطريقة ترميمه بواسطة عالم من علماء العاديات.

فان الطرق التى تجرى فى هذه الاعمال لا تكون طرقا عادية مألوفة بحيث يحسن اثباتها فوق شريط الصور المتحركة والانتفاع بها علمياً وفنيا . اذ أنه من المستحيل أن يبلغ قلم أى عالم من علماء العاديات أو أى مهندس فى وصف دقائق أى عملية من عملياته قدر ما يبلغه شريط الصور المتحركة . فهو صورة متحركة طبق الاصل بغير حاجة الى تسجيل قلم العقود !

وكل هذه ، أيها السادة ، مواضيع شتى ، يضيق النطاق عن حصرها ولكن فى تعداد بعضها وفى فوائد أخذه بالصور المتحركة ما يكفى لتقديركم أهمية العمل الذى يمكن أن تقوم به شركتنا

على ان ما قدمنا من امثلة المواضيع يخص مصر وحدها . ولمصر جارات تتطلع اليها وتقتدى بها وتترسم خطواتها . ونحن اذا استوعبنا المواضيع المصرية واستوفينا خدمتها نجد دائما فيها مواضيع أخرى قابلة للتجديد واظهارها فى مظهر جديد . ونحن اذا وصلنا الى هذه النقط انتقلنا الى البلاد الشرقية القريبة وطبقنا على اقليمها ، ومناظرها الطبيعية واحوالها الاجتماعية والاقتصادية ، عين الطريقة التى نستعملها أو نكون قد استعملناها فى مصر . وبفضل ذلك نستطيع استخدام قوة السينما فى زيادة التعارف بين مصر وجاراتها الشرقية القريبة لمصلحة الثقافة المشتركة والمنافع التجارية المتبادلة

من هذا ترون حضراتكم أن ميادين العمل ، خارج رواية السينما ، واسعة الاطراف فى مصر وفى البلاد الشرقية المجاورة

ومع هذا فاننا نقصر الكلام عن مصر ونقول اننا بعد أخذ هذه الصور يتحتم علينا عرضها والانتفاع بها .

فما هى طريقة العرض وما هى طريقة الانتفاع ؟

٤ — عرض الاشرطة المصرية للتعليم

اما طريقة العرض فاننا ننتفع بما نصنع ليعرض فى اكبر عدد من دور السينما نستطيع عرضه فيها بمصر والاسكندرية . وننتفع بما نصنع ليعرض فى عواصم المديريات والمراكز بل وفى القرى بواسطة سيارات متنقلة حديثة الطراز على مثال افضل سيارات مستعملة فى الغرب أوصينا على عدد منها بحيث يكون داخل كل سيارة جهازها الكهربائى ولوحتها البيضاء وجميع معدات العرض بسهولة مدهشة .

ولما كانت اشرطتنا تعليمية وكان فيها بعض اشرطة لا يخلو من الاعلان عن الصناعات والمتاجر والحاصيل والمنتوجات المصرية فقد لاحظنا ان عرضها وحدها قد لا يجتذب العدد الكبير اليها فاتفقنا مع بعض البيوت الاجنبية على استئجار بعض الروايات المضحكة التى تناسب حياتنا فى الاقاليم لعرضها فيها وتشويق الناس الى ما يكون بجوارها من اشرطة تعليمية نافعة .

والواقع ايها السادة ان الصفة الغالبة فى الاشرطة التى نصنعها هى الصفة التعليمية يستفيد منها الناس خاصتهم وعامتهم كما يستفيد منها طلبة المدارس وتلاميذها على اختلاف درجاتها .

ولهذا فاننا نعتقد ان مهمة شركتنا التعليمية فى صنع الاشرطة وفى عرضها تجعلها شركة من الشركات التى تؤدى خدمات ذات منفعة عامة وترشحها بحق لان تتولى هذه المهمة فى مدارس الحكومة بالاتفاق مع وزارة المعارف العمومية وفى المدارس الاهلية بالاتفاق مع اداراتها خصوصاً وان العادة فى البلاد الغربية هو ان صنع الاشرطة وعرضها فى المدارس عمليات فنية تختص بها الشركات مثل شركتنا أو الجماعات

التعليمية التى تعضدها الحكومة والبلديات بالاعانات المالية السنوية . ويبقى اختصاص وزارات المعارف محصوراً فى الاتفاق مع هذه الشركات ، وفى اختيار الاشرطة التى يحسن عرضها على المدارس ، وفى مراقبة تنفيذ الاتفاق .

هذا كله فيما يتعلق بطريقة العرض داخل القطر المصرى

٥ — عرض الاشرطة المصرية لمقاومة الدعاية الاجنبية الباطلة

اما فى الخارج ولا سيما فى أوروبا وامريكا فاننا نسعى لربط روابط مع الشركات المشتغلة بالسينما لعرض أقصى ما يستطاع عرضه فى دور السينما الاجنبية من صورنا المتحركة التى نصنعها فى مصر

وغرضنا من هذه المساعى فى الخارج هو ان نظهر مصر على حالتها الحقيقية . فانه من العيب الفاضح ان تأتى شركة كبيرة أجنبية من شركات صنع الاشرطة ولا تجد فى تصوير القاهرة فى مجموعة مدن العالم الا رسم رجل حاوٍ يلعب بثعبان امام السياح عند مدخل فندق الكونتيننتال . كأن القاهرة كلها ليس فيها غير هذا المنظر لتصويرنا نحن المصريين فى عاصمة بلادنا

ومن العيب الفاضح ان تستمر الدعاية الفاسدة فى الخارج تصورنا فى شكل أمة قريبة من حالة الهمجية حتى ان بعض السياح الذين اجتمعنا بهم فى مؤتمرى الملاحة والقطن أعربوا لنا صراحة انهم كانوا لايتصورون مصر كما رأوها بل كانوا يتصورونها قطعة من شعوب افريقيا الوسطى .

ومن العيب الفاضح ان يصورنا المغرضون من الاجانب فى صورة امة تفتك بها الامراض ويتعرض السائحون فيها للأوبئة حتى يمنعوا السياح من زيارة بلدنا ولابقائهم فى الشتاء فى بلاد أخرى قل أن يبلغ جوها مناعة جونا فى مصر خريفاً

وشتاء . وشريط الصور المتحركة وحده هو الذى ينبغى استخدامه فى الغرب للقضاء على هذه الدعاية الفاسدة

ومن العيب الفاضح أن يصورنا الاجانب المغرضون فى الخارج من طينة منحطة عن طينة البشرية المتمدينة وان نبقى مكتوفى الايدى لانعمل شيئا لاظهار ان المصرى متمدين كبقية الشعوب المتمدينة ولاظهار آثاره العملية الماضيـة والحاضرة فى حياته المهذبة . وشريط الصور المتحركة وحده هو الذى يتحتم استخدام قوته لاظهار الامة المصرية فى صورتها الواقعية الصحيحة .

٦ — اغراض الشركة العملية

نحن اذاً ، أيها السادة :

١ — نعمل للصناعة نأخذ بيدها صغيرة فى مصر حتى تكبر وتشابه الصناعات الكبرى فى الخارج

٢ — ونعمل حتى لانخضع لقوة السينما تأتينا من الخارج حسب احكام الخارج وأذواقه دون أن يكون لنا قوة قومية تنتج الاشرطة التى تناسبنا وترد بعض الاشرطة التى لا تصلح لنا الى مصادرها الاجنبية

٣ — ونعمل لاداء وظيفة هامة هى استخدام أقوى سلاح عصرى للاعلان عن محاصيل البلاد الزراعية ، وعن منتوجاتها الصناعية ، وعن تجارتها التى نرجو أن تتسع يوما بعد يوم

٤ — ونعمل خصوصاً لاداء مهمة ذات صفة عامة ، تسوقنا فى حياة هذه الشركة بقوة اعتقادية وهى أن السينما سلاح عصرى للتعليم لاغنى لمصر عن استخـدامه فى إرشاد سواد الناس الى ما يراد ارشادهم اليه حتى تزول الأمية ، وفى تعليم الطلبة والتلاميذ

فى مدارسهم أسوة بالدول الأجنبية الراقية ، وفى إفادة الخاصة بتعريفهم أشياء قد لا يعرفونها قبل أن يروها فوق اللوحة البيضاء

٥ — ونعمل أيضاً لمقاومة الدعاية الفاسدة فى الخارج ضد مصر والمصريين ولإذاعة أحوالنا وشؤوننا المصرية فى صورها الحقيقية

هذه هى اعمالنا التى نعمل لها ، أو هذه هى أغراضنا التى نسعى اليها حدثناكم فيها طويلا لاننا أردنا أن تعرفوها طمعا فى ان نحظى بتعضيدكم الأدبى فيها .

٧ — الشركة تخدم المصلحة العامة

أما جوابنا على سؤالنا الآخر الذى سألناه الخاص بطريقة انتفاعنا بما نصنع من أشرطة . فهو أننا لا نصنع أشرطة لنتاجر بها تجارة الاجانب فى الاشرطة المصنوعة فى الخارج . انما نحن أنشأنا شركتنا ونصنع اشرطتنا لاداء خدمة عامة هى المعاونة فى بث المعلومات النافعة واداء وظيفة متواضعة فى التعليم بطريقة السينما الحديثة التى تتمم طرائق التعليم القديمة المعروفة .

ونحن فى عملنا هذا مسوقون باعتبارات عامة فى المصلحة العامة تجعل شركتنا بالاسم شركة مساهمة تجارية وبالفعل شركة من الشركات القومية التى تؤدى خدمات عامة ليس من خصائص الدولة أن تقوم بها مباشرة . ولهذا فاننا فى عملنا لا ننظر الى الربح ولكننا لانريد ، كشركة مساهمة مصرية ، أن نعيش بخسارة . لأن الشركة التى تؤدى وظيفتها بخسارة لا تستطيع أن تعيش طويلا .

لا نقصد الى الربح فى ذاته ولكن إن جاءنا ربح فانما يجيئنا فى حدود معتدلة للغاية . ومهما جاءنا من ربح فالغاية العامة مقدمة على ربح الشركة الخاص

وأظن أن حضراتكم تقدرون هذه العوامل قدرها ، وتقدرون فائدة شركتنا

فى الأعمال التى قامت بهـا حتى الآن من البيان الذى قدمناه ومن الاشرطة التى ستعرض على حضراتكم فى الحال كما تقدرون فائدة العمل الهام الذى تنوى ان تقوم به هذه الشركة .

وانا نشكركم فى الختام ونؤكد لحضراتكم أن أكبر سرور لنا هو أن نشعر بانكم تشاطروننا الاحساس بقوة السينما فى العالم وبانكم معنا فى طريقة استخدامها فى مصر وفق البرنامج الذى بسطناه امام حضراتكم والذى دفعنا الى تصوره والشروع فى تنفيذه رغبتنا الصادقة فى نفع المصريين ونفع الوطن بهذه القوة العصرية والسلام على حضراتكم أجمعين

Allocution

de S. E. Ahmed Midhat Yeghen Pacha

Président du Conseil d'Administration

le 5 Juin 1927

Altesses, Excellences, Messieurs,

Au nom de la Banque Misr, que j'ai l'honneur de présider, j'adresse à sa Majesté Le Roi l'expression de notre reconnaissance pour avoir daigné Se faire représenter à cette cérémonie, donnant une nouvelle preuve de Sa sollicitude pour tout ce qui touche au progrès du pays sur lequel la Providence L'a appelé à régner, et je prie le Représentant de Sa Majesté de porter au pied du Trône l'assurance de notre dévouement sans bornes.

Messieurs,

Je vous remercie d'avoir bien voulu répondre à notre invitation en assistant aujourd'hui à l'inauguration de notre Etablissement. Nouveaux venus dans le monde bancaire puisque nous ne datons que de sept ans, nous n'avions pas un local pouvant répondre aux besoins sans cesse croissants de notre Siège et de ses filiales. Nous avons donc voulu nous mettre comme on dit dans nos meubles et nous inaugurons aujourd'hui nos nouveaux locaux, où le public en général, sans distinction d'origine ou de croyance, trouvera, toujours, l'accueil le plus empressé, le plus large, le plus cordial.

Mon collègue Mohamed Talaat Harb Bey, Vice-Président et un des Administrateurs-Délégués, va faire un exposé de l'œuvre accomplie à ce jour. S'adressant surtout aux actionnaires et à la grande partie de la clientèle égyptienne, cet exposé sera fait en langue arabe et nous espérons que ceux parmi vous qui ne sont pas familiarisés avec notre langue voudront bien nous excuser.

Je vous remercie encore pour l'honneur que vous nous faites en assistant à cette cérémonie et je termine avec l'assurance que dans cet Etablissement où nous serons chez-nous, vous serez, également, tous, chez-vous.

تعريب خطبة معالى أحمد مدحت يكن باشا

رئيس مجلس إدارة بنك مصر

فى حفلة افتتاح دار بنك مصر الجديدة يوم ٥ يونيو ١٩٢٧

يا أصحاب السمو ويا أصحاب الدولة والمعالى والسعادة . أيها السادة

باسم بنك مصر الذى أتشرف برياسته أتقدم الى حضرة صاحب الجلالة الملك بعبارات العرفان لما تفضل به من إيفاد من يمثل جلالته فى هذه الحفلة فقدم بهذا دليلا جديداً على عطفه على كل ماله مساس بتقدم البلاد التى دعته القدرة الآلهية الى ارتقاء عرشها وأرجو من ممثل جلالته أن يرفع الى عتبات العرش تأكيد إخلاصنا الذى لا حد له

سادتى

أشكر لكم تفضلكم باجابة دعوتنا وحضوركم اليوم حفلة افتتاح دارنا

ولقد جئنا الى العالم المصرفى حديثاً إذ لم تمض فيه بعد أكثر من سبع سنين ولم تكن لنا دار تسد حاجات مقرنا ومتفرعاته وهى حاجات متزايدة بلا انقطاع . فأردنا أن « نسكن بيتنا » كما يقولون وها نحن أولاء نفتتح اليوم دارنا الجديدة التى سيلقى فيها الجمهور عامة من غير تمييز بين الأصل والعقيدة كما لقى الى اليوم كل إكرام

وسيشرح زميلى محمد بك طلعت حرب وكيل مجلس الادارة وأحد المديرين المنتدبين العمل الذى أتمه البنك الى اليوم . وحيث أنه سيوجه كلامه خاصة الى المساهمين والى جانب كبير من عملاء البنك المصريين فانه سيتكلم بالعربية . وانا لنرجو أن يعذرنا فى ذلك الذين لايجيدون من حضراتكم اللغة العربية بعد

واني لأشكر لحضراتكم مرة أخرى ما أوليتمونا من شرف بحضوركم هذه الحفلة وأختم كلمتى بأن أؤكد لحضراتكم أنه كما سنكون نحن هنا « فى بيتنا » فانكم ستحسون إذ تجيئون إلى دارنا أنكم كذلك « فى بيتكم »

خطبة

حضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك

فى حفلة افتتاح عمارة بنك مصر الجديدة

١٨ شارع عماد الدين

يوم ٥ يونيو سنة ١٩٢٧

سادتى ،

تقدم حضرة صاحب المعالى احمد مدحت يكن باشا ، رئيس مجلس ادارة بنك مصر ، فشكر باللغة الفرنسية حضرات ممثلى الدول وكبار الجاليات الاجنبية الذين تفضلوا باجابة دعوتنا واشتركوا معنا فى هذا الاحتفال

واذا كان معاليه قد سبق بالشكر يوجهه الى حضرات هؤلاء الاماثل فلأن شعار المصريين (احرار فى بلادنا كرماء لضيوفنا) يستدعى تقديم الشكر للضيف الكريم قبل تقديمه من حارس الدار، من مجلس الادارة ، الى اصحاب الدار .

واذا كان حضرات الاجانب كرماء بتشريفهم هذا المكان فان حضراتكم سمحاء بقبول دعوة مجلس الادارة الذى يضاعف لكم الشكر الجزيل على تفضلكم باجابتها وحضوركم مستبشرين فرحين . نشكركم شكر الوكيل الى الاصيل . ونخص بالشكر حضرة صاحب الجلالة مليكنا المعظم الذى تفضل بانابته حضرة صاحب الدولة رئيس ديوانه العالى عنه فى هذا الاحتفال ونرجو دولته ان ينوب عنا فى الاعراب عن ولائنا واخلاصنا ومزيد تشكراتنا على عطفه السامى

على اننا كوكلاء فى ادارة أموالكم — نملك بعض ما تملكون لضمان حسن ادارتنا حسب القانون المكتوب . وان كان ضمان حسن الادارة مستمدا من الوجدان

وحبات القلوب — قد نحسب مثلكم من اصحاب الدار وأصحاب الدار لا يشكر بعضهم بعضا على التعاون فى اقامتها انما يهنئون انفسهم على حسن التوفيق فى اتمامها على احسن حال .

وإن هذه الابتسامات التى تملو الثغور ، والافراح التى تبرق بها العيون ، وتنم عما تنطوى عليه الافئدة من آى السرور ، لكافية فى الاعراب عن التهانى المتبادلة وكثيرا ما تغنى الاشارة عن العبارة

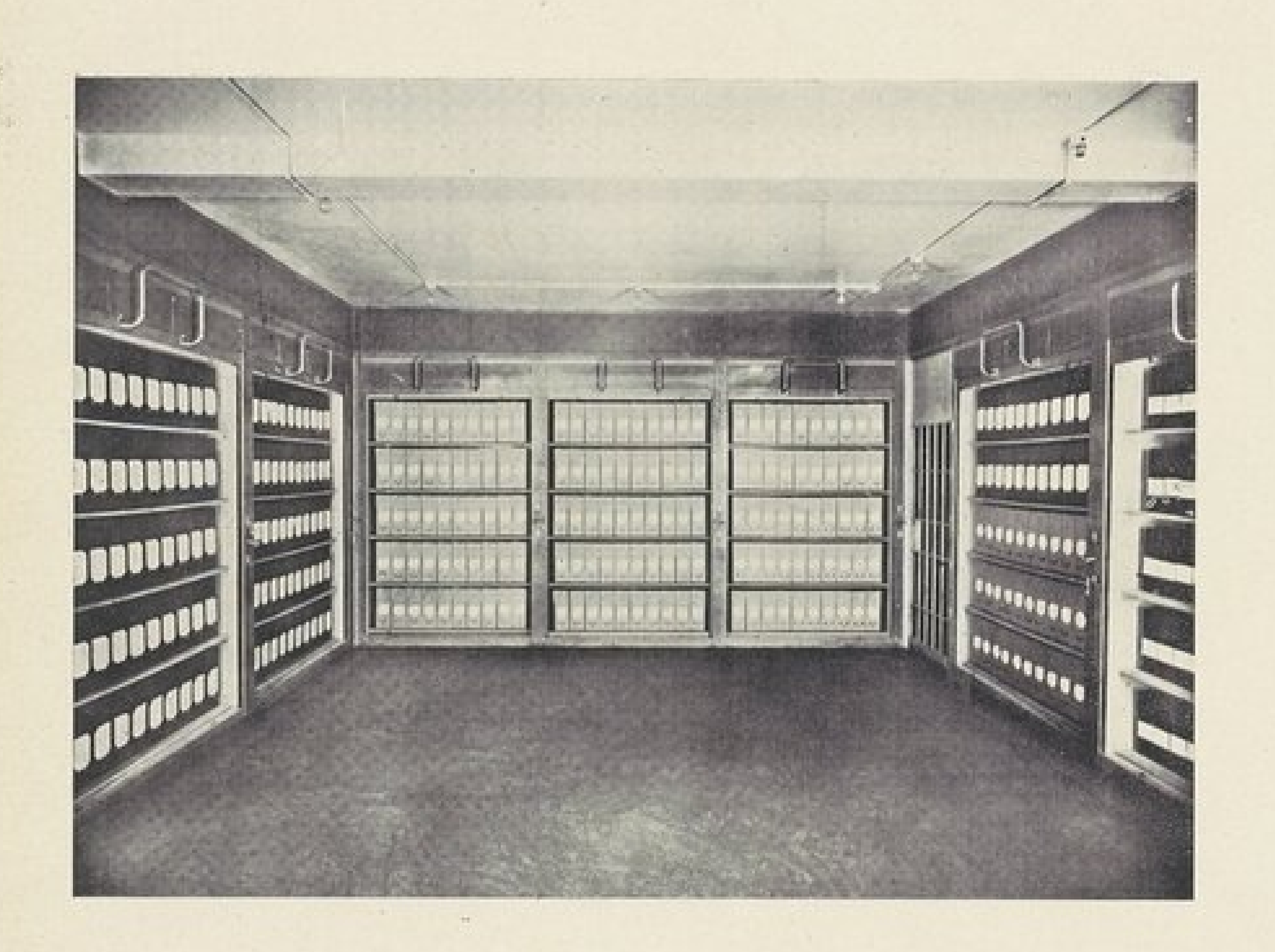
فهنيئا لكم اذاً فى داركم تدخلونها فى سلام وتشاهدونها فى اطمئنان وتباركون لها وتتعاملون فيها بالحق وتحرصون على بقائها للمجموع قائمة على اساس الثقة والتضامن والتعاون فما كانت هذه الدار دار مال قبل ان تكون دار أخلاق. وما بقيت دار مال أو غير مال مالم تكن قائمة على اسس متينة من الثبات وقوة الأخلاق.

ونحن فى هذه الدار ، وفى التى قبلها ، لا نستغل المال حبا فيه فاننا لسنا من عباده أو ممن يتعلقون بنواصيه . انما نحن نعرف ان المال قوة فى هذا العالم . وانه كما يكون قوة للشر فى ايدى الاشرار يكون قوة للخير فى ايدى الاخيار . وان المصريين الى عهد قريب قد انصرفوا عن استخدام قوته الا فى بعض احوالهم الفردية . فتركوا قوة الاموال الاجنبية المنظمة تحز فى حياة جماعاتهم وتستدر بقوتها خيرات الاموال العمومية والاموال الخصوصية حتى كادت تستأثر بجهود الامة عن آخرها لو لم يتنبهوا الى تنظيم قوتهم المالية كجماعة فكان اظهر اثر لاتجاهاتهم الجديدة التفافهم حول بنك مصر بقوة من الايمان وشعور من الوطنية واحساس بضرورة الدفاع عن الذات كان من اثره أن أصبح بنك مصر بفضلهم قطعة ظاهرة من الحياة القومية المصرية يحفونه بمحبتهم وبتعضيده من غير قيد ولا تحفظ

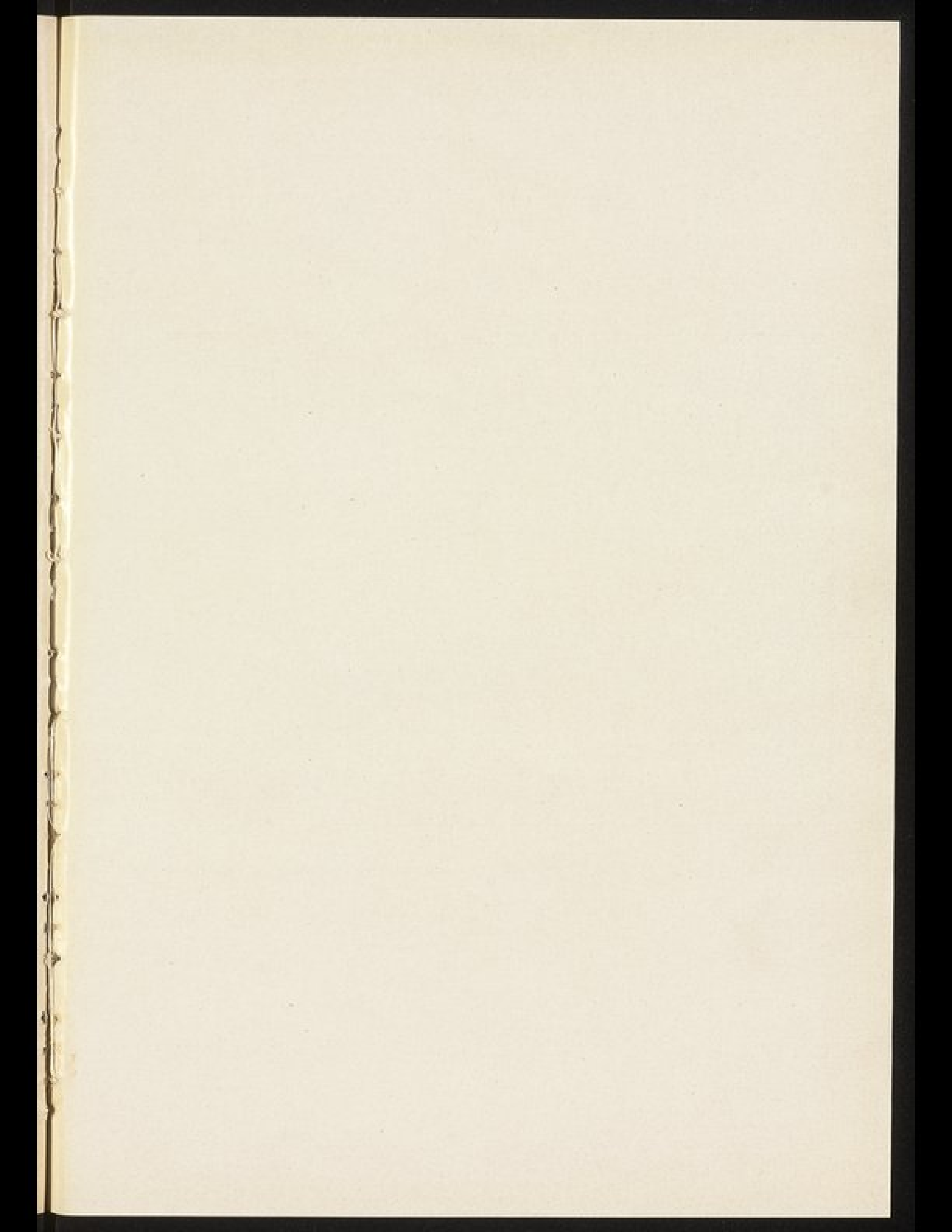
ولولا حسن ادراك المصريين ، وخفيف الهامهم ، وقدرتهم على تقدير النافع من

الاعمال ، ما كنا وصلنا الى ماوصلنا اليه اليوم . فقد بدأنا فى سنة ١٩٢٠ صغاراً يهزأ بنا الهازئون ويتساءلون أبثمانين الفا تقام البنوك ؟ وقد نسوا ان العمل الصالح يولد صغيراً وينمو حتى يصير كبيرا . ونحن بحمد الله مالبثنا طويلا حتى تضاعف رأس المال وبلغ ٧٢٠٫٠٠٠ جنيه وقد يزيد الى ضعفه بعد حين . وسخروا من اعمالنا فى السنة الاولى لانهم رأوا ارقامها ضئيلة : كأن الشجرة المثمرة ، الشجرة المعمرة لمئات السنين ، يُورِف ظلالُها وتؤتى أُكُلَها فى خلال عام . ولكنهم ماسخروا حتى عدلوا عن سخريتهم واقروا بالحقيقة وهى حيوية البنك وقطعه مسافات الرقى الى الامام بخطا لايعرف لها مثيل فى حياة المصارف المالية قاطبة . يدل على ذلك عدد الموظفين وكانوا يعدون على الاصابع فبلغوا الآن فوق الخمسمائة تدربوا جميعا فى البنك على تجارة الاموال وسير الاشغال بعد ان كانت الابواب مقفلة فى وجوه الشباب لمثل هذا التدريب . وبفضل تدريبهم تيسر التوسع فى افتتاح الفروع والمكاتب فى الداخل والشروع فى تأسيس أول فرع جديد فى الخارج هو (بنك مصر — فرنسا) الذى سيحتفل بافتتاحه فى صيف هذا العام

قلنا إن المال قوة للخير فى أيدى الاخيار . ولعل بنك مصر لم يكتب حتى الآن فى عداد الاشرار . فهو لم يقف عند حدود الاموال يتاجر بها كما تتاجر المصارف المالية العادية . وهو مع هذا لو وقف عند حدودها لكان عمله خيراً لمجرد حفظه حق امتلاك الاسهم للمصريين ، لاتعصبا منهم ولكن حرصا فى أن يدير المصرى دفة شأن من شؤونه الحيوية بذاته وإثباتا على اقتداره على هذه الادارة إن هو تولاها بنفسه فى دائرة اختياره . ولكان عمله خيراً لمجرد اتخاذ اللغة العربية لأول مرة فى الحياة المصرفية لغة البنك الرسمية وكانوا يقولون انها لاتنفع لغة للمحاسبة ولا للشركات والمصارف . ولكان عمله خيراً لمجرد تشجيعه موظفيه المصريين على معالجة



خزائن حديدية لحفظ مستندات البنك



المسائل المالية وتدريبهم على أن يكونوا عدة للبنك وللبلاد فى مستقبل الايام . بل كان يكفيه خيراً فوق هذا وبدون هذا أنه كوكيل على مال قد أدى الامانة حقها وأوفى أصحاب الاسهم حصة من أرباحه بدأت بخمسة حتى بلغت ثمانية ونصفا فى المائة . وانه كمصرف مصرى قد خطب وده الكثير من المصارف المالية الكبرى فى الخارج وطلبت ولا تزال تطلب ان تتعامل معه لما ثبت لديها من حسن سير اشغاله، والدقة فى ضبط أعماله ، والحكمة فى ربط انظمته بما يدعو الى تمام الثقة والطمأنينة فى سير دولابه

كان يكفى هذا العمل مجهوداً من البنك فى سبيل الخير العام . لكن (بنك مصر) ليس ككل البنوك : هو أول بنك قومى فى بلاده . وهو بطبيعة مولده ونموه والثقة فيه مضطر ان يشعر بحاجات البلاد الاقتصادية وان يجتهد فى تحديدها تحديداً علميا عمليا وان يجدّ فى المعاونة على تحقيق مايستطيع تحقيقه من الاعمال اللازمة لتكوين هيكل الاستقلال الاقتصادى للبلاد .

ايها السادة ،

كان من الطبيعى ، امام اتساع دائرة الاعمال ، ان يفكر مجلس ادارة البنك فى بناء مكان خاص به فاختار قطعة أرض فى شارع عماد الدين واراد ان يشيد فوقها عمارة فخمة تتناسب وحاضر اعماله ومستقبلها فاذاع المسابقة بين المتسابقين لرسم هذا البناء فكان أفضل رسم تم الرأى عليه — بواسطة لجنة تحكيم من كبار المهندسين — هو الرسم المقدم خارج المسابقة من شيخ المهندسين المعماريين وكبيرهم من غير منازع فى مصر المسيو انطوان لاشاك بك الذى تفضل فباشر بدقة فنه اقامتها من البداية الى النهاية . وعاونه فيها كبار المقاولين تعضدهم الأيدى المصرية فى كل جزء من اجزاء العمل

وها هى ذى العمارة ماثلة أمام حضراتكم ستشرفونها اليوم بزيارتكم فترونها

عمارة من العمارات النادرة فى القاهرة بل فى القطر المصرى من حيث فخامة البناء ورشاقته وحسن هندامه وجميل هندسته وتجانس اجزائه طبق ذوق واحد وتماسك مجموعه تحت إحكام هذا الذوق .

واليوم نودع دارنا القديمة فى شارع ابى السباع . نودعها رسميا في هذا اليوم ولو اننا سنبقى بها بضعة ايام حتى يتم النقل منها الى دارنا الجديدة . نودعها ذاكرين بالجميل امكنتها المباركة التى ضمت حياة البنك فى طفولته سبعة اعوام متوالية . نودع منها تلك الغرفة التى كانت ملطشا بالنهار حتى اذا جن الليل كانت محلا لاجتماع مجلس الادارة ولكد الافهام فى تدبير الاعمال

واليوم نستقبل دارنا الجديدة بقلوب فرحة ووجوه ضاحكة مستبشرة بالخير ونرجو ان تكون كسابقتها مباركة ولا نبطر فندعو ان تكون اكثر منها بركة وما ذلك على الله بعزيز .

اليوم نعلن افتتاحها بتوفيق الله وعونه وباسم الامة المصرية الكريمة ومليكها المعظم . وندعوه سبحانه وتعالى ان يلهم العاملين فيها طريق الصواب ويثبت المتعاملين على الحرص فى الوفاء . ويزيد المساهمين قوة فوق قوة ايمانهم بما فى ايديهم من وديعة لصالح البلاد . وان يجعل اعوام هذه الدار طويلة مقرونة بالسعادة والرخاء انه سميع مجيب الدعاء

قصيدة

لأمير الشعراء « أحمد شوقى بك »

نبذَ الهوى وصحا من الأحلام ... شرق تنبَّه بعد طول منام

ثابتْ سلامته وأقبل صحوه ... ألا بقايا فترة وسقام

صاحت به الآجام ـ هنتَ ـ فلم ينم ... أعَلَى الهوان ينام فى الآجام

أمم وراء الكهف جهدُ حياتهم ... حركات عيش فى سكون حِمَام

نفضوا العيون من الكرى واستأنفوا ... سفَرَ الحياة ورحلة الأيام

من ليس فى ركب الزمان مغبراً ... فاعدده بين غوابر الأقوام

فى كل حاضرة وكل قبيلة ... همم ذهبن يرمن كل مرام

من كل ممتنع على أرسانه ... أو جامح يعدو بنصف لجام

* * *

يامصر أنت كنانة الله التى ... لاتستباح وللكنانة حام

استقبلى الآمال فى غاياتها ... وتأملى الدنيا بطَرْف سام

وخذى طريف المجد بعد تليده ... من راحتى ملك أغرَّ همام

يعنى بسؤدد قومه وحقوقهم ... ويذود دون حياضهم ويحامى

ما تاجك العالى ولا نوابه ... بالحانثين أليك فى الأقسام

جربتِ نعمى الحادثات وبؤسها ... أعلمتِ حالا آذنت بدوام

* * *

عبَستْ ألينا الحادثات وطالما ... نزلت فلم نُغْلَبْ على الأحلام

وثبتْ بقوم يضمِدُون جراحهم ... ويُرقِّدون بوازِيَ الآلام

الحق كل سلاحهم وكفاحهم والحق نعم مثبت الأقدام

* * *

يبنون حائط ملكهم فى هدنة وعلى عواقب شحنة وخصام
قل للحوادث أقدمى أو أحجمى أنا بنو الأقدام والأحجام
نحن النيام اذا الليالى سالمت فاذا وثبن فنحن غير نيام
فينا من الصبر الجميل بقية لحوادث خلف الغيوب جسام

* * *

أين الوفود الملتقون على القِرَى المنزَلون منازل الأكرام
الوارثون القدس عن أحباره والخالفون أمية فى الشام
الحاملو الفصحى ونورِ بيانها يبنون فيه حضارة الاسلام
ويؤلفون الشرق فى برهانها لمَّ الضياء حواشىَ الأظلام
تاقوا الى أوطانهم فتحملوا وهوى الديار وراء كل غرام
ماضرَّ لو حبسوا الركائب ساعة وثنوا الى الفسطاط فضل زمام
ليضيف شاهدهُم إلى أيامه يوما أغرَّ مُلَمَّح الاعلام
ويرى ويسمعَ كيف عاد حقيقه ما كان ممتنعا على الأوهام
من همة المحكوم وهو مكبل بالقيد لا من همة الحكام

* * *

مصرُ التقت فى مِهْرَجان محمد وتجمعت لتحية وسلام
هزت مناكبها له فكأنه عُرس البيان وموكب الأقلام
وكأنه فى الفتح عَمُّورِيَّة وكأننى فيه أبو تمام

أسمُ العصور بحسنه وأنا الذى يروى فينتظم العصورَ كلامى

* * *

شرفا محمد هكذا تبنى العُلاَ بالصبر آونة وبالأقدام
همم الرجال اذا مضت لم يثنِها خدعَ الثناء ولا عوادى الذام
وتمام فضلك أن يعيبك حُسَّد يجدون نقصا عند كل تمام

* * *

المال فى الدنيا منازل نُقْلَة من أين جئت له بدار مقام
فرفعت ايوانا كركن النجم لم يضرب على كسرى ولا بهرام
صيرت طينته الخلود وجئت من وادى الملوك بجندل ورَغام
هـذا البناء العبقرى أتى به بيت له فضل وحـق ذمام
كانت به الارقام تدرك حسبة واليـوم جاوز حسبة الأرقام
يا طالما شغف الظنون وطـالما كثر الرجاء عليه فى الألـام
ما زلت أنت وصـاحباك بركنه حتى استقـام على أعزّ دعام
أسسْتُمُوا بالحاسدين جـداره وبنيتموا بمعـاول الهدام
شركاتك الدنيا العريضة لم تَنَلْ ألا بطول رعاية وقيام
الله سخّرَ للكنانة خازنا أخذ الأمان لهـا من الأعوام
وكأن عهدك عهد يوسف كله ظـل وسنبلة وقطر غمام
وكأن مال المودعين وزرعهم فى راحتيك ودائع الأيتام
مازلت تبنى ركن كل عظيمـة حـتى أتيت برابع الاهرام

ملحق

بأقوال الجرائد المحلية

عن دار بنك مصر الجديدة وحفلة افتتاحها

انتهينا من مجموعة خطب حضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك عند خطبته التى خطبها لمناسبة حفلة افتتاح دار بنك مصر الجديدة . وهى خطبة يحسن الوقوف عندها لانها تشير الى حادث تاريخى هام فى حياة البنك : حادث انتقاله من داره القديمة التى نشأ فيها سبعة أعوام ولم تكن ملكا للبنك الى داره الجديدة وقد شيدها من ماله ليقيم فيها عشرات الاعوام .

واننا اتماماً للفائدة من هذه المجموعة رأينا أن نأتى هنا على ملحق ببعض ما كتبت الجرائد المحلية أو نشرت من أقلام أفاضل الكتاب عن دار (بنك مصر) الجديدة وحفلة افتتاحها اثباتا لتقدير الرأى العام المصرى لبنك مصر فى الوقت الحاضر

وقد راعينا فى تقديم ما نشره بعض الجرائد على البعض الآخر ترتيب نشرها حسب تواريخ ظهورها ؟ (مطبعة مصر)

بنك مصر

فى داره الجديدة

اليوم يستطيع المصرى ان يفاخر بعمل قومى جليل فى بناء النهضة الاقتصادية الحديثة . واليوم تحتفل البلاد بافتتاح ذلك البناء الشامخ الخالد الذى شيده بنك مصر من فيض أرباحه وصميم ماله بعد جهاد سبع سنوات فى الميدان المالى شاء الله أن يكلله بالفوز والفلاح ذلك أن السيادة القومية الحقة فى العصر الحديث ترتكز على المال وما اليه من المنشآت الصناعية والتجارية.

واذا كان للمصريين أن يفخروا بهذا المجهود الجليل ، و يباهوا بثمرات ذلك النضال المنتج النبيل ، فجدير بهم أن يقدروا جهود أولئك البنائين الذين كان لهم فضل التفكير والتنفيذ والسعى والنجاح — كل ذلك فى غير جلبة ولا زهو ، مخلصين فى سعيهم ، مضحين باوقاتهم ، جادين فى أعمالهم ، حتى قضوا على فرية المفترين ، ودعاية المدعين ، من أن المصرى غير أهل للاعمال العامة والمشروعات العملية والمالية منها على الخصوص .

ولما كان نجاح تلك الاعمال يتطلب الحزم والعزم ، واصالة الرأى ، ومجالدة الصعاب ، والاعتماد على النفس ، واستثمار الكفايات ، واختيار أنسب الظروف وانتهاز أحسن الفرص — فقد أتاح التوفيق لمؤسسى البنك أن يسيروا فى سبيل تحقيق فكرتهم مشربين بهذه الروح متحلين بتلك الصفات .

ولقد كنا الى ما قبل عام ١٩٢٠ لا نكاد نتنسم بارقة أمل فى قيام مصرف وطنى يقوم باموال وطنية ، وتتعهده أيد وطنية ، حتى هيأ القدر لمصر رجالا ذوى رأى وارادة أقدموا على تحقيق تلك الامنية — وما هى الا أعوام قليلة نما فيها البنك نموا عاجلا وطيدا حتى أصبح اليوم ذا اثر فعال فى حياة البلد الاقتصادية وها هو ذا ينتقل اليوم من مهده المتواضع الصغير الى أفخم بناء لمصرف فى البلاد ، بل ومن أفخم أبنية المصارف فى العالم .

وقد برهن البنك خلال تلك السنين القصيرة المباركة على أنه المصرف الوطنى الصميم الذى يهتم بكيان الدولة المالى و يقوى شرايين الحياة فيها ودل على انه بحق محط آمال الماليين المصريين ومنبع الحركة الانتاجية المصرية .

وقد شق البنك فى طريقه كثيرا من الصعاب وذلل غير قليل من العقبات وجاز تيار المنافسة المشروعة منها وغير المشروعة. اليس مما يدعو الى الاغتباط والفخار ان ترى الآن مبلغ تهافت

المصريين من غنى وفقير على اقتناء أسهم (بنك مصر) بثمن يربو كثيرا على سعرها الاساسى بينما نذكر ما لاقته تلك الاسهم عند نشأة البنك من تردد واحتياط حتى لقد كان الاكتتاب فى اسهم البنك احدى التضحيات الوطنية اذ ذاك طالما جاهد الطلبة فى سبيل اذاعتها والدعاية لها.

ولئن ذكرنا لبنك مصر يده على الحركة الاقتصادية العامة فانما يجب أن نذكر الى جانب ذلك فضله على طائفة من الشباب المصرى دربهم وكان لهم بمثابة مدرسة عملية استثمر فيها مواهبهم واستغل كفاياتهم واكمل تدريبهم فاصبح فيه اليوم نخبة من خيرة من تستطيع البلاد ان تعتمد عليهم فى مستقبلها المالى وممن لا يقلون خبرة وكفاية عن نظرائهم الاجانب الذين مارسوا الاعمال المالية فى المصارف الاجنبية . وان كثيرا من الفضل فى نجاح ذلك المشروع الوطنى الكبير ليرجع الى تلك الروح المباركة الجديرة بالتقدير التى يعمل بها ذلك الشباب فى اداء واجبه واعتباره نجاح المصرف امرا مرتبطا بروحه وحياته ومجد بلاده .

كما يجب ان نسجل لبنك مصر جعله لغة البلاد « لغة مصرفية » لها شأنها ومكانتها بين اللغات الاجنبية الحية فى المصارف الاجنبية .

ولم يكتف بنك مصر بما سده من فراغ وما اداه من خدمات ، فانه لما اينعت شجرته الطيبة وورف ظلها بذر بذور منشآت تجارية وصناعية استظلت بظله فتعهدها وعاون على تكوينها فنمت وأصبحت شركات تحمل اسم « مصر » وتحذو حذوه بثبات ونجاح .

ان دار البنك الجديدة لمفخرة من مفاخر الفن وآية من أبدع آيات البناء ، حق انها لتستحق ان يفد اليها الزوار والسياح ليروا الى جانب نهضة مصر الاقتصادية الحاضرة مثلا عاليا من أمثلة النبوغ المصرى الحديث فى فن الزخرفة والبناء .

وانا لنحمد الله الذى حقق آمالنا وهيأ لنا مصرفا وطنيا نفاخر بمجهوداته، وادارته وموظفيه وداره .

نادى التجارة العليا

(الاهرام) عدد ٥ يونيو ١٩٢٧

— ٢ —

بنـــــك مصر

وداره الجديدة

خير ما يدفع الامم الى الامام و ينشطها للرقى هو شعورها بالعزة فى نفسها وبالقدرة على أن قليلا من الهمة يؤدى بها الى كثير من التقدم . وتزداد هذه العزة تمكنا فى نفوس أبنائها اذا أبصروا أنهم قادرون على أن يساووا غيرهم ويجاروهم فى اقامة الأسس العظيمة التى تبنى عليها الامم والشعوب

ولقد كانت مصر الى وقت ما تحس بحاجتها الى بنك اقتصادى يجمع شتات أموالها ويقوم بحاجتها من هذا الجانب ويغنيها عن اللجوء الى المصارف الاجنبية التى تتمشى مع الروح السياسية فى أغلب الاحيان . لان السياسة لا تجد لها جناحا تطير به الى حيث شاءت غير المال . بل أنبأتنا التجارب أنها لا تدور الا على المحور المادى ثم دارت الأيام دورتها فاذا بالهمة العالية والنشاط الممدوح يضع بنك مصر فيضع فى الوقت نفسه دعامة الحياة الاقتصادية للامة و ينيل هذه ما كانت تبغى من آمال

لسنا الآن فى مقام سرد الحوادث التى تقدمت انشاء هذا البنك أو التى أعقبته . وانما نستطيع أن نقول ان هذه البذرة التى غرستها اليد الغيرى على مصر وتعهدتها بالرى والسقيا أصابت أرضا طيبة خصبة فنمت وأصبحت ناضرة الاوراق وارفة الظلال وهى تمشى على الدوام الى النمو والريعان . فحبذا الغارس وما غرس . وحبذا أمة أنبتت هذا النبات الحسن

أقام بنك مصر دارا جديدة لتكون موضع ادارته ومشروعاته المتفرعة عنه؟ فما هى هذه الدار الجديدة ؟ انها بنية من البنى الفخمة تتألف من أربع طبقات غير الطبقة الارضية (البدرون) خصصت الطبقة الارضيـة منها للخزانات الخاصة بالبنك والمعدة للافراد الذين يريدون استئجارها لوضع أموالهم ونفائسهم فيها وفيها ١٨٠٠ خزانة من هذا النوع جهزت كلها بالاجراس المنبهة والانوار الدالة فاذا اراد غريب ان يمسها بحيث اذا سولت له نفسه ذلك قرعت الاجراس وضاءت المصابيح فتنبه الحراس اليه ولم يستطع الافلات منهم وفى هذه الطبقة أيضا وضعت « الدفترخانة » الخاصة بالبنك وأما الدور الاول والثانى فقد خصصا لادارة البنك وموظفيه وأفردت بعض غرفة لمكتبة أهداها الى البنـك ذلك الرجل المعظم محمد بك طلعت حرب واضع أساسه وصاحب اليد الطولى فى انهاضه وعدد ما فى هذه المكتبة ١٠ آلاف مجلد كلها فى الشئون الاقتصادية وما اليها وستكون هذه المكتبة نواة لمكتبة عظيمة يرجـع اليها فى الاقتصاديات على اختلاف أنواعها . وأما الطبقتان الثالثة والرابعة فقد خصصتا لتكون محال

ادارة المشروعات المتعددة التى تفرعت عن البنك مثل مشروعات الطباعة والملاحة والحلاجه والغزل والنسيج وما الى ذلك مما ابتدأ البنك فى انشائه ومما هو قيد التنفيذ

وضع رسم هذا البنك المهندس المشهور الموسيو « لاشاك » وقد برهن به على أن العقول الكبيرة لا ترضى الا بعظائم الامور . ولم يكفه أن يضع الرسم على خير مثال بل تعهد تنفيذه ووقف نفسه على ابراز كل دقيقة وجليلة فيه فظهرت هذه البنية من عجائب فن البناء والزخرفة العربية التى تليق بمصرف مصرى عربى

اقتطع لها الاعمدة ودرجات السلم من جبل الجرانيت باسوان وأرسلت الى ألمانيا لتسوى وتصقل ثم وضعت فى أمكنتها فكانت أشبه بمرايا تلاقى على سطوحها المشاهد والمرئيات . ثم فرشت ارضه بالبلاط المنقوش الذى يشبه فى لمعانه قطع الفسيفساء وقد اختار أن تكون نقوشها تشبه نقوش البسط والسجاجيد الزاهية الالوان الجميلة التناسب والتقاطيع وقد صنعت هذه فى ايطاليا . أما السقوف والابواب وما بها من زخرفة ونقوش فحسبنا أن نقول انها صنعت على الاشكال العربية الدقيقة فى وضعها والبديعة فى تناسقها . وبالجملة فهذه الدار آية فى فنى الهندسة والبناء دالة على ان المسيو لاشاك قد راعى فيها الفن فارضاه والاذواق فاجتابها . والابصار فاجتذبها . والنفوس فسرها وشرحها والعلم فبر به لانه من خيرة المهندسين وأفضلهم : وناهيك بدار لا يجد الخطأ الفنى والعلمى والهندسى الى جهة من جهاتها سبيلا وهذا نهاية ما يصل اليه الكمال

واذا نحن أثنينا على المسيو لاشاك بما ارضى به العلم والفن. فهنالك رجال يستوجبون ثناءنا نستغفر الله بل ثناء شعب بجملته هم الذين أسسوا هـذا البنك وفى مقدمتهم طلعت حرب بك فخر مصر وأنجب بنيها والذين قاموا للسهر عليه وعملوا له وهم صامتون. أجل تثنى على هذه الهمة التى تقدمت بهذا العمل الاقتصادى المظيم كل هاتيك الخطوات المبرورة والتى تحفز لتقطعها اشواطا أخرى فى سبيل مصلحة هذا الشعب الذى شعر بالعزة القومية وعلم أن من بين أبنائه من يحوطه بفضله وعلمه وتجاربه وغيرته ووطنيته ويسرى فيه سريان ضوء القمر فى الدوح فتتلون أزهاره ويعبق اريجه

ولقد بلغت تكاليف هذه الدار ١٠٠ الف جنيه وهو قليل بجانب الفخامة التى تبدو به هذه البنية الضخمة الضاحكة زخرفة وتنساقا ، والتى ستبقى على الدهر فخر مهندسها والقائمين بادارة هذا البنك الذين أشرفوا عليها ونصبوها مثالا للهمة والنشاط

وسيحتفل بافتتاح هذا الدار رسميا مساء اليوم وقد أقيم سرادق لهذا الاحتفال يسع الالوف من الذين دعوا ليروا مجدهم وأساس حياتهم الاقتصادية . أتم الله على الامة سعادتها وأنجح مقاصدها (الاتحاد) عدد ٥ يونيو سنة ١٩٢٧

— ٣ —

يوم بنك مصر

الاحتفال بداره الجديدة

وصف الدار

احتفلت مصر أمس بافتتاح الدار الجديدة لبنك مصر فأم نائب مليكها وأمراؤها ووزراؤها وشيوخها ونوابها وعظماؤها وأعيانها وكل ذى مقام وحيثية فيها المرادق الواسع النطاق الذى نصب أمام تلك الدار التى تعد حجر الزاوية فى صرح استقلال مصر الاقتصادى

فمن الساعة الرابعة والنصف من بعد ظهر أمس أخذ المدعوون يفدون على مكان الاحتفال زرافات وجماعات فيستقبلهم حضرات أصحاب المعالى والعزة أحمد مدحت يكن باشا ومحمد طلعت حرب بك وفؤاد سلطان بك وعبد الفتاح اللوزى بك بالحفاوة والاكرام ثم يتولى كبار موظفى بنك مصر ارشادهم الى أماكن الجلوس المعدة لهم

وقد كان سمو الامير عمر طوسون فى مقدمة الذين بكروا الى سرادق الاحتفال فقوبل بما يليق به من التجلة والاحترام وفى تمام الساعة الخامسة كان ذلك المرادق الذى أعد لاكثر من ثلاثة آلاف شخص قد غص فى كل شبر أرض فيه وفي كل ناحية من نواحيه ، وما هى الا برهة وجيزة حتى أقبل حضرة صاحب الدولة عدلى يكن باشا فقابله موظفو البنك الذين كانوا مصطفين عند مدخل المرادق بالتصفيق ولما دخل دولته المرادق وقف له الحاضرون وصفق له كثيرون ، وعقبه حضرة صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا رئيس مجلس الوزراء فقوبل بالتصفيق كما قوبل أيضا بعض الوزراء الحاليين الذين كانوا يفدون الواحد تلو الاخر

وجلس فى صدر المكان حضرة صاحب الدولة توفيق نسيم باشا مندوب جلالة الملك والى يمينه حضرة صاحب السمو الامير عمر طوسون وجلس حضرات أصحاب الدولة عدلى يكن باشا وعبد الخالق ثروت باشا وسائر أصحاب المعالى الوزراء الى الجهة اليسرى ووراءهم حضرات أعضاء مجلسى الشيوخ والنواب . أما المقاعد الامامية من اليمنى فخصصت لحضرات وزراء الدول الاجنبية المفوضين وقد حضر منهم المركيز باترنو وزير إيطاليا المفوض والمسيو دوج وزير البلجيك المفوض والمسيو هوربان وزير تشكوسلوفاكيا المفوض والجنرال محيي الدين باشا وزير تركيا المفوض والمسيو بلجر قنصل المانيا والقائم باعمال مفوضيتها ، وكان الحاضرون يصغون الى قصيدة شوقى بك حين لمحوا الدكتور مورتن هاول مقبلا فصفقوا له تصفيقا شديدا

وجلس جنابه الى جانب حضرات الوزراء المفوضين زملائه أما المسيو جايار وزير فرنسا المفوض فانه وصل بعد الفراغ من القاء الخطب فسار الى حيث كان مدحت باشا واقفا مع طلعت باشا وهنأهما بدار البنك الجديدة . و يضيق بنا المقام لو حاولنا أن نأتى هنا للقراء على أسماء الكبراء والعظماء الذين لبوا الدعوة الى هذا الاحتفال الباهر فقد كانت مصر بجميع طبقاتها ممثلة فيه أكمل تمثيل وحسب

***

و بعد ما استقر المقام بالحاضرين القى معالى مدحت يكن باشا باللغة الفرنسية الكلمة التى نعربها فيما يلى (واتت الجريدة على تعريبها)

ثم وقف حضرة صاحب العزة طلعت حرب بك والقى الخطاب الآتى :(وذكرت الجريدة نصه)

ثم ألقيت قصيدة شوقى بك المنشورة فى صدر « السياسة » .

وكانت هى وما سبقها من خطب تقطع بتصفيق الارتياح والاستحسان .

***

الدار الجديدة

و بعد الانتهاء من الخطب دعى الحاضرون الى زيارة الدار الجديدة فكان أول ما استرعى أبصارهم بابها الضخم الفخم الذى جمع بين الصلابة والمتانة وسلامة الذوق وقد عنى برسم زخرفته المسيو لاشاك بك المهندس الايطالى البارع الذى عهد اليه فى وضع تصميم الدار وهندستها فجاءت آية من آيات الفن والابداع ومفخرة من مفاخر الهندسة وأيدى الصناع وقد قال لنا المسيو لاشاك بك ونحن نهنئه بنتيجة مجهوده « لقد وضعت فى هذه الدار كل ما يضطرم بين جنبى من الروح الوطنى المصرى » ومما يؤثر ذكره هنا عن حضرته انه قضى عمره فى مصر التى هاجر اليها أبوه فى شبابه وهو الذى تولى بناء دار المحكمة المختلطة بالاسكندرية كما تولى هو بناء قصر الزعفران وقصر الامير سعيد حليم ودار حضرة صاحب الدولة عدلى يكن باشا .

ولما وصل المدعوون الى قاعة البنك الكبرى وقفوا أمامها معجبين حائرين لا يدرون هل يصوبون أنظارهم صعوداً أو يوجهونها نزولا ، فالسقف مجموعة نقوش وزخارف عربية فارسية شرقية تتجلى الدقة والعناية فى كل جزء من أجزائها وتظهر للعين المجردة مهارة يد الفنان الماهر فى كل رسم من رسومها ، خيل الينا ونحن نسرح الطرف فى جمال ذلك السقف وبهائه ورونقه أننا نتطلع الى سقف جامع الرفاعى أو الى سقف الجامع الاموى فى دمشق أو الى سقف قاعة العرش فى قصر من قصور شاه العجم القديمة

أما الارض فمرآة من الرخام الجميل الشكل والصنع والاحكام ، عبارة عن مجموعة من السجاجيد المختلفة الانواع والاحجام . هى سجاجيد برسومها وتقاطيعها وكيفية وضعها وسبكها ولكنها رخام فى مادتها وصلبها ، رسمت رسوم هذه السجاجيد «الرخامية» فى مصر ثم ارسلت الى ايطاليا لجلب الرخام اللازم لها . وصقل وقطع بموجب تفاصيلها وشحن بعد ذلك الى مصر حيث ركب فى مكانه الحالى طبقا للرسوم المرفقة به ، أما الرخام الذى صنعت به سلالم البنك الرئيسية وبعض الاجزاء الاخرى فجلب من أسوان وأرسل الى ايطاليا حيث صقل الصقل المطلوب ووضع فى القطع المرغوب .

ويحيط بجوانب القاعة المناضد الرخامية المستطيلة التى يجلس الموظفون خلفها وقد جهزت هذه المناضد بادراج من الحديد متينة الصنع خفيفة الوزن يسهل فتحها وقفلها بسرعة

وقد صنعت جميع أبواب هذه القاعة وأقفالها وقناديلها وفاقا لرسوم عربية شرقية عنى المسيو لاشاك بك بوضعها

ونزلنا الى الدور الأرضى ، واذا كان الدور الأول يمتاز بدقة نقوشه وبهاء زخرفه فالدور الارضى يمتاز بصلابة ابوابه وجدرانه ومتانة حواجزه ومفاصله

وقد جهز بأحدث الخزائن الحديدية والأبواب الفولاذية وهى الخزائن التى ستحفظ فيها الأموال المودعة فى البنك ، وقيل لنا أن بهذه الخزائن أجراسا خفية وأنواراً كهربائية تقرع وتنير اذا ما امتدت اليها يد سرية لتسلب مافيها من مال وأوراق مالية .

وفى جانب آخر من هذا الدور مكان فسيح لحفظ اوراق البنك ومستنداته حتى اذا قضت خمس سنوات فى ذلك المكان نقلت الى الدار التى سيشيدها البنك فى جهة شبرا خصيصا لهذا الغرض فتحفظ فيها .

أما الدور الثانى فيمتاز بالقاعة الكبرى التى أعدت لاجتماعات مجلس الادارة وقد وضعت هندستها على الطراز الاوربى الحديث ، وبقاعة المكتبة التى ستحوى عند افتتاحها عشرة آلاف مجلد فى مختلف الشئون المالية والتجارية والاقتصادية وهى المجلدات التى تتألف منها مكتبة حضرة طلعت بك حرب الحالية

اما سائر ادوار الدار فافردت للشركات التى تفرعت من بنك مصر

وبعد ما فرغ المدعوون من طواف الدار الجديدة ومشاهدة فخامة بنائها وجمال نقشها وزخرفها اقبلوا على حضرات القائمين بامرها يهنئونهم بالنتيجة العظيمة الجديدة التى اسفرت عنها جهودهم الصادقة التى يرجو كل محب لهذا البلد ان تظل موضع التوفيق لتستمر فى خطتها تلك الخطة الرشيدة الحكيمة المنطوية على خدمة الوطن خدمة اقتصادية جليلة هى حجر الزاوية فى صرح استقلاله كله :

«السياسة» عدد ٦ يونيو سنة ١٩٢٧

— ٤ —

بنـــك مصر

زار حضرة الاستاذ الفاضل الاديب الكبير الشيخ عبد العزيز البشرى الدار الجديدة لبنك مصر فراعه ما فيها من جمال صناعة وفن فابدع وصفها فى هذه الآية :

لا أحاول فى هذا المقال، وهيهات لى، أن أبسط بين يديك صورة كاملة لتلك البنية العزيزة التى أقامها (بنك مصر) فى شارع عماد الدين لتكون مثوى له ولما يرفد من الشركات فى القاهرة ، وكيف للغة بأن تتناول مالم يجر على مثال ، ولا وقعت عليه العيون ولا تعلق به الخيال ؟

ولقد كنا نقرأ أقاصيص « الف ليلة وليلة » وما افتنت فيه الاخيلة من وصف مجالس الملوك انسهم وجنهم ، وكنا نقرأ ما جاءت به السير من حديث قصر غمدان ، وايوان كسرى أنو شروان ، وما حوى الخورنق والسدير ، وما أبدع الفاطميون فى القصر الكبير والقصر الصغير — كنا نقرأ هذا فلا نتمثل الا ركاما من الذهب والفضة واليواقيت واللآلىء ونحوها من ثمين الجوهر ، ثم يقبل البناؤون فيديفون هذا بهذا بعد ان يعالجونه بالعنبر ، و بالمسك الاذفر ، حتى اذا علكت هذه الطينة ، رفعوا منها قصرا ذا شرفات وكوى ومقاصير وايوانات وابهاء !

هذا الذى تنفضه عليك أخيلة القصاص من صفة القصور ، الدائرة فى العصور الغابرة . فاذا أنت انبعثت من هذا النوم ، وشخصت على قدميك لا على جناحى خيالك ، الى تلك البنية التى أقامها بنك مصر فسرعان ما تفقد نفسك وتجس مواقع حسك لتعرف أهببت من النوم أم عقد جفنك المنام ، وكان حقاً ما ترى أم كان حلما من الاحلام !

لم تقم فى هذا البناء كله لبنة واحدة من الذهب ولا أخرى من الفضة . ولا رصعت جدره بشىء من الدر ولا اللؤلؤ ، ولا ضمخت حوائطه بالعنبر ، ولا تدلت من سقوفه معاليق الجوهر ، على أنه بملؤك من روعة وجمال ، لم تستشعرها دهرك فى حقيقة ولا خيال ! انما هو المال والعلم والذوق تظاهر ثلاثتها على اخراج هذا البدع كله ، وماشاء الله كان .

دعك من ظاهر هذا البناء . فلقد تجدله فى البنيات أشباها على انه أوفى على الغاية من الفخامة والاحسان وخذ بنا فى جوفه. فهناك ينفغر الفم ، و يتحير النظر و يتعلق النفس و يزيغ اللب فى هذه الفتنة .

يستقبلك من الباب مصراعان عظيمان طبعا من مصفى النحاس (البرنز) قد جالت فيهما

أمهر الايدى بانخم النقش والتزيين ، فتراه كله قائما على أشكال هندسية بديعة مفرغة فى متن المصراع تفريغا. فاذا جزته وصرت الى المدخل فرفعت النظر الى حوائطه كاد ينزلق عليها انزلاقا ، فقد كسيت بالمرمر الاملد من الصبح (١) واللؤلؤانى تتمشى فى صفحتها جداول دقيقة من الخضرة حتى انها لتمثل لك عروسا صقلت عارضها حتى تم اشراقه ، وشف جلده فبانت من دونه أعراقه .

وتجد سلما بين يديك أى سلم ، لقد اقتطعه بنك مصر صخرا من جبال اسوان من ذلك (الجرانيت) الاحمر الصلب الذى تراه فى تماثيل قدماء المصريين ، ثم حمله الى المانيا فنحت وسوى درجا عظيما مؤطراً بابدع النقوش .

فاذا أنت ارتقيت على هذا السلم حتى غايته فانت فى بهو عظيم يترامى فيه النظر ، وأول ما ينطلق به اللسان : ما شاء الله كان . وأول مايجول به الخاطر الندامة على أن ليس لك فى كل جارحة عين ففى كل شبر بدع وفى كل فتر احسان . وهيهات أن تحط بصرك على موضع فى سقف هذا البهو أو فى أرضه أو فى جدره أو عمده وكل ما قام فيه فيهان عليك أن تحوله عنه من حسن ومن افتنان .

وقد سقفت حواشى البهو الاربع بسقوف تعتمد على جدره من جهة وعلى عمد من المرمر الاصفر مربعة من الجهة الاخرى . وأما بهوته فقد ارتفع سقفها الى مدى الطابق الثانى . وهذا السقف كله مؤلف من قطع مربعة من البلور افتنت فيها أيدى الصناع بمختلف الاشكال فى مختلف الالوان ، فاذا رفعت النظر اليها خيل اليك انك فى يوم عرس تبارت فيه الكواعب الحسان ، من كل مكحولة العين وكل مخضوبة البنان . وان كنت قد غشيت دار الاثار العربية فاقتطفت نظرة من تلك القناديل الزجاجية التى خلقها الفن الفاطمى ، فلا شك فى أنك ستتخيل أن هذه القناديل الرائعة قد بسطت بسطا ، ومهدت فى هذا السقف حلية ونظمت فيه سمطا .

---

(١) الصبح بفتح الصاد وسكون الباء لون يضرب الى الحمرة

واما تلك السقوف التى قامت على حواشى البهو فقد قسموها مربعات ايضا بحيث يتناهى عرض كل مربع الى مدى ما بين العمودين ، واجروها كلها على الطراز العربى ، فحدث ما شئت بلسان الذوق الجديد عن جمال الفن القديم . فبعد أن ابدعت الصناع حفرها وتكريشها طوعا للاشكال الهندسية العربية المقسومة لها عادت عليها تكفتها بالفضة وتموهها بالذهب ، وتشجرها بأزهى الالوان ، من اخضر ناضر واصفر فاقع وأحمر قان . والعجب أن لكل رقعة من رقاع تلك السقوف رسما خاصا ، تجرى فيه الوان خاصة فى أشكال خاصة ، وكلها مع هذا عربى فلا تدرى أيها أجمل وأحسن. وايها أبدع وافتن ، فلا يسعك أن تنصرف عنها الا وأنت تردد قول الشاعر : « . . . كل مليحة بمذاق »

وقد فصل بين حواشى البهو و بين بهرته بحجاز قائم على مسامة تلك العمد يرتفع الى نصف القامة ليقوم عمال المصرف من خلفه على قضاء حاجات الناس . وهذا الحجاز كله قد اتخذوه من المرمر الابيض نحت على صورة أنصاف دوائر بارزة متجاورة تقوم أطرافها على سوق من المرمر الاسود ، وقد بسطت عليها مناضد صفيقة من المرمر الاصفر مدت فى داخل حواشى البهو مهاداً لاسباب عمال المصرف ومتكأ لاذرعة المتمثلين اليهم من الناس .

ومن فوق هـذا السقف طابق آخر له كل ما للأول من دقة فن وروعة جمال ، وهو يشرف على بهرة الايوان من أقطارها الاربعة ، وترى من فوق كل عمود من تلك العمد المربعة التى حدثتك عنها عمودا اسطوانيا قد أحسنت يد النحات فى قاعدته وهامته ايما احسان ، وأفتنت فى نقشها ايما افتنان .

أما أرض الايوان فاذا لم يحدثك أحد انها من الرخام خلتها فرشت بجلود الصلال ، أو بالوشى الصنعانى نمنم بمثل اكارع النمال ، أو انها لوحة كفتت بالذهب ، او كأس حفها الحبب

وقد انتهى الى أنهم جاؤوا لها بقطع الرخام من ايطاليا والمانيا وامريكا حتى يتم لهم ماقدروا لها من جمال يتحير فيه الطرف ، وبدع يعز فيه الوصف

⁂

وهناك غرف ومقاصير ، وهناك دهاليز وسلالم ، وهنـاك فرش ممهودة وأرائك ممدودة ، وثريات منضودة ، وهناك طرف وتحف ، وهناك اشياء وأشياء اذا وعتها الافهام ، فهيهات أن تتعلق بوصفها الاقلام !

والغريب انك تجد فى كل رقعة لونا من الحسن يخالف ماتجد فى اختها ، ونوعا من الفن غير ماترى فى التى تليها ، على أنك واجد بينها كلها أوثق الاتصال وأحكم الاتساق . وكذلك شاءت عبقرية الفنان العظيم الاستاذ أنطوان لاشاك ان تلحن فى هذه البنية دورا موسيقيا بارعا مهما تنوع فى ضروبه وتلون فى انغامه ، فكلها مؤتلف فى قراره متسق فى قوامه

هذا ما وتاتى عليه القلم فى مدخل هذا البناء الجليل وبهوه العظيم أما باقى تفصيلاته ووصف سائر طبقاته ، فانى ادع هذا لغيرى فقد جهد بى وجف فى يدى القلم »

« السياسة » عدد ٦ يونيو سنة ١٩٢٧

— ٥ —

يوم مصر

انه يوم عيد الامة العام

منذ عشرة أيام وأنا أسلك شارع عماد الدين قاصداً الى شارع فؤاد الاول . وما كنت أقطع عدة خطوات حتى أشعر بجاذبية لا قبل لى على قهرها والخلاص من أسرها

كنت أقف . وكيف لا يقف كل من مر أمام جلال القومية . وعظمة الوطنية . كنت أقف كما يقف المارة . خاشعا ذاهلا . أتأمل وأطرق مفكراً . ثم أرفع البصر فاذا بدوار الذكريات تسودنى فيملك منى الاحساسات والمشاعر وما هى الا نظرة الى الخلف وأخرى الى الامام . ثم مقابلة . فأحكم أن صرح الوطنية العاملة . عملاق يمد يده من عنان السماء الى قزم الفضيلة الكامنة وان علم القومية الناضجة يداعب النسيم فاذا ما تماسا تلاشى دوى النواقيس كما يتلاشى بريق السيوف تحت مثار النقع اذا ما حملت خيالة القديس جورج (الجنيه) حمانها المباركة . وما النحاس اذا قيس بالذهب ؟ بل ما الفارق بين طلحة وأبى لهب ؟

انك لتقف أمام العظمة القومية باهتاً حائراً واذا عفت عنك جاذبيتها وذرتك تتحرر لحظة من قيدها لتتمكن من أن تكون فكرة ما استطعت الى القول سبيلا غير أن تومىء أو تتمتم : ان للحق والعدل يوما . ان قانون النماء الهى . ان خيال الماضى حقيقة اليوم . ان أحلام عظماء الرجال من وقائع المستقبل . ان المفكرين يقررون ما يجب أن يكون . ان يد الله مع العاملين

يميل الانسان الى الخلاص من الاسر فاذا ما بذلت جهداً جهيداً وتمكنت على الرغم منى أن أحول دون جاذبية مصر المتجسدة فى بنك مصر سبحت فى عالم الماضى والحاضر . الماضى التعس والحاضر المنبىء بفجر سعيد . ثم حمدت الله وشكرت على أن الأمم قد تتجسد فى شخص وتكون مثلة باسلة مفكرة أبية نزيهة . على استعداد للنضال وأهلا لتقبل الفكرة وتكون مثلة تواقة للحرية . ويكون هو مثلها له عظمة الحياة وجلال العمل . لذلك رأيت أن مصر وطلعت حرب امتزجا فى نوع من التفاهم المتبادل الذى جعل منهما شخصاً واحداً . ان كليهما يشع فى الآخر . انها مجيدة كما هو مجيد . ان قلبهما واحد وارادتهما واحدة ومصيرهما وحد : الخلود . ان مصر تشبهه عن طريق ذلك السلطان المفزع الكامن فى أعماق النفس لاستخدامه فى تذليل العقبات وقد يكون لاستخدامه فى تخطى الملمات . ان كليهما قد توج . هى بصبرها وهو بعبقريته .

ان الاعتراف بالجميل لعظماء الرجال فرض وكيف يجحد جميل من كان ضمير أمة . فاذا ما مجدت الامة اليوم طلعت حرب فانها تشهد ضميرها .

وفى يوم السبت اعتزمت أن أحيي فى يوم الاحد « بنك مصر » لا بل فخر مصر . وعند ماعدت بعد الظهر الى دار الاخبار أخطرت أن زميلا وأخا لى من دعامات هذا الفخر قد زارنى ففهمت السبب وأخذت سبيلى الى « بنك مصر » وهناك قابلت الدكتور سيد كامل بك .

من الرابعة الى السادسة والثلث بعد الظهر هذا ما قضيناه مع بعض حضرات الزملاء من الوقت فى زيارة الطابق الارضي والدور الاول والثانى من « بنك مصر » والذى نفسى بيده لقد عدت الى الجريدة لا أشعر أين أنا من فرط ما تملكنى من ذهول الغبطة وجنون المسرة .

ولم يسعنى الا أن أعتذر عن الكتابة فى موضوع «مجد مصر » أمس

تعال هنا أيها القارىء والق نظرة عن بعد انك تجد فى كل جناح أمامى مسلحة يرفرف عليها علمك المصرى . رمز السلام والصفاء . رمز مصر الوديعة وفى كلتيهما ساعة . تناديك اقطع وقتك قبل أن يقطعك . واستثمر مالك اليوم قبل غدك . ففى هذا نجحك ورفاهة بلادك .

وان أنت اقتربت من الباب تجسمت أمامك ضخامة العظمة . وشخص جلال المجد. فلا تملك الا أن تشد الى الباب فى جاذبية غامضة لا تدرى سرها ولا تعرف أن تميز كنهها ولا تستطيع مقاومة تيارها ولا يسعك الا أن تستسلم وتسلم وانما فى خشوع وحمد للقاهر القادر لتجتاز منطقة الرواء والبهاء الخارجى صاعداً سلم التحرير الاقتصادى المالى القومى

ها أنت ذا قطعت أول مرحلة وولجت هذا الباب الذهبي الوهاج. عنوان الفتح المبين الذى تلا أول معركة قوميـة قد تؤدى الى أخريات حاسمة تمكننا من أن نسقط حجة السياسيين الذين تصدوا من تلقاء أنفسهم لحماية المصالح الاجنبية وأخذوا على عاتقهم مسئولية هذه الحماية

ان تلاوة ما نسطره لا يجدى فأنت فى حاجة الى أن تدخل هذا الاثر الخالد . هذا المعبد المقدس . هذا الهيكل الذى يتحتم أن يحج اليه كل مصرى ليؤدي الفريضة القومية ويساهم بالجزية الاختيارية المثمرة الثمرة الصالحة . انك فى حاجة الى التدقيق فى عمده فى حوائطه فى سلالمه . فى كل قطعة من قطع أرضيته فى كل نتوء بارز فى سقفه . فى صرحه . فى نقوشه وزنوكه التى تعيد الى الذاكرة عهد الفن الكنسى مستعربا فى وضاحة وجلاء ليذهلك سلطان الفن وتدهشك قدرة الصانع وخاصة المصرى .

يقوم بنك مصر فى مدينة القاهرة . ذلك المحيط المسجور بالمتناقضات الحجرية والبشرية التى تصطدم فتتكسر تكسر الامواج . ذلك الموزاييك البديع . مدينة الرخام والاوحال. مدينة الجند المختلف الاصناف والامراء الاصليين واللاجئين وأواسط الناس والصعاليك من مختلف

الملل والنحل والاجناس . مدينة البارود والبخور . مدينة الاحكام العرفية والحرية . مدينة الدينيين والملحدين .مدينة العظمة القاسية للاطلال التاريخية وجلال فن المعمار الأثرى .مدينة العالم القديم والعالم الجديد . مدينة الوثنية والمسيحية واليهودية والاسلام . مدينة القيصرية والبابوية والمحمدية .مدينة العبادات دائماً . ولكن بنك مصر على نقيض ذلك . انه وحدة . انه قومية . انه مصر .

انه شكل واحد : وصيغة عامة واحدة . وفكرة واحدة . ومن أجل ذلك يسهل عليك وصفه اذا أنت خلوت الى نفسك وسكن ما ملك عليك قياد فكرك من رواء وروعة و بهاء واستعنت بعالم أثرى ومستقرىء وتاريخى ونقاد فني ومؤرخ وثنى وآخر مسيحى وثالث اسلامى عربى وعالم دينى ورجل سياسى وواعظ أدبى . وشاعر متين وفيلسوف حكيم وغيرهم ثم غيرهم

أنك اذا أردت أن تتكلم عن بنك مصر فى علم وجب عليك أن تملك ناصية العلوم . ان بنك مصر متحف . انه التاريخ . انه تحليل فنون العالم ! انه العالم . ففيه تجد منفيس وبابل وفارس وأثينا و بيزنطه وباريس ولندرا وبرلين . فى بنك مصر جميع الفنون الجميلة القديمة والحديثة . انه خلاصتها

انه يوحى بفكرة العظمة وفكرة الجمال . فالتناسق الطبيعى . والتكافؤ القياسى . وصفاء الفن . وروعته . كل هذا لا يفوت باصريك . والرخام الكريم . والحليات البارزة العجيب رواؤها والذهب الوهاج فى كل مكان والالوان المتوافقة . والعمد المرفوعة والسقف الخيالى والذرابى الرخامية المبثوثة فى صحنه والصرح الممرد كل هذا يشعرك بالجوامع الأثرية الفخمة والمعابد القديمة الضخمة . انه يقذف الى روعك التقديس الفجائى . انه يشعرك بأن التصور قاصر عن ادراك كنهه اذا لم تصب بدوار جلاله

ان بنك مصر معبد حقاً ولكنه ليس كمعبد القديس بطرس بروما ذلك الذى قرر البابا يوليوس الثانى من أجل القيام بنفقات عمارته الضخمة أن يبيع جوازات المرور الى الجنة فثار لوثر وأضرم النار فى المانيا وولد الاصلاح البروتستنتى وكانت الحروبات الداخلية فى القرن السادس عشر ومذبحة سان برتلمى وثورة انجلترا وفسخ معاهدة نانت ومذابح السيفن وانحلال اسرتى اسبانيا والنمسا وتأسيس الولايات المتحدة وانشاء بروسيا ثم الامبراطورية الالمانية الا نتيجة للهو عظيم التهى به بابا أحب الفنون وولع بالزهو . أما بنك مصر . فلا يشعر بذرة بسكال الرملية . انه الهرم ثابت الدعائم شامخ بذروته. انه النيل فياض بالخيرات والبركات. انه أس من أسس الاستقلال ، ان فيه السلام وفيه النجاة .

اجتز الباب الذهبي الوهاج. ثم اخترق الباب البلورى واصعد السلم الرخامى ذا اللون العنابى الذى طعمته الطبيعة بالسواد والزرقة والبياض وجيء به من أسوان ثم أرسل الى المانيا وعاد فركبته اليد المصرية . ثم اذا أنت وصلت الى البهو الاعظم فكبر وهلل وامش فى تؤدة وثبت نظرك فى بقعة بقعة حتى لا يزيغ بصرك ويحار لبك وتفقد صوابك . ثم تقدم فوق هذه السجاجيد الرخامية المصقولة فى ايطاليا على مختلف الاشكال والالوان التى صنعتها يد الطبيعة فى بهاء رائع وكأن القدرة أرادت أن يكون للصانع الايطالى نصيب من خريطة بلاده فى تلك الدرابى البهيجة المبثوثة فأنت ترى فى بعضها جزءا عظيما من شواطىء ايطاليا الغربية و الشرقية وبعض شواطىء دلماسيا . ثم تأمل تلك العمد الضخمة الرخامية ذات اللون الاحمر المتداخلة فيه طبيعة أمواج من مختلف الالوان ثم تعلو قممها حليات ذهبية فى أشكال عربية .

ثم ارفع بصرك الى الكوى وقل سبحان الله . انه الشجر ذوات الافنان والزهر والريحان طبعت على السماء الزجاجية فى بهيج الالوان وبالغ حد الكمال من الاتقان. بل هو البراعة أولا وآخراً . تشهد بحسن الذوق وجميل الغريزة الفنية ومن فوقه الصرح ممرد، إن أنت نظرت اليه حسبته لجة

تعال بنا ايها القارىء نقتف اثر الاستاذ السيد كامل . وطف معنا فى الحجرات وادخل غرفة عرش البنك ، باب من ابواب الجوامع نقش فى ابدع ما يتصوره العقل من حذق ومهارة فى الفن وفرشت أرضها بسجادة حاكتها يد مصرية فى اجمل ما يكون من الرواء والبهجة يملأ فسحة الغرفة وعلى جوانبها دواليب من خشب الجوز صنعت فى ادق صنع عربى وباحد طرفى واحد منها ساعة وفى الطرف الاخر ميزان للحرارة وتقلبات الجو ثم ترى العرش طاولة متواضعة تدل على عظم النفس وتبسطها أما سماء الغرفة فعربى النقش وأمام هذه الغرفة أخرى للسكرتير الخاص لملك المال ودعامة الاستقلال . وبها طقم عربى من صنع «البقرى» ومن الناحية الاخرى غرفة انتظار يلوح لنا أنها اعدت لمن يكفل الزمن بتعليمهم قيمة الزمن وخاصة زمن محافظى البنوك، كما يكفل تعليمهم اختصاص موظفى البنوك ، وهذه الغرفة تؤدى الى غرفة الدكتور فؤاد سلطان بك دعامة هذا الصرح الثانية وركنه الركين ، وهى غرفة لافارق بينها و بين غرفة طلعت بك

ثم انزل معنا الى أسفل تر العزة والمنعة فى المنجم داخل الخزانات الحديدية فى قاعات أحيطت بالقضبان الحديدية صنعت على أحدث طراز بحيث أقل حركة بجانبها تشعل الانوار وتدق الاجراس ، وبجانب ذلك غرف أخرى بها خزانات حديدية للايجار ولا تفتح الا

بمحضر و بمفتاحين أحدهما لدى البنك والاخر مع المستأجر ثم هناك غرف المحفوظات والوثائق التى لم يمض عليها خمس سنوات . اما مازاد عن ذلك فان بنك مصر يبنى له دفترخانة خاصة بحى شبرا

ثم اصعد معنا الى الدور الثانى . وهنا تجد على ما قال لنا الاستاذ سيد كامل بك « ورشة الحسابات » وأمامها من الغرب غرفة مجلس الادارة ، غرفة العاملين على النهوض بالاستقلال المالى والاقتصادى لمصر ورفع الكابوس الاجنبى الضاغط على الثروة المصرية و بجانبها مكتبة أنيقة الصنع وعلى أجمل واحدث طراز

أما الطبقات الاربع الاخرى فقد خصصت لحضرات موظفى الشركات التى ينشئها البنك فى سبيل النهوض بالصناعة القومية والاعمال الوطنية كشركة الملاحة وشركة الغزل والورق وغير ذلك من الشركات التى تتولد عن الفكر الجبار لذلك المالى الذى مرد فى ابتكار الاعمال القومية الجليلة هو وحضرات أعضاء مجلس الادارة وفى مقدمتهم المالى الكبير والاقتصادى العملى العظيم معالى مدحت يكن باشا

وقد اختص حضرة الاستاذ القدير والاقتصادى العامل الكفء الاستاذ سيد بك كامل بادارة المكتبة فى الدور الثانى كما اختص فى الدور الثالث بادارة قسم النشر والمباحث الاقتصادية

وقد علمنا أن البنك علاوة على ما أنشأه من شركات يعد العدة لانشاء شركة لصقل الرخام المقتطع من الجبال المصرية

هذه فكرة قاصرة ندلى بها وصفاً لبعض مما رأيناه فى « بنك مصر » حتى ساعة تقدمت جنوح النهار الى أن يدور دورته و يستوى فى مقعده ليأخذ خلافه من راحته كى يسترد منته وقوته وليستظهر على الليل ويرسل على الكون أشعته ايقاظاً لاحياء تمثلوا به فى كده و نصبه فسكرت أعينهم واستسلموا لقضاء التعب وسنته . أو تقو يماً للمتهاوتين أولئك النساك الراؤون

وماذا بعد هذا ؟

انك اذا ما ترجم نور الطبيعة عن ضعف فى ضوئه واملاق . وآذنك بالامحال والامحاق وشهدت قرص الشمس يحترق ليشعل الافق و يعلن الشفق ثم يدميه و يدميه الى أن يتعشق لونه بالزرقة ثم ينتش من الكحل قليلا قليلا الى أن يصيب من الحداد قسطاً وفيراً . ثم من السواد قسطاً عظيما الى أن يتوارى خلف ستار الليل فى حركة فلكية دورية يومية تبسط على الاعين معنى الحياة السائرة من تضاؤل الى نحول فذبول فغيبة ففناء أبصرت مصابيح المال تبشر بسعود الحال وحسن الاقبال وألفيت ثريات الذهب الوهاج كوكباً دريا خلف الباب

البلورى يسطع نوره فينفذ من ذلك الباب الفخم الضخم فى نصف دائرة لا تتناهى الا مع اللانهاية ويكيف ذلك الهلال الذى استوى على عرش هذا الباب تكييفاً نورانياً يتنافس مع الطبيعة التى أنزلت على مخيلة « ميكل انج » و « ليونار دافنشى » و « رافائيل » وحيا استرشدت به ريشة كل منهم فأخرجت تلك اللوحات بل بعثت عهد التجدد الاوروبى . غير أن الهلال الذى توج هذا الباب يتجسم أمامك خلال الزجاج السميك ذى الالوان المتناسقة المتآلفة فى تدرج صعودى أو نزولى من حيث قوة الصبغة أو ضعفها وفق ما يستمتع به القارىء فى « الشابل سيكستين » بروما وفى كاتدرائية الدومو فى ميلانو وكنيسة سان مارك فى البندقية و « نتردام ده بارية » ويقوم اشراطاً للنبوغ فى الفن الماثل فى أكنان النوافذ العليا لهذه الكنائس ، ثم اذا بك تلمح أن هذا الهلال مركز يجمع أشعة النور جميعاً يفيض ذات اليمين وذات الشمال ويمتد متألقاً فوق قباب هذا الباب كأن الشمس المصرية لا تتحول عن الشرق آية الرقى والعمران وحجة على أن فرعونية المصرى أبدية وانه اذا كان موسى السامرى بالوادى المقدس خاب رجاؤه أمام رسالة موسى فقد وجد المصرى الآن الذى ينطق العجل الذهبى معبود العالم وهو كل من طلعت حرب وفؤاد سلطان مدير الشركة والسياسى أيضاً ، لان سلطان المال له السيادة والتحكم فى مختلف فروع الحياة

ولا غرابة بعد هذا أن نسمع من حضرة لاشاك بك المهندس الكبير قوله « لقد وهبت هذه الدار كل ما يشتعل بين جوانحى من احساس وطنى مصرى »

والحق يقال ان السعادة فى هذا البنك والرفاهة القومية باذن الله ستكون ثماره حقق المولى القدير الآمال ووهب مصر ما يكفيها من رجال

احمد وفيق

(الاخبار) عدد ٦ يونيو سنة ١٩٢٧

— ٦ —

حفــــلة افتتـــاح

عمارة بنك مصر الجديدة

بشارع عماد الدين بالقاهرة

بالقرب من ميدان سوارس بشارع عماد الدين حيث بنيت عمارة بنك مصر الشاهقة أو حصن ثروة مصر المكين نصب سرادق فخم مترامى الاطراف متسع الجوانب صفت فى فنائه الكراسى المذهبة المكسوة بالحرير وفرشت ارضه بالطنافس والسجاجيد وزينت جدرانه بالاعلام والرياحين وقد خصص قسم منه لحضرة صاحب الدولة نائب حضرة صاحب الجلالة الملك ولحضرات اصحاب السمو الامراء ولحضرات اصحاب الدولة والمعالى الوزراء وسفراء الدول الاجنبية

وفى منتصف الساعة الخامسة كان الشارع المؤدى الى السرادق يموج بمئات السيارات والعربات تقل حضرات المدعوين وكان يستقبلهم حضرة صاحب المعالى احمد مدحت يكن باشا وحضرة صاحب السعادة محمد بك طلعت حرب وحضرة صاحب العزة فؤاد بك سلطان وكان حضرات كبار موظفى البنك يرشدون الوافدين الى الامكنة المخصصة لجلوس كل منهم وكان فى مقدمة الحاضرين حضرة صاحب السمو الامير الجليل عمر طوسون باشا كما شرف الاحتفال حضرة صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا رئيس الديوان العالى الملكى نائبا عن حضرة صاحب الجلالة الملك المفدى وقد حضر حضرات اصحاب الدولة والمعالى رئيس مجلس الوزراء والوزراء جميعا وحضرة صاحب الدولة عدلى يكن باشا ومما هو جدير بالذكر ان الحاضرين صفقوا طويلا لدولته ولدولة ثروت باشا حين دخولهما وكذلك صفقوا حين دخول صاحب السعادة الدكتور مورتن هاويل وزير أمريكا المستقيل . أما السرادق فقد غص بالوف المدعوين وكلهم من علية القوم من شيوخ ونواب وحكام وتجار وغيرهم وماوافت الساعة الخامسة حتى افتتح الحفلة حضرة صاحب المعالى احمد مدحت يكن باشا بكلمة فرنسية ترحيبا بحضرات سفراء الدول الاجنبية وكبار الجاليات الاجنبية ابتدأها بشكر حضرة صاحب الجلالة الملك الذى يعمل ليل نهار على اسعاد الامة ورقيها

وبعد أن شكر الزملاء الاجانب على تفضلهم بالاشتراك فى هذا الاحتفال قدم لهم حضرة صاحب السعادة محمد طلعت حرب بك ليلقى خطابه باللغة العربية وقد قوبلت كلمته فى ختامها بالتصفيق

ثم وقف حضرة صاحب السعادة محمد طلعت بك حرب فالقى خطبة شيقة نفيسة (يجدها القارىء منشورة فى غير هذا المكان) وكان يقاطع بالتصفيق الشديد

وعقبه احد موظفى البنك فقام والقى قصيدة عصماء لامير الشعراء أحمد بك شوقى عضو الشيوخ (نشرناها ايضا فى غير هذا المكان)وكان المصورون يأخذون رسم الحاضرين خصوصا اصحاب السمو والدولة والمعالى الامراء والوزراء والخطباء كما قامت شركة مصر للسينما باخذ مناظر متحركة ستعرض على الجمهور فى بوفيه حديقة الازبكية بمصر ابتداء من (اليوم) الاثنين ٦ يونيو علاوة على البروجرام الاصلى

ثم دعى اصحاب السمو والدولة والمعالى والسعادة والعزة المدعوين للتفرج على عمارة البنك (موضوع الاحتفال) فدخلوها ودخلناها فماذا رأينا ؟

رأينا دارا فخمة بنيت على الطراز الشرقى الجميل تجلت فيها آية الذوق المصرى ومهارة الصانع المصرى كسيت أرض صالاتها بالمرمر الزاهى اللون وغرفها بالخشب المصقول اما سقوف العمارة فيحار أمهر الكتاب فى وصف ما بها من نقوش جميلة والوان بديعة تكاد بهجتها تأخذ بالالباب وبمجامع القلوب

خصص الدور الاول لمكتبى حضرتى صاحب السعادة طلعت بك وفؤاد بك سلطان ومكاتب السكرتيرين ووكلاء الادارة ومكاتب حضرات الموظفين المنوط بهم الاتصال بجمهور العملاء لقضاء اشغالهم حيث يجلس الاخيرون فى فناء الدور الاول يحجزهم عن الجمهور شبه دائرة مصنوعة من المرمر البديع الصنع وفى وسط الفناء صفت مقاعد عديدة لجلوس الجمهور

وخصص الدور الثانى لقاعة مجلس الادارة واقلام الحسابات والمراجعة والقضايا الذين لا اتصال بينهم و بين الجمهور

وخصص الدور الارضى المسمى بالكنز للخزائن الحديدية لحفظ النقود والسندات والاسهم والاشياء الثمينة وهذه الخزائن عبارة عن غرف واسعة صنعت فى جوانبها ادراج حديدية متينة منها ماهو مخصص للنقود ومنها ماهو مخصص للسندات وغيرها للجواهر الثمينة وقد خصصت ادارة البنك غرفة يودع فيها من يشاء من الجمهور ودائعهم كامانة عينية مقابل أجر معين وهذه الخزائن بادراجها وابوابها الضخمة هي من صنع المانيا

وقد أعد بغرفة حضرة طلعت بك دفتر ليوقع عليه الزائرون

وقد لفت نظرنا بنوع خاص تعمد ادارة البنك الى استخدام كل ما هو مصرى فى هـذه العمارة ما عدا الاشياء التى لا يمكن صنعهـا فى مصر فى الوقت الحاضر مثل عدد التليفون العادية والاوتوماتيكية ومثل الخزن الحديدية

أما الطنافس والسجاجيد فقد صنعها صانع مصرى بمساعدة وتشجيع بنك مصر ومصابيح الكهرباء (ما عدا اللمبات ذاتها طبعا) مصنوعة من نحاس على الطراز الشرقى ذات الانابيب الزجاجية الملونة (صناعة بلدى) والنجارة من ابواب ومنافذ ومكاتب كلها مصنوعة على الطراز الشرقى المعروف فلو اقتـدى افراد الامة المصرية الكريمة من عظماء ومتوسطين وفى مقدمة الجميع الحكومة بما فعله بنك مصر فى استخدام المصنوعات المصرية في البناء والاثاث وغيرها لراجت عدة صناعات ونشط الصناع المصريون فان بنك مصر قدالقى بعمارته هذه درساً نافعاً ومثلا صالحاً فى هذا الميدان

وفاتنا أن نذكر ان حضرة صاحب الدولة سعد زغلول باشا قدسبق فزار هذه العمارة صباح السبت امس الاول مراعاة لصحة دولته وقد سر مما شاهده سروراً عظيما

وانا والحق يقال لنسطر آيات المدح والثناء للقائمين بهذا البنك الوطنى بل هذا الحصن المكين حصن الثروة المصرية سدد الله خطاهم واكثر من امثالهم العاملين على استقلال البلاد اقتصاديا الذى هو بمثابة القاعدة القديمة للاستقلال السياسى المنشود

(جريدة التجارة) باسكندرية عدد ٦ يونية سنة ١٩٢٧

— ٧ —

يوم من أيام وادى النيل

افتتاح الدار الجديدة لبنك مصر

وصف الذين زاروا دار بنك مصر الجديدة فخامة هذه الدار وحسنها وبهاءها واتساعها للذين لم يروها واجادوا فى التعبير وحسن البيان ولكن خير ما يقال بعد ذلك كله ان الخبر ليس كالعيان . فقد جمعت هذه الدار من آيات الحسن ومجالى الهندسة الشرقية والغربية وجودة المواد المصنوعة منها واستيفاء الشروط اللازمة للاعمال المالية وتسهيلها وصون الاوراق والعقود والاموال ما لم نر له مثيلا فى هذا القطر وقد يكون بعضه نادر النظير فى سواه . فكيفما سرح المرء طرفه فيها لا تقع عيناه الا على مظهر من مظاهر الاتقان و بعد النظر ومراعاة المتانة وسلامة الذوق من الباب الكبير المحلى بالزجاج الملون الذى شاع استعماله فى القرون الوسطى فى البيع والمساجد الى السلم الكبير المصنوع من الحجر الاعبل الاصوانى الداكن وقد قطعت كل درجة قطعة واحدة وارسلت الى المانيا حيث نحتت وصقلت وجليت فصارت كمرآة الغرب الى صحن الدار الكبرى وقد فرش بطنافس من المرمر المختلف الالوان والاشكال ببريق يقر النواظر وصقل يخشى منه على من يمشى عليه وقد رأينا شيئا من هذا فى الفساقى القديمة كالتى يحفظون اثنين منها فى دار الآثار العربية ولكن الفرق بين الاثنين عظيم والفرق كبير فلا تكاد العين تقع على هذا الصحن حتى يلتمس اللسان عبارة يعرب بها عن وقع المنظر فى النفس فمن قائل سبحان من أبدع وقائل ما شاء الله وصامت يترجم صمته عما يشعر به بابلغ من الكلام ولقد صدق شوقى بك اذ قال حين رآه هذا هو الايوان »

وعلى هذا الصحن قامت اعمدة من الصلب غشيت بالمرمر الفاخر تحمل على متنها سقفاً عربى الشكل زخرف ابهى زخرفة وجمل بمختلف الالوان والاصباغ الموشاة بالذهب فكأن منه صورة أخرى لا تعرف العين أتحدق فيها وتجلو محاسنها أو تعود الى صحن الدار البديع فتقف وقفة ذلك القاضى الذى كلف الحكم بين صنفين من الحلوى فكان يحكم لهذا بعد ما يأكل منه ثم يحكم لذاك بعد ما يملأ به ماضغيه

وبين الاعمدة موائد مستطيلة من المرمر النفيس تفصل بين زبائن البنك وعماله وهى فى البنوك الاخرى من الخشب ووراءها مكاتب الحاسبين والصيارفة وغيرهم والى يسار الداخل

مكاتب المديرين وسكرتاريهم وقد صنعت كلها على هذا المنوال وجملت أبوابها من الطراز العربي الفاخر ومن خشب ثمين وفرشت أرضها بطنافس من صنع ايدى المصريين

وقد جيء بهذا المرمر والرخام من ايطاليا والمغرب الاقصى طبقاً لرسوم رسمها المهندس الشهير لاشاك بك وعهد فى تركيبها الى الصانع المتفنن رتشى كما أن لاشاك بك هو الذى صنع رسوم الدار كلها من جليل وحقير حتى ترابيس الابواب والنوافذ

ويضيء الدار فى دوريها الاولين منور مغطى بزجاج ملون بديع الشكل يكسر من حدة النور ويكسوه حلة بهية تقر النواظر

وفى الدور الثانى غرفة كبيرة صنعت على طراز الامبير لاجتماع مجلس الادارة وبجوارها مكتبة هى التى ستودع فيها هدية طلعت بك الثمينة من الكتب القيمة عن أعمال البنوك والصناعات

ويلى ذلك أربعة أدوار يصعد اليها بمصعد وسلالم ثلاثة للشركات التى لها صلة ببنك مصر أو هى تتفرع عنه

أما الدور الارضى فقد وضعت فيه خزائن من أحدث طرز يضيق المقام عن وصفها ومخازن للاوراق لمدة ٥ سنوات تنقل بعدها الى دفترخانة البنك التى تبنى فى شبرا

على ان خير ما يوصف به البنك للقراء هو أن ندعوهم الى زيارته والتمتع بمرآه والابتهاج بهذه الهمة المصرية التى عرفت ان تأخذ بيدها هذا المشروع وتنهض به غير مكترثة لما لقيت من تثبيط الهمم فجدت واجتهدت وواصلت النهار بالليل واستعانت بقوى الشبان المصريين المتعلمين خبرة بعض الاجانب الفضلاء ومضت فى سبيلها حتى انتهى بها المطاف بعد المرحلة الاولى الى هذا الصرح العظيم الذى برز فى عاصمة افريقية شاهداً ناطقاً بما تستطيعه العزيمة الصادقة اذا حسنت النيات واتحدت الايدى والقلوب

فيوم الاحتفال بفتح هذه الدار يوم من أيام مصر لدلالته على العزم الاكيد على التماس الاستقلال الاقتصادى الصحيح من طرقه الحقيقة وابوابه الفنية وستذكر الاجيال المقبلة هذا اليوم وتردد تاريخ هذه النهضة ونصيب العاملين فيها بروح الفخر والمباهاة والشكر والثناء

وإذا كانت فى الدنيا مكافاة فوق اعجاب الخلق وثنائهم فهى الغبطة التى يشعر بها العامل المخلص بنجاح عمله وادراك غرضه لاسيما الغرض العام الذى يحقق آماله ويسدى لقومه ومواطنيه خدمة جليلة طالما تمنوا قضاءها حتى قيض الله لهم من وفق اليها على هذا المثال الباهر من النجاح والكمال

***

وكان يوم الافتتاح يوما مشهوداً فى العاصمة تقاطر فيه اقطاب البلاد وعظماؤها الى السرادق

الكبير الذى نصب فى شارع عماد الدين امام الدار الجديدة وفرشت ارضها بالطنافس ونصب فيه صفوف الكراسى بالمئات والالوف

وفى الساعة الرابعة أخذ المدعوون يفدون الى السرادق فيستقبلهم حضرات اصحاب المعالى والسعادة والعزة احمد مدحت يكن باشا و يوسف قطاوى باشا ومحمد طلعت حرب بك واحمد عبد الوهاب بك وعبد الفتاح اللوزى بك وفؤاد سلطان بك واسماعيل شرين بك وكيل محافظة العاصمة ونخبة من موظفى البنك بالحفاوة والاكرام ويجلسونهم فى الاماكن المعدة لهم

وقد حضر هذه الحفلة جم غفير من الامراء والوزراء والعظماء والكبراء والوجهاء وأعضاء مجلسى الشيوخ والنواب ومديرى الشركات والبنوك والبيوت التجارية ووزراء الدول المفوضين ووكلاء الوزارات يتقدمهم حضرة صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا رئيس الديوان العالى موفداً من قبل جلالة الملك فحضرة صاحب السمو الامير عمر طوسون والامير سعيد طوسون وحضرات اصحاب الدولة والمعالى عبد الخالق ثروت باشا رئيس الوزراء وعدلى يكن باشا ومحمد فتح الله بركات باشا وزير الزراعة وعلى الشمسى باشا وزير المعارف وذكى ابو السعود باشا وزير الحقانية ومحمد محمود باشا وزير المالية ومحمد نجيب الغرابلى باشا وزير الاوقاف واحمد خشبه باشا وزير المواصلات وجعفر ولى باشا وزير الحربية وسعيد ذو الفقار باشا واحمد زيور باشا واسماعيل صدقى باشا وتوفيق رفعت باشا ونخله المطيعى باشا وفوزى المطيعى باشا و يوسف سليمان باشا وتوفيق دوس باشا واحمد طلعت باشا رئيس محكمة الاستئناف الأهلية واحمد مظلوم باشا ومحمود صدقى باشا محافظ العاصمة وأصحاب الفضيلة الشيخ محمد بخيت والسيد عبد الحميد البكرى وعبد الرحيم الدمرداش باشا وأصحاب السعادة محمد عرفان باشا ومحمود فهمى القيسى مدير الامن العام وطاهر نور باشا النائب العمومى وصادق يونس باشا مدير الغربية ونيازى بك مدير الفيوم واللواء محمود عزمى باشا واللواء صادق يحيى باشا كبير الياوران وعبد الله سميكه باشا وعبد الخالق مدكور باشا ومحمد رفعت الزناجى باشا واللواء احمد شفيق باشا مدير مصلحة الحدود وحافظ حسن باشا ومبروك فهمى باشا وابراهيم حلمى باشا واحمد زكى باشا وأصحاب العزة الشيخ عبد العزيز جاويش بك مراقب التعليم الاولى ومحمد شراره بك مراقب الادارة العامة بوزارة المالية واحمد حسنين بك الامين الاول وابراهيم درويش بك مراقب قسم الادارة بوزارة المعارف ومحمد خالد حسنين بك مفتش العلوم الحديثة بالمعاهد الدينية ومحمود فهمى بك المفتش العام لرى الوجه البحرى بوزارة الاشغال وحامد خلوصى بك سكرتير مجلس الوزراء وارنست نعمة الله بك مساعده واحمد فهمى القطان بك مراقب التعليم الفنى ومحمد خالد حمدى بك مدير ادارة الامتحانات وعبد المجيد الرمالى بك وعباس الرمالى بك وامين لطفى بك سكرتير وزارة

المعارف العام المساعد وغانم محمد بك مدير ادارة المستخدمين فيها وعبد الرحمن فهمى بك وعثمان رفقى بك وكيل مصلحة الاملاك والدكتور عبد العزيز نظمى بك واصحاب السعادة وكلاء الوزارات وأعضاء مجلسى الشيوخ والنواب وكثيرون غيرهم لم تع الذاكرة أسماءهم. وكان فخامة اللورد لويد قد اعتذر فى اليوم السابق عن الحضور

ولما اقبل سمو الامير عمر طوسون قوبل بالتصفيق وكذلك لما وصل حضرات أصحاب الدولة والمعالى عدلى يكن باشا وعبد الخالق ثروت باشا وزملائه قوبلوا بالتصفيق

وبعد ما تكامل عقد الاجتماع واستقر المقام. بالحاضرين القى حضرة صاحب المعالى احمد مدحت يكن باشا رئيس مجلس ادارة البنك باللغة الفرنسية كلمة نشرنا ترجمتها فى غير هذا المكان

ثم وقف بعده حضرة صاحب العزة محمد طلعت حرب بك مدير البنك والقى كلمة نشرناها فى غير هذا المكان

ثم القى احد طلبة دار العلوم الاذكياء قصيدة لامير الشعراء احمد شوقى بك وقد نشرناها فى غير هذا المكان

وبينما كان الحاضرون يصغون الى قصيدة شوقى وصل جناب الدكتور مورتون هاويل وزير اميركا المفوض فقوبل بالتصفيق

وبعد الفراغ من الخطب والقصائد تقدم معالى مدحت يكن باشا من دولة توفيق نسيم باشا وسمو الامير عمر طوسون وسمو الامير نجله واصحاب الدولة والمعالى الوزراء ودعاهم الى زيارة الدار الجديدة فلبوا الدعوة وتبعهم الحاضرون فصعدوا أولا الى الطابق الثانى ثم نزلوا الى الطابق الاول فالطابق السفلى وكان حضرة صاحب العزة طلعت حرب بك يشرح لحضراتهم كل مايقع عليه نظرهم

وقد سمع مندوبنا حضرة صاحب المعالى احمد مظلوم باشا يقول لحضرة صاحب المعالى محمد نجيب الغرابلى باشا وزير الاوقاف عندما كانا يتفرجان على الخزائن الحديدية « ان شاءالله تصبح الخزن دى عندك » فرد عليه معاليه « هذا من بعض ماعندك ياباشا »

وبعد ما انتهى دولة توفيق نسيم باشا وسمو الامير عمر طوسون والامير نجله والوزراء من مشاهدة الدار استراحوا قليلا بمكتب حضرة طلعت بك ثم وقعوا دفتر الزيارات وهنأوا طلعت بك وانصرفوا مودعين بمثل ماقوبلوا به من التجلة والاكرام

أما حضرات المدعوين فقد ظلوا يطوفون ويمتعون النواظر بمحاسنها ثم انصرفوا وهم يثنون على حضرات القائمين بامر البنك ويهنئونهم بنتائج جهدهم الصادق الذى انتج للبلاد هذا البنك العظيم

وكان حضرة صاحب السعادة رسل باشا حكمدار العاصمة وحضرات كامل محسن بك مساعد الحكمدار والصاغ رأفت افندى مأمور قسم عابدين و بعض الضباط يشرفون على النظام فى الشوارع المؤدية الى سرادق الاحتفال وقد انتهى الاحتفال كما بدىء بنظام تام مع شدة الزحام وكثرة عدد الحاضرين وقد بلغ عددهم نحو ثلاثة آلاف

(المقطم) عدد ٧ يونيو سنة ١٩٢٧

— ٨ —

المشروعات القومية العظيمة

على ذكر افتتاح دار بنك مصر

كان العرب فى جاهليتهم يفرحون لشاعر ينبغ فيهم أو غلام ينجب أو فرس يسبق تلك ايام كان لها حاجاتها ومقتضياتها فتبدلت بايام لم يعد يصلح لها كل ما كان صالحاً من قبل ولم يعد يكفى الناس منها ما كان يكفى اجدادهم واسلافهم

ان فى اجتماع ثلاثة آلاف من نخبة المصريين والاوربيين المقيمين فى مصر يتقدمهم عظماء الدولة واقطاب البلاد لحضور الحفلة بافتتاح الدار الجديدة الفخمة لبنك مصر وما كان يلوح على الوجوه من سيماء الابتهاج والتفاؤل لدليلا ساطعاً على أن مصر انجبت مولوداً سعيداً اقر الله به العيون وشرح بمولده الصدور فاقبل الناس على بيتهم كما قال طلعت بك حرب يتبادلون التهنئة ويدعون للمولود الجديد بان ينبته الله نباتا حسناً ويكتب له السلامة وطول العمر ودوام النفع والفائدة

ولقد اعجب الناس اعجاباً عظيما بالفعل العظيم الذى اتيح للندبرغ ومن بعد لتشمبرلن الاميركى وقد اقدما على ما تحاماه غيرهما وفعلا ما قصر المناظرون عن بلوغه فعبرا بحر الظلمات طائرين وأنشآ حلقة جديدة من اتصال بين العالم القديم والعالم الجديد وصغرا الكرة الارضية بهذه السرعة التى كانت فيما مضى حلماً من الاحلام فصارت اليوم حقيقة من الحقائق وانما كان اعجاب الناس أولا بالصفات والمواهب التى تحلى بها هذان المقدامان وكيف انهما بالحذق واتقان العمل والمثابرة والاقدام والشجاعة والتجلد على احتمال المصاعب والمشقات فازا بما هو مطمح ابصار الوف من الشجعان ومنتهى آمال البشرية التى تتوق من صميم فؤادها الى توثيق عرى الصلات بين الشعوب فلم يكن ابتهاج الفرنسيين والانكليز والبلجيكيين والالمان باقل من اغتباط الاميركيين الذين ارسلوا الى العالم القديم هذين السفيرين يحملان بشرى التقرب وزلفاها الى ابناء عمهما فى الانسانية واخوانهما فى الجهاد المشترك لرفع شأن البشرية

ومن المشهود فى طبائع البشر أن الاعمال السريعة المفاجئة تستوقف النظر أكثر مما يستوقفه سواها وقد يعنى الناس بما يرتسم امامهم من صور السينما اكثر من عنايتهم بالصور غير المتحركة ولو كانت من صنع امهر المصورين غير ان هذه الحقيقة لم تغمض العيون فى مصر عن المغزى

العظيم الذى يترجمه مشروع كمشروع بنك مصر والعبرة الكبرى التى تستخرج من تاريخه القصير الحافل بما يبهج الصدور ويقر العيون و يبشر بما يليه من العمر الطويل والعمل النافع المطارد لسد فراغ كبير فى حياة مصر الاقتصادية وما يتصل بها من الحياة الاجتماعية والسياسية

وقد قصصنا تاريخ بنك مصر وقصه سوانا ولو كانت قصة أخرى لصارت مبتذلة ولكنها فى هذه الحال جديرة بالترديد والاعادة لانها نقضت عقائد كانت راسخة فى الاذهان ونفضت كثيرا من غبار الفتور والتراخى وشقت طريقاً رحبا أمام هذه الألوف المؤلفة من الشبان الذين نعنى بتعليمهم فى المدارس وتخريجهم فى الكليات ثم لا نكترث بعد ذلك لما يكون مصيرهم فلا يرون امامهم من القدوة سوى موظفى الحكومة ولا يبصرون من الغايات سوى هذه المناصب التى كثر عليها الزحام حتى صار أمرها مشكلة من مشكلاتنا الاجتماعية وحتى بتنا نخشى من عواقب حالة اذا طال أمرها واجهتنا فى مستقبل الايام معضلات لا تحصى

خطرت فكرة انشاء هذا البنك لنفر من رجالنا اشتهروا بقلة الكلام والانزواء وحب الابتعاد عن الاعلان فدرسوا المشروع ووزنوه بميزان الاختبار والاعتبار واحاطوه بالعناية التى نشأوا عليها وتمرنوا على اساليبها ثم اخذوا يطرقون ابواب الذين توسموا فيهم حب النهضة القومية فى هذا السبيل فكانوا لا يسمعون كلمة تنشيط حتى يسمعوا قبلها أو بعدها عبارات شتى من تثبيط العزيمة . وان المرء ليعجب بهم بعد الذى قرع أسماعهم من هذه العبارات كيف ظلوا ماضين فى طريقهم ولم يحولوا ابصارهم ساعة واحدة عن الغاية العظمى التى وضعوها نصب العيون وهذا خلق ما احوجنا نحن معاشر الشرقيين اليه فقد اشتهر عنا اننا نهب للامر أو المشروع بحماسة وغيرة عظيمتين تبشران بنتائج كبيرة ثم لا نلبث أن يحل بنا الاعياء والفتور فلا نكاد نتوسط الطريق حتى نعود القهقرى أو حتى نجمد ونضيع ثمار ما غرسنا

فاذا عد مشروع بنك مصر قدوة كانت هذه القدوة من غير ناحية واحدة فالابتكار والتصميم وعدم التردد والاعتماد على النفس ثم الاستمرار ومغالبة المصاعب والمعاكسات — وفى كل من هذه درس يجدر بالجميع لا سيما الشبان الذين يواجهون الحياة وليس عندهم كل ما يعدونه لازماً من أدوات النجاح وأسبابه فيما يعالجون من الاعمال فلمثل هؤلاء يقال انظروا ما فعل جماعة بنك مصر وكيف أن الرأى العام كان على غير ما أرادوا فلم يتخذوا من ذلك مسوغاً للقعود والتهاون بل شرعوا يتلافون الامور بعناية وعزم صادق ووطنوا النفس على أن يقيموا البرهان على صدق نظرهم وصحة رأيهم وسلامة مشروعهم من العيوب وهنا أظهروا ما انطووا عليه من صفات مكنونة فقد انقطعوا لاعمالهم لا يلهيهم عنها شىء آخر فكانوا لا يشهدون حفلات ولا يلتمسون راحة ولا يفارقون مركز عملهم ولا يتركونه للهو أو مسرة حتى لقد قيل أن حضرة طلعت بك حرب ذهب

إلى مكتبه فى بنك مصر فى اليوم الذى اختار فيه الله وحيده لجواره فلم يشأ قلبه الكبير ان يتخلى عن عمله الخطير وهو لا يزال فى دور نموه الاول حرصاً على سلامته مما كان يهب عليه من اللوافح فى ذلك الحين

ثم آن أوان النجاح فرددت مصر من أقصاها الى أقصاها اسم بنك مصر وصار علما من أعلام وادى النيل له مقامه فى عالم التجارة والصناعة والمال والاقتصاد فلم يسكر ذلك أصحاب العقل فى انشائه ولا ثملوا بنشوة هذا الفلاح المبين وقد صار عملهم قبلة العيون بل عمدوا الى توسيع أساسه ليكبروا الصرح الذى يبنى على هذا الاساس فعمدوا الى انشاء الصناعات وابتكار المشروعات بمعونة البنك ولكن من دون ان يجازفوا برأس ماله وهو مالهم ومال غيرهم واخذوا يضمون اليهم النابغين من شباننا ليستعينوا بهم على انجاح هذه الاعمال فاجتمع فى بنك مصر والشركات المتصلة به نخبة من شباننا العاملين الاذكياء الذين اضطرمت فى صدورهم مثل تلك الحمية التى امتاز بها المؤسسون وكان من هذا التعاون الوثيق العرى ما نشهد الآن من نجاح تخفق اعلامه على جميع مشروعات هذه الهيئة الوطنية التى غيرت اتجاه الانظار فى مصر وكانت اكبر ثورة اقتصادية على ضفاف النيل فى العصر الحاضر وصار بنك مصر جامعة اقتصادية فيها كليات للتربية المالية والتربية الصناعية ودائرة للبحث والتحليل وتعزيز ملكة الابتكار وصقلها وعنواناً على ما يستطاع باجهاد القوى وتعاونها

ولا يظنن ظان ان طريق بنك مصر واعماله الكثيرة طريق فرشت ارضه بمنثور الورد والازهار فان زيادة أعماله واتساع دوائر مشروعاته يضاعفان التبعة الملقاة على عاتق مؤسسيه ومديريه ولا سيما بعد ما شادوا هذا الصرح العظيم أو الايوان الفخم البديع فجاء آية مادية للدلالة على ما قيض لهم من النجاح وليس ذلك فقط بل للاشارة الى مايتوقعون بعده من تحقيق الامانى التى وضعتها البلاد فيهم طوعا واختياراً بعد الامتحان الشاق الدقيق الذى جازوه مرفوعى الرأس ونالوا فيه درجة «فائق» باجماع اصوات الخلق وهى فى القول المأثور أقلام الحق

فاذا تمنينا دوام النجاح لهذا العمل القومى الكبير تمنينا الى جنب ذلك ان يكثروا بيننا بحكم القدوة عدد الذين وهبهم الله ما يستطيعون به رفع منزلتهم وتخليد ذكرهم ببذل المواهب فى خدمة الاوطان ومد يد المعونة الى اخوانهم فى القومية ليحققوا امنيتهم العظمى بالاستقلال اذ لا يكون استقلال ولا تتوطد اركانه اذا لم يحط بسياج من الاستقلال الاقتصادى ولم تبلغ البلاد منزلة تصير بها عضواً فى جماعة الامم الناهضة فى عالم الاقتصاد بما يحويه من الاعمال المالية والتجارية والصناعية والزراعية وهذا مايجب أن تنضى اليه القوى وتوقف عليه الجهود

(المقطم) عدد ٨ يونيو سنة ١٩٢٧

— ٩ —

بنك مصر

تخيل « بنيامين كد » فى بعض كتبه أن قادما غريبا عن الأرض وعاداتها وأوضاعها وفد اليها من المريخ أو من بعض الكواكب الاخرى ثم طاف فى أنحاء مدينة كبرى مع دليل من أبنائها يعرفه بمبانيها ومواقعها و يبصره بتاريخها وآثارها . قال . فمن السهل على الدليل أن يوجز له وصف كل بنية من تلك البنى التى يمر بها سواء أكانت من المتاجر أم من المصارف أم من دور التعليم أم دور الحكم وان يدله على فائدتها ونشأتها ببيان قليل يسهل فهمه لأول وهلة . إلا طائفة من الدور تصعب الابانة عنها و يعانى الدليل بعض الحيرة فى تفهيم غرضها وعلة اجتماع الناس فيها واحترامهم إياها . وتلك هى دور العبادة . فان الدليل لا يسهل عليه تمثيل المعانى الكثيرة التى من أجلها أقيمت تلك الدور وحلت محل الرعاية والمهابة بين العمائر المأهولة والمعاهد النافعة ، ولا يزال كلما وضح وفسر محتاجا الى المزيد من التوضيح والتفسير الى أن يفهم القادم الغريب بعض الفهم ثم لا يستغنى عن الزيادة فى طول مقامه بين أبناء هذا الكوكب

نظن أن « بنيامين كد » على صواب فى هذا التخيل و إن كانت دور العبادة فى الارض من أقدم الدور وأول ما عرف الارضيون من المعاهد والمثابات ، ولكنها تقوم على مزيج من الشعور والتصور والادراك لا يسهل توضيحه وتعليله لمن يجهله كل الجهل ويحتاج الى درسه من البداية الى النهاية . ويلوح من كلام « بنيامين كد » ان المصارف تعد بين أسهل الابنية تعريفاً وأشبهها بسائر الابنية التى يراها القادم الغريب عن الارض فى سياحته بالمدينة . وهذا صواب أيضاً فان المصرف والمتجر والمطعم كلها بسبيل واحدة فى حياة الانسانية وفى كل حياة طبيعية . غير أننا نظن أن مصرفاً واحداً من مصارف الارض خليق أن يستثنى من هذه القاعدة العامة . وذلك هو « بنك مصر » . فلو أن القادم الغريب عن العالم الارضى بل الغريب عن القطر المصرى عرف ما فى نفوس المصريين من الاجلال والعطف والثقة والرجاء المنوط بتلك العمارة ، ولو أنه شهد مفتتحها فى يوم الاحد الماضى وتوسم ما على الوجوه وما فى طوايا النفوس من الاريحية والسرور بهذا اليوم المعدود ، ولو أنه علم أن شعور القداسة الذى يخامر نفوس جميع الحاضرين شامل لمن يستفيدون من تلك الدار ومن لا يستفيدون منها لمن يعاملونها ومن هم بعيدون عن معاملتها — لو أنه شعر بهذا كله لاستغرب كيف يتأتى هذا التقديس لمصرف من مصارف المال ولاحتاج إلى تفصيل كتفصيل المتحدث عن أماكن العبادة

ليفقه سر ذلك الحنو الذى يحيطها به الناس ومعنى الرجاء النزيه والاكبار الخالص الذى يتوجهون به إلى مكان أعد للبيع والتجارة وهما غريبان كل الغرابة عن شعور التنزيه والتقديس

ان المصريين لا يكبرون المال وحده حين يكبرون « بنك مصر » ولكنهم يكبرون معه العزة والرجاء والحرية والاستقلال ، وهم لا ينظرون اليه نظرتهم إلى مكان يمثل الثروة المادية فحسب بل ينظرون اليه نظرتهم إلى المكان الذى يمثل « ثروتهم النفيسة » ومقدار ما عندهم من الامل فى الحياة والقدرة على الجهاد . وقد يكون ذلك شأن بعض المصارف فى بعض البلاد الاخرى. ولكننا لا نظن مصرفا فى الارض اقترنت به المطامح السامية ووقف الى جانب المثل الاعلى الذى تنشده الامة كما تحقق ذلك كله فى بنك مصر ، ولا نظن مصرفاً آخر استحق ذلك المقام الرفيع كما استحقه هذا البناء الذى توجه النجاح ووطد أساسه الرجاء

قال صاحب العزة محمد طلعت حرب بك مدير البنك فى حفلة الافتتاح : « نحن فى هذه الدار وفى التى قبلها لا نستغل المال حباً فيه فاننا لسنا من عباده أو ممن يتعلقون بنواصيه . انما نحن نعرف ان المال قوة فى هذا العالم وانه كما يكون قوة للشر فى أيدى الاشرار يكون قوة للخير فى أيدى الاخيار ، وان المصريين الى عهد قريب قد انصرفوا عن استخدام قوته الا فى بعض أحوالهم الضرورية ، فتركوا قوة الامـوال الاجنبية المنظمة تحز فى حياة جماعاتهم وتستدر بقوتها خيرات الاموال العمومية والاموال الخصوصية حتى كادت تستأثر بجهود الامة عن آخرها لولم يتنبهوا الى تنظيم قوتهم المالية كجماعة فكان أظهر أثر لاتجاهاتهم الجديدة التفاهم حول بنك مصر بقوة من الايمان وشعور من الوطنية واحساس بضرورة الدفاع عن الذات كان من أثره ان أصبح بنك مصر بفضلهم قطعة ظاهرة من الحيـاة القوميـة المصرية يحفونه بمحبتهم وتعضيدهم من غير قيد ولا تحفظ »

صدق المدير الفاضل . انما الايمان وشعور الوطنية هما الاساس الذى يقوم عليه بنك مصر وترتفع عليه تلك العمارة الرائعة التى ترمز بجمالها ومتانتها الى جمال الرجاء ومتانة الايمان ، وهى كما قال قطعة ظاهرة من الحياة القومية يحفها المصريون بمحبتهم وتعضيدهم « من غير قيد ولا تحفظ » ، نعم من غير قيد ولا تحفظ ! فما عرفنا عملا مصريا آخر كانت له فى نفوس المصريين تلك الحرمة التى تفاهموا بينهم بغير ارشاد ولا نصيحة على توجيهها الى تلك القبلة المحبوبة ، فلكل أمة غرض أو سياسة أو عمل ترفعه عن الاغراض الشخصية وتنسى عنده عداوات الافراد والمذاهب والاحزاب ، وفى مصر عمل وضعه المصريون بذلك الموضع هو « بنك مصر » وحده بغير شريك فى هذه المزية فكم خلط المصريون كما يخلط الناس جميعاً بين مهاجمة الخصوم ومهاجمة العمل القومى الذى يقوم به اولئك الخصوم ، وكم توسـلوا

بالمسائل العمومية الى النيل من بعض الأفراد أو بالمسائل الفردية الى النيل من العاملين بينهم فى كل فرع من فروع الحياة . إلا بنك مصر . فما اجترأ أحد ولا يستطيع ان يجترئ على المساس به أو بالمشرفين عليه ايا كان شأنه وخلقه فى تنزيه المصالح القومية وتعظيم الرجال . وذلك مظهر آخر من مظاهر القداسة التى يحف بها أبناء هذا البلد داراً تقوم على المنفعة والمال

واذا كان « بنك مصر » فى حاجة جديدة الى الثقة الصادقة فهذه الدار التى بناها كأجمل ماتبنى المصارف فى الدنيا شاهد على تلك الثقة ودليل مجسم على حسن الادارة وحسن الاشراف . وانا — فى اليوم الذى نهنىء فيه رجال البنك بتمام هذا المجهود العظيم — نتمنى ألا تزال همتهم ناهضة به ساهرة على تكبيره وتوطيده حتى تضيق به هذه الدار الجديدة على سعتها ويتقبلوا التهنئة بانشاء الدار بعد الدار على تعاقب الايام . وليكونوا على ثقة أن أسماءهم الموقرة لن تنسى فى تاريخ نهضة مصر مابقى لها حرص على تاريخ وقدرة على التقدير

عباس محمود العقاد

(البلاغ) عدد ٨ يونيو سنة ١٩٢٧

تحية بنك مصر

حَيِّ الجِهادَ المُنتِجَ الفعَّالا ... واطْلُبْ لَهُ مُسْتَقبَلاً وَكَمالا

وَافْخَرْ بِمِصْرَ وَأَهلِ مِصرَ فَإِنَّهُمْ ... كَانُوا أَمَامَ الحَاسِدِينَ رِجَالا

هُمْ شَجَّعُوا هذَا البِناءَ وَأَظْهَرُوا ... عَطْفاً عَلَيْهِ وَأَقبلُوا إِقبَالا

يَتَبَايَنُونَ طَوَائِفاً لَـكِنَّهُمْ ... بإِزَائِهِ قَدْ وَحَّدُوا الأَمْيَالا

لَمْ يَبْقَ فِيهِمْ مُوسِرٌ أَوْ عَامِلٌ ... لَمْ يَسْتَفِدْ أَوْ يُودِعِ الأَموَالا

وَثِقُوا بِبَانِيهِ فَحَقَّقَ ظَنَّهُمْ ... وَبَنَوا عَلَى مَشْرُوعِهِ الآمَالا

يَاوَاضِعَ الحَجَرِ الاسَاسِيِّ الَّذِي ... ضَرَبُوا بِهِ الآيَاتِ وَالأَمْثَالا

بَيَّنْتَ أَنَّ المَالَ فِي مَجْمُوعِنَا ... يَكْسُو الحَيَاةَ مَهَابَةً وَجَلالا

فَرَفَعْتَ لِلمِصْرِيِّ شَأْناً لَمْ يَكُنْ ... وَرَفَعْتَ عَنْ أَطْوَاقِهِ أَغْلالا

وَبَلَغْتَ مَا بَلَغَ امْرُؤٌ بِجِهَادِهِ ... وَدَنَوْتَ مِنْ أَوْجِ الكَمَالِ كَمَالا

فَبَنَيْتَ نِبْرَاساً لِـكُلِّ مُجَاهِدٍ ... إِنْ شَاءَ شَاهَدَ عِنْدَهُ تِمْثَالا

أُمْنِيَّةٌ عَزَّتْ وَرُبَّ عُـــلالَةٍ ... سَهُلَتْ بِإِقْدَامِ الرِّجَالِ مَنَالا

هذَا فُؤَادُ يُمِينُ فِي تَحْقِيقِهَا ... وَيَظَلُّ يَدْأَبُ لَيْسَ يَهْدَأُ بَالا

قُمْ يَابْنَ حَرْبٍ فِي الـكِنَانَةِ إِنَّمَا ... جُعِلَتْ حُرُوبُ المُخْلِصِينَ سِجَالا

وَافْتَحْ مِنَ الأَبْوَابِ أَعْسَرَ مُوصَدٍ ... فَاللهُ فِي عَوْنِ المُجِـــدِّ تَعَالَى

إِنَّ الجِهَادَ لِمِصْرَ أَنْ تَسْعَى لَهَا ... لِتَزِيدَ ثَرْوَتَهَا فَتَسْعَدَ حَالا

فَإِذَا أَصَابَتْ حَظَّهَا مِنْهُ فَقَدْ ... نَجَتِ البِلادُ وَنَالَتِ اسْتِقْلالا

مَاذَا يُفِيدُ المستَقِلَّ إذَا طَوَى ... جُوْعاً وَأَصْبَحَ بُؤْسُهُ قَتَّالاَ
وَالفَقْرُ يَجْعَلُ فِى النفُوسِ مهَانَةً ... وَيُذِلُّ أَنفَ رَفِيقِهِ إِذْلالاَ
وَلَرُبَّ مَشْرُوعٍ لِمَصْرِفِكَ الَّذِى ... أَسَّسْتَ أَصْبَحَ قُدْوَةً وَمِثَالاَ
إِنِّى أَرَى فُؤَادَ مِصْرَ فَلاَ أَرَى ... مِثْلَ ابْنِ حَرْبٍ فِى الْحُرُوبِ نِضَالاَ
يَابَانِىَ اسْتِقْلاَلِ مِصْرَ الإِقْتِصَا ... دِىِّ الَّذِى مِنْ قَبْلُ كَانَ خَيَالاَ
خُذْ مِنْ فَمِ الدُّنْيَا ثَنَاءً عَاطِرًا ... وَاسْتَقْبِلَنَّ مَدِيحَهَا اسْتِقْبَالاَ
وَاحْمِلْ إِلَى التَّارِيخِ أَكْبَرَ مِنَّةٍ ... أَبَدًا يَدُومُ حَدِيثُهَا أَجْيَالاَ
فِى ظِلِّ رَبِّ التَّاجِ حَامِى مِصْرِنَا ... يَحْيَا فُؤَادُ بِرِفْعَةٍ تَتَوَالَى

(حسن الحطيم)

الاهرام عدد ٩ يونيو سنة ١٩٢٧

فهرس

صفحة

ملحق

تم الفهرس

